وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة

قسم التاريخ

التأثير المشرقي في تشكيل الخارطة المذهبية ونشأة الدويلات المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين 2-5هـ/8-11م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: **تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي**

إعداد الطالبة:

برارات هنية

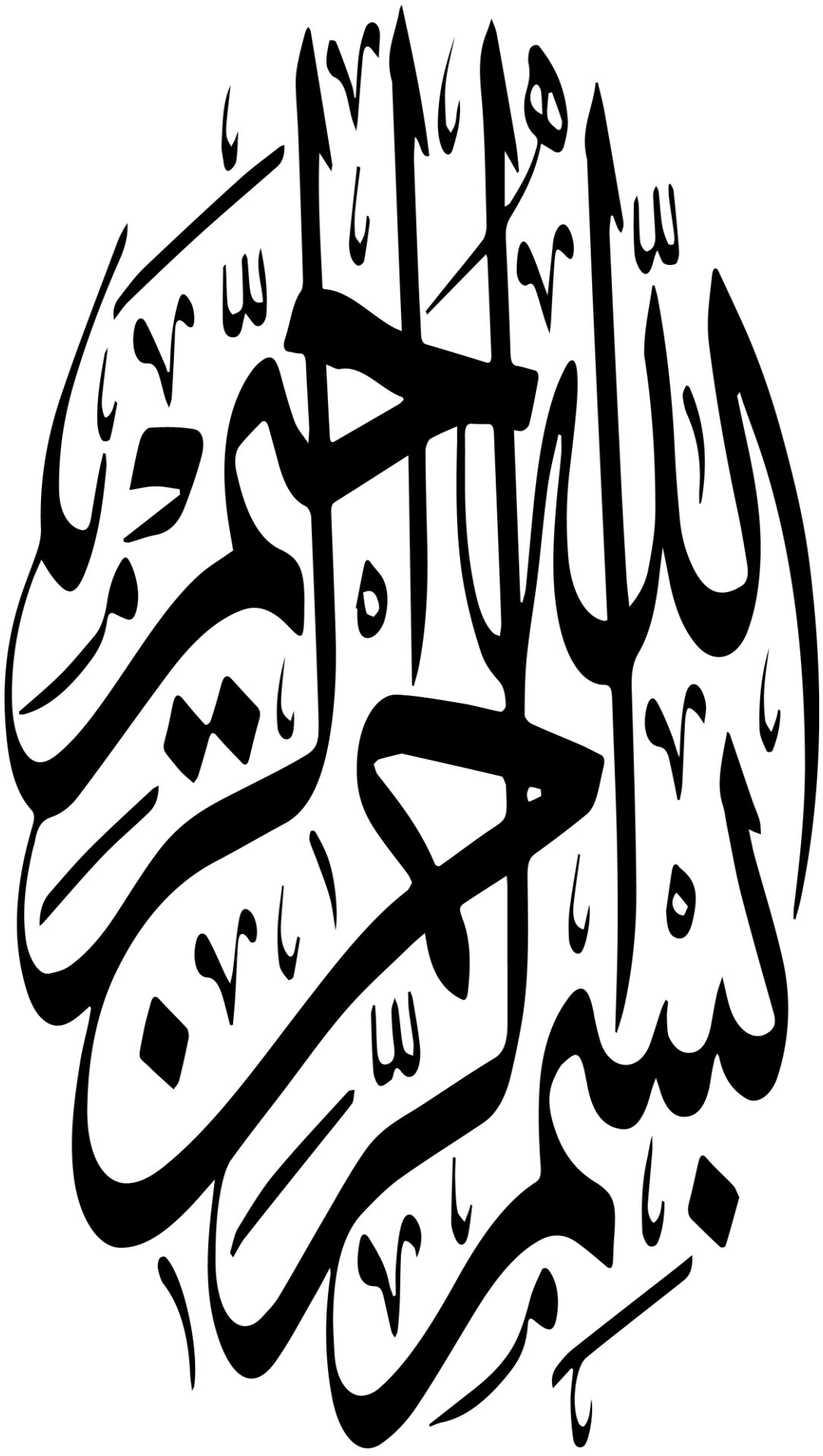
إشراف الأستاذ:-

د/**رمضاني فوزي**

لجنة المناقشة:

الأستـــــــــاذ	الرتبـــــــــة	الصفـــــــــة	الجامعـــــــــة
جعيرن حنان	أستاذ التعليم عالي	منـــاقشـــــا	المدرسة العليا للأساتذة الأغواط
جعيرن معمر	أستاذ التعليم عالي	مناقشـــا و رئيســـا	جامعة الأغواط
رمضاني فوزي	أستاذ التعليم العالي	مشرفـــــــا	جامعة الأغواط

الموسم الجامعي: 2025-2026/1447-1448


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

امتثالا لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام " من لا يشكر الله لا يشكر الناس" بداية الشكر والحمد لله عز وجل الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات واعاننا على اتمام هذا العمل المتواضع.

وعرفانا بالمساعدات التي قدمت لي لإنجاز هذا البحث اتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور فوزي رمضاني الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة والذي كان له الأثر البالغ في توجيه واخراج البحث في صورته النهائية، نسأل الله ان يجزيه عنا خير الجزاء.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل أساتذة قسم التاريخ كل باسمه وجميل وسمه الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ولم يبخلوا عنا بعلمهم وخبرتهم .

كما لا يفوتني أن أشكر كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد سواء بالنصح و التوجيه فشكرا لكم جميعا .

إهداء

بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات

فلم تكن الرحلة قصيرة ...ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات.

أهدي ثمرة نجاحي إلى:

إلى الذي سعيت دوما لكسب رضاهم

إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر ...الذي أعطاني بلا مقابل ...من علمني مكارم الأخلاق ... إلى فخري واعتزازي ...

والدي شفاه الله.

إلى من جعل الجنة تحت اقدامها ...وسهلت الشدائد بدعائها... شمعة حياتي

والدتي حفضها الله.

إلى سندي وداعمي ...رفيق عمري ...صديق الأيام بحلوها ومرها زوجي الغالي.

إلى الذين تحملوا معي عناء المشوار .....وصبروا على انشغالي عليهم

أبنائي رعاهم الله.

إلى الذين أشدد بهم أزري ...وعليهم أرتكز ...الذين هم مني وأنا منهم

أخواتي وأخي دامهم الله

إلى والدتي الثانية .....التي أحاطتني بالرعاية والتقدير ... أطال الله في عمرها

إلى من تحلت بالآخاء... وتميزت بالوفاء والعطاء ... رفيقتي في المشوار

أحلام .... بشرى.

قائمة المختصرات:

الرمز	الدلالة
ص	الصفحة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
تح	تحقيق
مج	مجلد
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
د.ط	دون طبعة

مقدمة

يُعدُّ المشرق الإسلامي منشأ الفرق والمذاهب العقدية والفقهية؛ حيث شهدت الأمة الإسلامية عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تمزقاً وانقساماً حول مسألة الخلافة، فظهرت الفرق كتعبير عن آراء سياسية، لتتبلور خلال القرن الثاني للهجرة إلى فرق ذات مبادئ وعقائد، كل منها يرى أحقيته في الخلافة وغيره مبتدع، وتُعدُّ الخوارج والشيعة من الفرق الرئيسية التي ظهرت في الأمة الإسلامية، تزامن هذا الصراع مع تولي العباسيين الخلافة.

وقد ساهمت عوامل سياسية واجتماعية وثقافية في نشأة ما يُعرف بعلم الكلام والعلوم العقلية، فظهر الفكر الاعتزالي ببغداد والبصرة، ونشأت العقيدة الأشعرية، كما شمل الاختلاف المجال الفقهي الذي أثمر عن مذاهب فقهية عدة، منها ما اندثر ومنها الباقية لليوم وهي المذاهب الأربعة الكبرى (الحنفية، الحنبلية، المالكية، والشافعية).

أثرت هذه الأحداث الواقعة على جميع أمصار الدولة الإسلامية، ومن بينها بلاد المغرب التي عرفت منذ بواكير إسلامها التعددية المذهبية، فقد كانت ملجأ للفرق المضطهدة من قبل الخلافة الإسلامية لتجد ببلاد المغرب أرضاً خصبة لنشر أفكارها ومعتقداتها، وذلك بتضافر عدة أسباب وعوامل سياسية وجغرافية، فوفدت إليها بعض هذه الفرق، وكان في طليعتها الخوارج بشقيه (الصفري – الإباضي)، تلتها الشيعة (الزيدية – الإسماعيلية)، ونجحوا في تتويج دعواتهم إلى كيانات سياسية ذات مرجعية مذهبية بمساندة قبائل بربرية.

كما تبنت بلاد المغرب المذاهب الفقهية المندثرة منها والباقية وبنسب متفاوتة، والأكثر انتشاراً المذهب الحنفي والمذهب المالكي ليحصد هذا الأخير السيادة، وهذا راجع لعدة اعتبارات، كما تأثرت المنطقة بالتيارات الفكرية المشرقية فانتشر الاعتزال، ومنه دخول الأشعرية كرد فعل. أسهمت هذه الفرق والمذاهب في تشكيل ورسم ملامح المشهد الديني والسياسي لبلاد المغرب متفاوتة من حيث التأثير والنفوذ

والانتشار، ليشهد القرن الرابع للهجرة تحولاً ببلاد المغرب من مجرد متلقٍ للأفكار إلى عنصر مساهم في البناء حيث قامت على أنقاض الدولة الفاطمية دول سنية بربرية محلية سعت لتوحيد البلاد سياسياً، متخذة من المذهب المالكي مذهباً رسمياً لها.

ومن هذا المنطلق أردت البحث في موضوع التأثير المشرقي في تشكيل الخارطة المذهبية وتأسيس الدويلات المستقلة ببلاد المغرب، وذلك لما له من بالغ الأثر في تحديد ورسم الهوية المغربية بجانبيها السياسي والمذهبي.

– أهمية الموضوع:

الكشف عن مدى ارتباط المشرق الإسلامي بالمغرب وتأثيره في المسار السياسي والمذهبي للمنطقة. كما تُعد دراسة الحركات المذهبية أحد المداخل الأساسية لفهم المظاهر السياسية وفق سياقها التاريخي والعقدي والديني، كما تبرز أهمية الدراسة في الكشف عن طبيعة التفاعل بين التأثير المشرقي والخصوصية المحلية لبلاد المغرب، حيث صاغها إلى ما يتناسب مع واقعه السياسي والاجتماعي والديني.

– الدراسات السابقة:

أما بشأن الدراسات السابقة؛ فمن خلال البحث والاطلاع على الأبحاث والرسائل الجامعية تبين أن أغلب الدراسات اختصت في أحد أقطار بلاد المغرب. مع ذلك هناك من جمع بين أقطاره، لكن فصل بين الجانب السياسي والجانب المذهبي، ومن أهم الدراسات التي اعتمدت عليها:

دراسة الباحث إبراهيم التهامي الموسومة بـ "جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة"، هي عبارة عن أطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث سنة 1995 لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مكة المكرمة، وطبعت سنة 2005، وتشير الدراسة إلى الصراع العقدي بين أهل السنة وبين مختلف الفرق ببلاد المغرب، حيث تناول الجانب العقدي والمذهبي دون تطرق للجانب السياسي والعسكري.

دراسة الباحث قادة سبع الموسومة بـ ‘‘الصراع العقدي بالمغرب الإسلامي أسسه ومجالاته وانعكاساته"، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي نوقشت سنة 2015، تناولت الصراع بين مختلف الفرق أسسه ومجالاته وانعكاساته.

دراسة الباحث محمد غزالي الموسومة بـ "النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي" من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، أطروحة دكتوراه تاريخ وسيط، تحت إشراف الدكتور عمر بالبشير جامعة معسكر، والتي بين من خلالها النشاط الفكري لمختلف المذاهب والفرق غير السنية ببلاد المغرب، موضحاً ارتباط كل نشاط فكري بكيان سياسي.

وعن الإطار المكاني الذي يستهدفه موضوع البحث فهو يشمل المشرق الإسلامي ونختص بغداد والعراق منشأ الفرق والمذاهب، وعلى اعتبار أنها عاصمة الخلافة الإسلامية، بالإضافة إلى بلاد المغرب بمختلف أقاليمه الثلاثة: الأدنى والأوسط والأقصى لكونه مسرحاً للأحداث وتفاعلات الفرق والمذاهب. وأما الإطار الزمني فيغطي الفترة الممتدة من القرن الثاني للهجرة إلى الخامس للهجرة؛ وذلك لاعتبار القرن الثاني للهجرة شهد نشأة وتبلور الفرق والمذاهب وتطورها وانتشارها، كما يمثل بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ووفود دعاة الفرق وبناء كيانات سياسية ذات مرجعية دينية على أرضه، والقرن الخامس يمثل زوال المذهب الشيعي وانحصار الإباضية وتأسيس دول سنية محلية ببلاد المغرب، كما يمثل ترسيخ المذهب المالكي.

- أسباب اختيار الموضوع ترجع لأسباب منها ذاتية وموضوعية ومنها التالية:
- يدخل ضمن التحضير لنيل شهادة الماستر.
- الرغبة الشخصية في دراسة الوضع المذهبي والسياسي لبلاد المغرب خلال حقبة الدراسة.
- كون الموضوع يربط بين المشرق والمغرب والجانب السياسي والمذهبي، لهذا يعد من أهم الأسباب لما له من فائدة علمية.

– الطموح إلى إنجاز دراسة علمية ذات فائدة معرفية تساهم في إثراء المكتبة الأكاديمية، وتفتح آفاقاً جديدة للدراسة.

بما أن المشرق الإسلامي هو المنشأ والموطن الأصلي لبدايات التأطير السياسي والديني للدولة الإسلامية، وبالتالي المرجع والمؤثر على باقي أقطار الدولة الإسلامية، وبذلك المغرب الذي يُعد منذ الفتح

أحد أهم أقطاره، جزء لا يتجزأ منه، مساير ومتفاعل مع الأحداث الواقعة. وعليه فقد كان فضاءً جغرافياً لتطبيق واقعي للفرق والمذاهب المشرقية، وذلك لاعتبارات وظروف مختلفة. وعلى هذا الأساس **تتمحور الإشكالية الرئيسية حول**: إلى أي مدى أسهمت التأثيرات المشرقية في تشكيل الخارطة المذهبية وقيام الدويلات المستقلة ببلاد المغرب من القرن 2هـ إلى 5هـ؟

وفي هذا السياق تندرج العديد من التساؤلات الفرعية التي تساهم محاولة الإجابة عنها في تفكيك عناصر الإشكالية الرئيسية، ومنها:

– ما العوامل السياسية والمذهبية بالمشرق الإسلامي؟ وما السياق التاريخي لنشأة الفرق والمذاهب العقدية والفقهية؟

– ما أبرز المسالك وقنوات انتقال الفرق والمذاهب لبلاد المغرب؟

– ما هي انعكاسات وتأثيرات هذه الفرق على الواقع السياسي والمذهبي لبلاد المغرب؟

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي الملائم لطبيعة موضوع الدراسة، كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي في عرض الفرق والمذاهب وتتبع الدعاة ونشاطهم وقيام الدول بالمنطقة، بالإضافة إلى المنهج المقارن للمقارنة بين مختلف المصادر السنية والإباضية والشيعية، وذلك بعرض آرائهم ومقارنتها وترجيحها.

ولمعالجة الإشكالية الرئيسية والإجابة على التساؤلات الفرعية، ورغم تشعب الموضوع واتساعه جغرافياً وزمانياً، إلا أنني سعيت إلى الإلمام بجوانبه، وذلك بتتبع الخطة المكونة من مقدمة عرفت فيها بالموضوع، وثلاثة فصول معنونة كالتالي:

الفصل الأول بعنوان: الأوضاع السياسية والمذهبية بالمشرق الإسلامي، ويندرج تحته مبحثان؛ الأول بعنوان الأوضاع السياسية بالمشرق الإسلامي، والمبحث الثاني بعنوان الأوضاع المذهبية بالمشرق الإسلامي.

الفصل الثاني بعنوان: قنوات انتقال الفرق والمذاهب لبلاد المغرب، يندرج تحته مبحثان؛ الأول بعنوان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره في نشر الإسلام، والمبحث الثاني بعنوان الدعاة ودورهم في دخول الفرق

والمذاهب لبلاد المغرب.

الفصل الثالث بعنوان: انعكاسات التأثير المشرقي في تشكيل دول بلاد المغرب، ويتضمن ثلاثة مباحث تطرقت من خلال المبحثين الأول والثاني إلى تأسيس الدول ذات مرجعية مذهبية خارجية (الدولة المدرارية والدولة الرستمية) وشيعية (الدولة الإدريسية والدولة الفاطمية)، والمبحث الثالث الذي يبرز انعكاس التأثير المشرقي في تشكيل دول سنية مالكية ذات صبغة محلية.

وتضمنت الدراسة خاتمة تحوي أهم النتائج التي توصلنا إليها، بالإضافة إلى ملاحق لتدعيم الموضوع.

- نقد المصادر والمراجع:

حاولنا ما أمكننا أثناء التطرق للفرق والمذاهب وتأسيس الدول، الرجوع إلى مصادرها المتخصصة ومؤلفيها المنتسبين إليها، وذلك للوقوف على أقوالهم حول مذهبهم أو دولتهم، والمقارنة إذا لزم الأمر بين المصادر المختلفة، بالإضافة إلى مصادر الرحلات والجغرافيا، وكتب التاريخ العام ومختلف المراجع التي تفاوتت من حيث الأهمية والاعتماد، ونعرض أهمها كالتالي:

1- **مصادر الرحلات والجغرافيا:**

معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ - 1228م) استفدت منه في التعريف بالمدن والأماكن وخاصة حواضر بلاد المغرب.

2- المصادر السنية:

"**رياضة النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم** " لابي بكر عبد الله بن محمد المالكي(447هـ-1081م)ذكر فيه فضل إفريقية والقيروان والفتح الاسلامي وذكر الفاتحين والقادة في بلاد المغرب.

"**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**" لعبد الرحمن بن محمد الانصاري المعروف بالدباغ (ت696هـ-1453م) تصميم الكتاب احداث الفتح وجاله وقادته، وأعلام المالكية وذكر موقفهم من التشيع ومختلف الفرق.

"**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**" لابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت799هـ-1396م) الكتاب عبارة عن ت راجم لعلماء المالكية، وفي مقدمته ترجمة الامام مالك ومذهبه والحجة في جوب تقليده.

"**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**" القاضي عياض لورد فيه فضل أهل المدينة وعلماءها، وترجمة للإمام مالك وترجيح مذهبه.

استعنت بهذه المؤلفات في الفصل الأول المبحث الثاني نشأة المذاهب الفقهية حيث ترجمت للإمام مالك ومذهبه وانتشاره ودخوله لبلاد المغرب وعوامل تقليد أهل المغرب للمذهب، كما استفدت منهم في جهود المالكية في تصدي للتشيع

3-مصادر الاباضية:

"**سير الأئمة وأخبارهم** "لأبي زكرياء يحي بن ابي بكر المعرفة بالورجلاني (ت471هـ-1078م)

"**طبقات المشايخ بالمغرب**" لابي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ-1271م) كتاب يحوي جزءين، جزء تتحدث عن الذهب الاباضي وتاريخه ودخوله لبلاد المغرب ومبايعة ابي الخطاب وقيام الدولة الرستمية،.. جزء الثاني خصصه ليبر رجال الاباضية.

"**كتاب السير**" لأبي العباس أحمد بن أبي عثمان الشماخي (ت928هـ-1522م) يُعد مصدراً إباضياً أساسياً، اعتمد صاحبه على المصادر الإباضية والسنية، وهو عبارة عن تراجم لأعلام الإباضية في المشرق والمغرب.

ساهمت هذه المؤلفات في التأريخ للمذهب الإباضي وعلمائه ورجاله ودخوله لبلاد المغرب وتأسيس الدولة الرستمية.

4- المصادر الشيعية:

"**افتتاح الدعوة**" للقاضي النعمان (ت363هـ-974م) يعتبر الكتاب مصدراً أساسياً لتأريخ الدعوة الفاطمية ببلاد المغرب، باعتبار المؤلف قاضي الدولة الفاطمية ومعاصراً للأحداث، أفادنا في تأريخ دخول المذهب الإسماعيلي والدعاة لبلاد المغرب وتولي عبيد الله المهدي الأمر وقيام الدولة الفاطمية.

5- كتب الملل والنحل والفرق الإسلامية:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من كتب الفرق والملل والنحل التي تعد أهم المصادر المعنية برصد نشأة الفرق والمذاهب وتطورها وعقائدها، وأهمها: الملل والنحل للشهرستاني، الفرق بين الفرق للبغدادي، مقالات الإسلاميين للأشعري، وغيرها.

6- كتب التاريخ العام:

"**العبر وديوان المبتدأ والخبر**" لابن خلدون (ت808هـ-1406م) يُعد من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي لشموليته ومعاصرته للأحداث، أفادنا في جوانب مختلفة في الدراسة سياسياً ومذهبياً، الفرق، الدعاة، وتأسيس الدول مع تقديم تحليلات تساعد على فهم طبيعة التأثير المشرقي على المنطقة.

بالإضافة إلى المراجع والدراسات الحديثة التي تساعد على التحليل والتفسير والنقد وهي كثيرة، ساعدتنا على فهم النصوص الأصلية والكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف.

– الصعوبات:

– اتساع الموضوع وتعدد محاوره ما تطلب جهداً في ضبطه وتنظيمه.

– كثرة المصادر والمراجع المرتبطة بالدراسة الأمر الذي استدعى اجتهاداً في فرزها وانتقاء أهمها.

الفصل الأول:

الأوضاع السياسية والمذهبية في المشرق الإسلامي ما بين القرنين (2-5هـ/8/11م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بالمشرق الإسلامي من القرن 2 إلى5هـ/8 /11م.

- **أولا**: قيام الدولة العباسية 132هـ/154م.
- **ثانيا**: عصر الدويلات المستقلة.
- **ثالثا**: عصر النفوذ الأجنبي (البويهي- السلجوقي).

المبحث الثاني: الأوضاع المذهبية بالمشرق الإسلامي من القرن 2 إلى 5هـ.

- **أولا**: الفرق السياسية العقدية وتطورها (الخوارج- الشيعية).
- **ثانيا**: المذاهب الاعتقادية (المعتزلة-الأشاعرة).
- **ثالثا**: نشأة المذاهب الفقهية.

يُعدُّ القرن الثاني للهجرة مرحلة انتقالية في التاريخ السياسي للأمة الإسلامية؛ حيث انتقلت الخلافة الإسلامية من الصبغة العربية إلى الصبغة الإسلامية، فبزوال الخلافة الأموية القائمة على العصبية العربية والقبلية، وتولي العباسيين الحكم ومبدؤهم المساواة بين العرب والموالي (الفرس)، جعلوا من العراق مركزاً لخلافتهم، ورفعوا السواد شعار الرضا من آل محمد، لتشهد العراق خلال فترة حكم العباسيين على مر خمسة قرون من (132هـ-656هـ/750م-1258م)، فترة ازدهار وتطور حضاري وفترات أخرى من الضعف والتدخل الأجنبي والانفصال.

مع التطورات السياسية الحاصلة بالمشرق الإسلامي وبالتحديد بالعراق والانقسامات السياسية التي انعكست على الوضع الديني، فقد تحولت الخلافة -أو ما يُطلق عليها في بعض الفرق الإمامة، خاصة الشيعية- من قضية سياسية إلى قضية دينية، سعت كل جماعة إلى تأصيلها وفق رؤيتها، مما أدى إلى نشوء اتجاهات مذهبية كل واحدة تكفر الأخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، قيل من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».[1] وعليه فإن الأزمة السياسية أدت إلى تبلور الفرق والمذاهب، وتضافرت الأسباب منها الداخلية والخارجية التي فرقت الأمة وأدت إلى الاختلاف، والاختلاف نوعان: اختلاف فرق الأمة وتشتت وحدتها وهو خلاف سياسي حول الإمامة، فظهرت الخوارج والشيعة وأهل الجماعة للتبلور إلى فرق عقائدية لها أصول ومنهاج وأتباع، واختلاف فقهي حول الفروع لا الأصول حيث يُعد دراسة عميقة لما جاء في القرآن والسنة لتنشأ المدارس الفقهية وتصبح مذاهب لكل مذهب تلاميذ عملوا على تدوين فقه المذهب نتيجة الانفتاح على أجناس مختلفة لترجمة العلوم اليونانية والفارسية.. أدت إلى نشأة علم الكلام الذي لقي دعماً من السلطة، وبالتالي البدايات الأولى نحو نشوء الفلسفة الإسلامية.

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، ح 2640؛ أبو داود، **سنن أبي داود**، ح 4596؛ أحمد، **المسند**، ج 2، ص 332.

المبحث الأول :الأوضاع السياسية بالمشرق الإسلامي من القرن 2-5هـ

أولاً :قيام الخلافة العباسية (132-656هـ/750-1258م)

-1الدعوة العباسية :

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، وذلك على إثر دعاية واسعة ضمت في صفوفها عناصر معادية للأمويين والمسلمين من غير العرب «الفرس»، والتي عملت بسرية تامة وتنظيم شديد الدقة تحت شعار "الرضا من آل محمد"[1]؛ وذلك لاستمالة الحزب العلوي وإبعاد الأنظار عنها[2]، تكاد تجمع المصادر على أن مطالبة العباسيين للخلافة وادعاءهم لها قد انتقل إليهم من أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية[3].

تقول الرواية التي استند عليها العباسيون للمطالبة بحقهم الشرعي في الخلافة: إنها انتقلت لهم بوصية من أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، زعيم الفرقة الكيسانية الملقب بالمهدي، وذلك أثناء زيارته للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وأن سليمان لمس فيه ذكاءً وعلماً فتخوف منه، وخاصة أن الحزب الكيساني حزب منافس للأمويين فدس له السم، ولما شعر بقرب موته وكان قريباً من الحميمة[4] التي يتواجد بها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فأخبره بأنه هالك ولا عقب له، وأنه تنازل له عن حقه في الخلافة، وسلم له زمام الدعوة الكيسانية وعرفه بالدعاة[5].

---

[1] الدينوري أبي حنيفة أحمد بن داود(ت282هـ-895م)، **الأخبار اطوال**، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة: دجمال الدين الشيان، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر1379هـ-1379م، ج30، ص336 .

[2] أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، دط ،1972م، ص23.

[3] عبدالله بن محمد بن الحنفية بن محمد بن علي بن أبي طالب، ارتبط اسمه بحركة المختار الثقفي منه ظهر الفرقة الكيسانية، أنظر: البلاذري، أحمد بن يحي، **أنساب الاشراف**، تحقيق تسهيل دكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت ،1996، ج3، ص180 .

[4] الحميمة: قرية في جنوب بلاد الشام، مركز تخطيط وتنظيم الدعوة السرية العباسية، مقر إقامة الأسرة العباسية قبل قيام دولتهم

[5] حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجبل، بيروت، ط14، 1416هـ-1996م، ج2، ص18.

ومنه فإن هذه الوصية بمثابة إرث من خلاله ورث محمد بن علي جميع الخطط والدعاية السرية للشيعة الكيسانية.

بعد وفاة محمد بن علي (125هـ-742م) أوصى بالإمامة من بعده لابنه إبراهيم وكان أكبر أولاده، أوكل إبراهيم بن محمد إلى داعية العباسيين في الكوفة أبي سلمة الخلال مع أبي مسلم الخراساني[1] تولي قيادة الدعوة بخراسان. وبروز هذه الشخصية المحورية التي نقلت الدعوة من المرحلة السرية إلى العلنية، يقول ابن الطبري من وصية الإمام إبراهيم إلى أبي مسلم: «إنك رجل من أهل البيت فاحفظ وصيتي، وانظر هذا الحي من اليمن فألزمهم، وأكرمهم وولهم فإنهم أنصار دعوتنا، وبهم يقوم أمرنا، وعليهم اعتمادنا.....»[2]

فهذا يبين اعتمادهم على أهل خراسان الموالي، وذلك لبعدهم عن مركز الخلافة، وكذا تذمرهم من سياسة الأمويين واختيار المكان لنشر الدعوة لم يكن عشوائياً[3] فقد بين إبراهيم ذلك من خلال وصيته وذكر توزع الولاءات السياسية في العالم الإسلامي، حيث يذكر ولاء الشام للأمويين والحجاز تبعية الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وتشيع الكوفة لعلي رضي الله عنه في حين اعتبر خراسان المجال الأنسب نظراً لتوفر الأنصار وتهيء الظروف[4].

عمل أبو مسلم الخراساني على توحيد القبائل وتنظيم الدعوة مستغلاً ضعف الدولة الأموية ونشوب العصبية بين المضرية واليمنية في خراسان وخروج الخوارج في اليمن وحضرموت[5].

---

[1] أبو مسل م الخرساني: عبد الرحمان ابن مسلم، أصله فارسي ولد ونشأ أواخر عهد الدعوة الأموية، يعد أبرز الدعاة والقادة العباسيين وله دور حاسم في إعلان الثورة ونجاحها، قتل 137 بأمر من جعفر المنصور الطبري ،**تاريخ الرسل والملوك**، ج7، ص250-350 .

[2] الطبري، محمد بن جريد الطبري (ت310هـ)،**تاريخ الرسل والملوك**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ج7، ص352.

[3] فاروق عمر فوزي ،**الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، دار الشروق، عمان، ط1، 2009، ج1، ص15.

[4] أحمد مختار العيادي، المرجع السابق، ص22.

[5] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص20 .

خلال فترة الخليفة هشام بن عبد الملك وولاية أحمد بن عبد الله القسري، تصاعدت وتزايدت الحدة بين القبائل مما ساهم في نجاح سياسة أبي مسلم[1].

في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد وولاية نصر بن سيار الذي تفطن لخطر الدعاة العباسيين وقوة شوكة أبي مسلم، يقول في هذا الصدد أبو حنيفة الدينوري: «... الناس وكثر الجمع، واشتد أمرهم وأظهروا الدعوة واجتمعوا على الخروج...»[2]

بعد اتساع الدعوة وتضييق الأمويين على الدعاة وقع الإمام إبراهيم وكشف أمره مما أدى إلى اعتقاله من طرف الخليفة مروان بن محمد وسجنه في حران[3] وبعدها قتله

لم تتوقف الدعوة بموته، ليستلم أبو العباس "السفاح" الوصية بعد أخيه، فتوجه من الحميمة إلى الكوفة ومعه كبار بني هاشم من ولد العباس وفيهم أخوه جعفر المنصور وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد وعمه عبد الله بن علي وهذا في سنة 132هـ[4].

٢ .الدولة العباسية:

عندما تولى العباسيون الحكم كانت حدود العالم الإسلامي قد شملت إقليمي جرجان وطخارستان وحدود بلاد الترك والصين وبلاد كشمير في الجنوب الشرقي وبلاد النوبة في الجنوب المصري وبلاد المغرب والأندلس وجبال القوقاز وأرمينيا في الشمال وحدود الإمبراطورية البيزنطية[5].

---

[1] ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور الأزدي(613هـ1216م) ،**أخبار الدول المنقطعة**،دار الكندي، الأردن، ط1، 1969مم، ج2، ص273 .

[2] الدينوري ، المصدر السابق ، 345.

[3] حران: هي مدينة قديمة في الجزيرة الفراتية تقع بين الرها والرقة أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص235.

[4] الأزدي ، المصدر السابق ، ص

[5] طقوش محمد سهيل ، **تاريخ الدولة العباسية** ،دار النفائس ، بيروت ، ص9

بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي السفاح بالخلافة بالكوفة، وألقى خطبةً وتعذر عليه إتمامها، فأتمها عنه عمه داوود بن علي، وناب عنه وأخذ البيعة من الناس أبو جعفر. من خلال الخطبة التي ألقاها والتي ورد فيها قوله: "أنتم أهل محبتنا ومنزل مودتنا وقد زدناكم في أرزاقكم 100 درهم، أنا السفاح المبيح وثائر.

لما بويع واستوثق له الأمر، تتبع بقايا بني أمية ورجالهم ووضع السيف فيهم[1]، انتقل من الكوفة إلى منطقة بالقرب منها تدعى بالهاشمية، ثم بنى مدينة عرفت بهاشمية الأنبار شمالي الكوفة حتى توفي بها وذلك سنة 136 هجري، فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً.[2]

تولى الحكم بعده الخليفة أبو العباس أخوه جعفر المنصور (136 - 158هـ) والدولة لا تزال تعاني من الاضطرابات والفتن، غير أنه استطاع بدهائه وحنكته القضاء على الأطماع والمعارضين، فيعتبره الكثير من المؤرخين المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، ومن أهم أعماله القضاء على المعارضين، حيث تخلص من عمه عبد الله بن علي والي الشام المدعي بالخلافة بعد وفاة أبي العباس، فأرسل جعفر المنصور القائد مسلم الخرساني للقضاء على تمرده، ففر عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان والي البصرة الذي سلمه للخليفة جعفر المنصور الذي قام بسجنه والتخلص منه سنة 147 هـ، كما تخلص من أبي مسلم الخرساني؛ يذكر الطبري أنه بعد الانتصار الذي حققه، بلغ من الطغيان الأمر الذي أدى بجعفر المنصور التخلص منه بسبب الخطر الذي يهدد دولته، مما أدى مقتله إلى اضطراب داخل خرسان نتج عنه ظهور حركات منها الزندقة، وهي فرقة تظهر الإسلام وتبطن الديانات المجوسية القديمة[3].

---

[1] ابن طباطبا محمد بن علي، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، د صادر، لبنان، ص151.

[2] المسعودي أبي الحسن بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراجعة :حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1 ، بيروت، 2005، ج5،ص210.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص ١٨٢٥.

القضاء على ثورة العلويين التي تزعمها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية بمساندة أخيه إبراهيم، وذلك لاغتصاب في نظرهم حقهم في الخلافة بصفة حفيد الحسن بن علي بن أبي طالب ومبايعة الهاشميين.[1]

بناء مدينة بغداد:

بعد توطين الحكم والقضاء على المعارضين والحركات العنصرية الفارسية المناهضة للحكم العباسي، قام جعفر المنصور ببناء مدينة تعد إحدى أكبر الحواضر الإسلامية، سميت بغداد.

يعد موقعها على ملتقى المسالك البرية والنهرية بين دجلة والفرات، اختطها مدورة[2].

الأسوار لها أكثر من سور وأربعة أبواب كبرى، أطلق عليها اسم مدينة السلام، دام بناؤها خمس سنوات.[3]

ثانياً: عصر الدويلات المستقلة

خلال العصر العباسي الثاني ابتداءً من عام 232 هجري/ 847 ميلادي فقدت السلطة فاعليتها وذلك نتيجة ضعف الحكام، وبدأت الولايات بالانفصال، فانتقلت الدولة من المركزية إلى اللامركزية في نظام الحكم، وقامت في الأطراف دول انفصالية، ودخلت شعوب جديدة في المجتمع الإسلامي، وتحول مسار التاريخ السياسي من تاريخ للخلافة إلى تاريخ للشعوب الإسلامية[4]، وأول انفصال عن الخلافة العباسية هو انفصال الأندلس بقيادة عبد الرحمن الداخل الأموي[5]، لتليه انفصال الأدارسة ببلاد المغرب الأقصى، مما أدى إلى ربط الأقاليم الأخرى برباط رسمي وذلك بتولية هارون الرشيد لإبراهيم بن الأغلب

---

[1] المسعودي المصدر السابق، ص.

[2] الطبري، المصدر السابق ،ص1956.

[3] الدينوري، المصدر السابق ،ص383.

[4] طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص156.

[5] فاروق عمر فوزي ، **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار** ، دار الشروق ، عمان ،ط1، 2009، ج1، ص342.

على إفريقية، ومنها تأسيس دولة الأغالبة[1]، وبمصر أسس أحمد بن طولون الدولة الطولونية.[2]

ثالثاً: النفوذ الأجنبي (البويهي والسلجوقي)

١. النفوذ البويهي:

اختلف الباحثون والمؤرخون حول نسبهم، فمنهم من ينسبهم للساسانيين، ومنهم من ينسبهم إلى العرب من بني ضبة،[3] يقول في هذا حسن إبراهيم حسن بأن البويهيين حاولوا إيجاد نسب عربي لهم بهدف انتزاع الخلافة من العباسيين،[4] وهناك من يرجع أصلهم إلى الفرس من بلاد الديلم الواقعة في الجنوب الغربي من شاطئ الخزر.[5]

بسبب الاضطرابات والضعف الذي آل إليه الخلفاء العباسيون، تمكن البويهيون من السيطرة على الخلفاء ولم يعد لهم أية سلطة، فرضوا هيمنتهم على العراق وعظم أمرهم، وتلقبوا بألقاب؛ منصب أمير الأمراء الذي تحول إلى منصب وراثي في الأسرة البويهية.[6]

حاولوا فرض مذهبهم الشيعي والتمكين له مما تسبب في فتنة شيعية سنية، وجعلوا ولاءهم للفاطميين في مصر في عهد معز الدولة. اتسمت الأوضاع السياسية المذهبية بتراجع سلطة العباسيين وتحولها إلى رمز ديني، وانتقال السلطة التنفيذية والعسكرية إلى الأمراء البويهيين، وازدياد النفوذ الشيعي وإحياء الشعائر والمناسبات الشيعية، والصراع المذهبي بين السنة والشيعة.[7]

٢. النفوذ السلجوقي:

---

[1] طقوش محمد سهيل ، المرجع السابق ،ص95.

[2] نفسه ،ص195.

[3] فاروق عمر فوزي ، المرجع السابق, ص87.

[4] حسن ابراهيم حسن ،المرجع السابق ،ص 44-45.

[5] طقوش محمد سهيل ، المرجع السابق ،ص220.

[6] طقوش محمد سهيل ،مرجع السابق 168.

[7] نفسه ،ص262.

السلاجقة هم طائفة من التركمان الغز، ينحدرون من قبيلة قنق الغزية الخزر، ينسبون إلى سلجوق بن دقاق أحد رؤساء الأتراك، وكان عصرهم ابتداءً من 447 هـ تحت سلطة طغرل بك كرد فعل مناهض للنفوذ الشيعي، قضوا على فتنة البساسيري الشيعي أحد القادة البويهيين[1]، هيمنوا على السلطة لكن مع احترام الخليفة ومركزه ومكانته، وهذا بالفعل يعكس انتماءهم المذهبي حيث إن السلاجقة على المذهب السني، اتسمت الأوضاع السياسية بدعم المذهب السني والتصدي للتشيع من خلال المدارس النظامية.[2]

[1] ابن طباطبا ،المصدر السابق ،ص٢٩٥.

[2] طقوش محمد سهيل ، المرجع السابق ،ص٢٤٢.

المبحث الثاني :الأوضاع المذهبية ببلاد المشرق الإسلامي من القرن 2إلى 5هـ

.أولاً :الفرق السياسية–العقدية وتطورها (الخوارج –الشيعة)

انعكست الأوضاع السياسية والانقسامات داخل الجماعة الإسلامية على الأوضاع المذهبية؛ ليشهد المشرق الإسلامي منشأ الفرق والمذاهب خلال القرن الثاني للهجرة، تبلور الفرق والمذاهب إلى فرق ذات ملامح عقدية لها منهاج ومدارس وأنصار، ونبدأ الحديث عن أول الفرق ظهوراً في الإسلام: فرقة الخوارج.

١ - الخوارج

أ– السياق التاريخي لنشأتهم

الخوارج جمع خارجة، وهم الذين خرجوا عن طاعة السلطان من أئمة المسلمين الذي اتفقت عليهم الجماعة، والخوارج سواء كان في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان.[1]

ظهرت حركة الخوارج عقب الفتنة الكبرى التي أعقبت مقتل الخليفة الثالث للمسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 35 هـ، وعلى إثرها انقسم المسلمون إلى حزبين: الحزب الأول شيعة علي رضي الله عنه الخليفة الرابع للمسلمين، والحزب الثاني شيعة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه والي الشام المطالبين بالثأر والقصاص لعثمان رضي الله عنه، مما أدى إلى معارك بين الحزبين، معركة الجمل...هـ، معركة صفين 37هـ.[2]

---

[1] الشهرستاني محمد بن عبدالكريم بن أحمد(548هـ-1153م) ، **الملل والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، د.ط، ج1، ص ص 114-130.

[2] أبو زهرة محمد ، **تاريخ المذاهب الفقهية و الاسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، ص 57

وتحديداً بعد معركة صفين التي وقعت على شاطئ الفرات سنة 37هـ والتي أوشك جيش علي رضي الله عنه الانتصار فيها، لجأ معاوية إلى حيلة رفع المصاحف على أسنة السيوف مطالبين بالتحكيم.[1]

قبل علي رضي الله عنه التحكيم تحت ضغط من جيشه، يقول الشهرستاني في سياق الحديث عن الفتنة الكبرى: «...القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعوننا إلى السيف..»[2] وفرضوا عليه اختيار أبي موسى الأشعري حكماً بدلاً من عبد الله بن العباس، وكان الحكم من طرف معاوية عمرو بن العاص، آلت نتيجة التحكيم إلى عزل علي رضي الله عنه وتثبيت معاوية رضي الله عنه .انقلبت على سيدنا علي رضي الله عنه الخارجة واعتبرت التحكيم حركية ومعصية توجب التوبة. وقالوا في ذلك إن علياً ومعاوية أرادا الدنيا وآثرا مصالحهما السياسية على مصلحة المسلمين والحكم والشرع، يذكر أبو حنيفة الدينوري موقفهم بنقله عنهم يقول: «ليس لك ولا لمعاوية أن تحكما في دين الله، إن الحكم إلا لله» وطالبوا علياً رضي الله عنه بالتوبة قائلين: «أشركت في حكم الله الرجال» ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله" في إشارة إلى رفضهم إسناد الحكم والنزاع إلى بشر بدلاً من نص إلهي.[3]

من خلال النصوص يتضح أن الخوارج لم يكتفوا برفض التحكيم بل إنهم اعتبروا الطرفين قد انصرفا إلى مصالحهما السياسية وهو ما دفعهم إلى تكفيرهم والخروج عليهم حيث قالوا: «كلمة حق يراد بها باطل»[4].

---

[1] الطبري محمد بن جرير (ت 224،310هـ) ، **تاريخ الرسل والملوك**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د.ت) ، (د.ط) ص 859 .

[2] ا الشهرستاني، المصدر نفسه، ص115، الطبري، المصدر السابق، ص65-75.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص134.

[4] أبو زهرة، المصدر السابق، ص57.

لما دخل علي رضي الله عنه الكوفة لم يدخلوا معه واعتزلوا بحروراء[1]، وكان عددهم اثني عشر ألفاً، وأول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الأشعث بن قيس الكندي[2]، ومسعر بن فدكي التميمي [3]، وزيد بن حصين الطائي[4].

فاوضهم علي رضي الله عنه حتى يرجعوا عن أمرهم فأرسل إليهم عبد الله بن العباس فرجع كثير وامتنع آخرون، قاتلهم عند موقعة النهروان سنة 38هـ وهزمهم وقتل الكثير منهم، لكن لم يقض على فكرتهم وتسببوا في قتله رضي الله عنه على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي سنة 40هـ.[5]

ب- حركة الخوارج في ظل الدولة الأموية

استمرت حركات الخوارج في ظل الدولة الأموية حيث شكل أول موقف سياسي منظم للخوارج تحالفهم مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في مكة، لكن سرعان ما انفصلوا لعدم توافقهم.[6]

حاربهم الخليفة عبد الملك بن مروان بقيادة المهلب بن أبي صفرة بمساندة الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي، واعتمدوا على استعمال الخداع والدهاء، ما أحدث تصدعاً في جيوشهم وتسبب في الخلاف والنزاع الداخلي بين قادتهم.[7]

---

[1] المسعودي أبي الحسن علي بن حسن (،346هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت، ط5، دت، ج1، ص405.

[2] الشهرستاني، المصدر السابق، ص135.

[3] حروراء: قرية قربة الكوفة، أول مكان اجتمع فيه الخوارج، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص245 .

[4] الشهرستاني، المصدر السابق، ص132.

[5] المسعودي، المصدر السابق، ص....

[6] ناصر عبد الكريم عقل ،**الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، منهاجهم وأصولهم وسماهم، قديما وحديثا وموقف السلف منهم،السعودية، دار إسبيليا، ط1، 1419هـ-1998م، ص68.

[7] محمود إسماعيل، عبد الرزاق،**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتص ف القرن الرابع هجر ي**، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1406هـ، 1985م ، ص29.

ج- الخوارج في عهد عمر بن عبد العزيز

عرفت حركة الخوارج خلال عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز جموداً وهدوءاً في ثوراتها، وذلك راجع لسياسة عمر بن عبد العزيز التي كانت عكس خلفاء بني أمية قبله التي اتسمت بالعنف والتسلط عليهم، فعمل عمر بن عبد العزيز على محاججتهم وإقناعهم، وعمل هشام بن عبد الملك على إغرائهم بالمال والمناصب.[1]

د- أسماؤهم وألقابهم

أطلق على هذه الفرقة عدة أسماء منها ما أطلقها عليهم خصومهم أهل السنة، ومنها ما سموا أنفسهم بها.

الشراة[2]: أطلقوا على أنفسهم الشراة، بمعنى أنهم باعوا أنفسهم لله جهاداً وتضحية ويشيرون إلى ذلك لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ».[3]

- **الخوارج**[4]: جمع خارج وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن العصيان.

- **الحرورية**[5]: نسبة إلى قرية بالكوفة نزلوا بها الذين خالفوا علياً رضي الله عنه يوم التحكيم ورفضوا الحكم وقالوا "لا حكم إلا لله ".[6]

---

[1] نفسه ، ص30 .

[2] البغدادي، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي(469هـ/1037م) ،**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، مصر ،1409هـ-1998م، ص156.

[3] سورة التوبة، الآية 111.

[4] موسى الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة المصرية ،ص 156 .

[5] نفسه، ص157 .

[6] ناصر عبد الكريم عقل، المرجع السابق، ص22 .

- **المحكمة**[1]: وهم من خرجوا على علي رضي الله عنه يوم صفين وأنكروا التحكيم.

- **المارقة**[2]: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيخرج من ضئضيء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرمية»، وكان هذا الحديث في ذي الخويصرة[3] كما قال لرسول الله: اعدل يا محمد هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، ومن المارقة ذو الثدية[4] الذي قتل في معركة النهروان.

- **النواصب**[5]: جمع ناصب والناصبي هو الغالي في بغض علي رضي الله عنه.

- **السبئية**: راجع إلى ظهورهم تزامناً مع فتنة ابن سبأ اليهودي، وهذا وصف للخوارج الأولين[6].

- **أهل النهروان**: نسبة إلى نهروان حيث جرت معركة بينهم وبين سيدنا علي بن أبي طالب وقضى على أغلبهم.[7]

-**المكفرة**: يكفرون من خالفهم من المسلمين[8].

هـ- فرق الخوارج

ككل الفرق الإسلامية تفرقت الخوارج نتيجة صراعات داخلية عقائدية وسياسية وقبلية، انقسمت فرقة الخوارج على نفسها إلى عدة فرق، يقول الشهرستاني: «الخوارج لا يقون عن عشرين فرقة».[9]

اشتركوا في مبادئ ومعتقدات واختلفوا في أخرى، ومن أهم ما اتفقوا عليه:

---

[1] عبد الكريم عقل ، المرجع السابق ، ص.

[2] عبد الكريم عقل ، المرجع السابق ، ص23.

[3] البغدادي، المصدر السابق، ص77

[4] نفسه ،ص76

[5] الأشعري، المصدر السابق، ص156.

[6] ناصر عبد الكريم عقل، المرجع السابق، ص23 .

[7] نفسه ،، ص22.

[8] نعبد الكريم عقل، ص23 .

[9] الشهرستاني، المصدر السابق، ص137.

- الإمامة حق لكل مسلم ولا تخص فقط في النسب القرشي .
- الإمامة لا تكون إلا بانتخاب حر وعام، ويكون الإمام عادلاً مقيماً لشرع الله فإن حاد وجب خلعه .
- كما أنهم يرون أنهم ليسوا بحاجة إلى إمام وليست واجبة شرعاً ما داموا قادرين على تسيير شؤونهم .
- يكفرون أهل الذنوب، وأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار .
- أول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي الذي كفر القعدة.[1]
- يعود سبب الخلاف الذي أدى إلى تفرقة الخوارج إلى عدة فرق، هو الخلاف الذي أحدثه نافع الأزرق[2]، وكان ذلك سنة 64هـ وتفرقوا إلى أربع فرق كبرى: الأزارقة، النجدات، الصفرية، والإباضية.[3]

وجميع فرق الخوارج اندثرت إلا فرقتي الإباضية والصفرية، وهذا راجع لافتقارها للتنظيم، والصراعات فيما بينها بالإضافة إلى القمع والتصدي الذي لاقته خلال الدولة الأموية[4]، لتجد فرقتي الإباضية والصفرية أرضاً خصبة لنشر مذهبها وإقامة كيانات سياسية لها فيما بعد.

الأزارقة

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص157 .
[2] الأشعري، المصدر السابق، ص161.
[3] ناصر عبد الكريم عقل، المرجع السابق، ص38
[4] البغدادي، المصدر السابق، ص72 .

أتباع نافع الأزرق، أكبر فرق الخوارج من حيث القوة والعدد والعزة والغلو[1]، خرجوا من البصرة إلى الأهواز، واجهوا ابن الزبير وبعده الأمويين، من قوادهم نافع بن عبيد الله، قطري بن الفجاءة، وتصدى لحركتهم المهلب بن أبي صفرة إلى أن قضى عليهم الحجاج، دامت الحروب بينهم تسعة عشر سنة. [2]

أهم مبادئهم:

تكفير علي رضي الله عنه، تكفير القعدة، إباحة قتل الأطفال، إسقاط الرجم عن الزاني، التقية غير جائزة، مرتكب الكبيرة مخلد في النار، أطفال المشركين في النار.[3]

النجدات

تنسب هذه الفرقة إلى قائدهم نجدة بن عامر الحنفي[4]، وكانوا باليمامة ثم استولوا على البحرين وحضرموت واليمن والطائف. اختلفوا مع الأزارقة في مبدأ التقية، وكذلك مسألة الإمامة يرونها واجبة وجوب مصلحة لا شرع، بالإضافة إلى اختلافهم في استحلال دماء الأطفال وتكفير القعدة. حاربهم عبد الملك بن مروان وقضى على حركتهم نهائياً.[5]

الصفرية

تختلف المصادر حول أصل تسمية الصفرية بهذا الاسم، يرجع البعض إلى صفرة وجوههم لكثرة العبادة والزهد، فيما يرجعها البعض الآخر إلى قائدهم زياد بن الأصفر[6]، أهم رجالهم أبو بلال مرداس، عمران بن حطان.[7]

---

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص78 .

[2] أبو زهرة المرجع السابق، ص69 .

[3] أبو زهرة، المرجع السابق، ص70 .

[4] البغدادي، المصدر السابق، ص81 .

[5]نفسه، ص81، محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص29 .

[6] الشهر ستاني، المصدر السابق، ص159 .

[7] أبو زهرة، المرجع السابق، ص69 .

يعدون أقل تطرفاً من الأزارقة إذ يخالفونهم في تكفير القعدة، وقتل الأطفال، ولا يكفرون جميع مخالفيهم، وقد أشار الشهرستاني في الملل والنحل إلى أن هذا الاتجاه الوسط الأقل غلواً من الأزارقة ما تسبب في بقائها وانتشارها لاحقاً في بلاد المغرب.[1]

الإباضية

أصحاب عبد الله بن إباض، أكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم لأهل السنة[2]، تذكر المصادر الإباضية أن صاحب المذهب هو جابر بن زيد حيث يقول الدرجيني: «... أن السبب الحقيقي في عدم نسب المذهب إلى مؤسسه الحقيقي الإمام جابر بن زيد يعود أساساً لمبدأ التقية التي انتهجوها مخافة الخطر عليه وعلى المذهب».[3]

مبادئ الإباضية

أهم مبادئهم الذي اختلفوا فيها مع فرق الخوارج، لا يحلون من الغنائم إلا السلاح والخيل، لا يكفرون أهل القبلة، يقول البغدادي في هذا السياق: «وأما الإباضية فإنهم لا يكفرون أهل القبلة، وإنما يقولون إنهم كفار نعمة لا كفار شرك»[4]، يحرمون دماء مخالفيهم، وهذا الاعتدال والمرونة في التفكير ساعدهم على الانتشار خارج بلاد المشرق .ومن أكثر المناطق انتشاراً بلاد المغرب بالتحديد واد ميزاب، لهم في كل مجلس يسمى مجلس العزابة ويعنون به من عزوب الدنيا إلى الانقطاع للعلم والدين.[5]

---

[1] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص30

[2] الشهرستاني، المصدر السابق، ص156 .

[3] البغدادي، المصدر السابق، ص95، إبراهيم بكير بحاز ،**الدولة الرستمية**، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر ،1414هـ ،1993م، ط2، ص57

[4] الشهرستاني، المصدر السابق، ص156،157 .

[5] البغدادي، المصدر السابق، ص96 .

أطلق الإباضيون على أنفسهم عدة أسماء غير هذه التسمية، أهمها أهل الاستقامة لاستقامتهم في الديانة، كما أنهم يرفضون الأسماء التي أطلقت على الخوارج عامة وفي مقدمتها المارقة.[1]

٢-الشيعية:

الشيعية ثاني أكبر الفرق الإسلامية، تزامن ظهورها مع فرقة الخوارج، يقول الحسن الأشعري" :إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضي الله عنه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيدل هذا على الأتباع والأنصار.[2]

أ-مفهوم الشيعية

لغة: يقال شيعة الرجل أي أنصاره، وردت في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيّاً ﴾[3][مريم: 69]

وقوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[4][القصص: 15]

ففي المعنى اللغوي تدل كلمة الشيعة على الأتباع والأنصار، كما تدل على التفرق والتحزب، وكذلك جاءت للدلالة على أشباه القوم في الدين والمنهاج[5]، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[6][القمر: 51].

---

[1] فرحات الجعيبري، **البعد الحضار ي للعقيدة الإباضية**، كتاب مقدم لإحراز على شهادة التعمق في تابحث العلمي، كلية الآداب، جامعة تونس، إشراف: محمد طالبي، تونس ،1408هـ، 1987م، ص39.

[2] الأشعري المصدر السابق، ص65 .

[3] سورة مريم، الآية 69.

[4] سورة القصص، الآية 15.

[5] الفيروزي آباد، مجد الدين محمد بن يعقوب(817هـ)، **القاموس المحيط**، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر، 1429هـ-2008م، ص906.

[6] سورة القمر، الآية 51.

اصطلاحاً: اختلفت الآراء حول المصطلح، يقول الفيروز آبادي: «قد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً»[1]، وهذا الرأي مخالف لأهل السنة، فأهل السنة يتولون علياً وأهل بيته لكن ليسوا من هذه الفرقة، والراجح هو أن الشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم .

ورأى الخلافة في أهل البيت وفي غيرهم باطلة، عرفها الشهرستاني بقوله: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره».[2]

يقول ابن خلدون: «الشيعة هم أنصار علي وآل البيت الذين رأوا أن الإمامة لا تخرج عنهم»[3]، كما عرفهم الأشعري في مقالات الإسلاميين يقول: «وسموه شيعة لأنهم شايعوا علياً وقدموه على سائر أصحاب رسول الله».[4]

ب-النشأة التاريخية لفرقة الشيعة

الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة ومرة واحدة، بل تطورت بمرور الزمن والأحداث ومرت بمراحل لتتبلور وتتعدد إلى فرق.

بدأت بذرة التشييع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وما أعقب ذلك من خلاف حول أحقية علي بالخلافة مع غيره[5]، يقول ابن خلدون: «اعلم أن مبدأ هذه الدولة يعني الدولة الشيعية أن أهل

---

[1] الفيروزي آباد، المصدر السابق، ص906.

[2] الشهر ستاني، المصدر السابق، ص169 .

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ص190، الأشعري، المصدر السابق، ص70.

[4] الأشعري المصدر السابق، ص70.

[5] نفسه، ص200 .

البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون أنهم أحق بالأمر، وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم»، كما يتفق مع هذا الرأي الكثير من المؤرخين من القدامى والمعاصرين.[1]

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن الشيعية ظهرت كتيار سياسي مؤيد لآل البيت بالحكم[2]، لتتطور وتصبح مذهباً لاحقاً، في حين يرى بعض المؤرخين أن مقتل الحسين هو البداية الحقيقية للتشييع كعقيدة.[3]

والشيعة كعقيدة يقول البغدادي: «كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقاً وأظهر نفاقاً»

وهم على كلمة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفي سائر أصول الدين وإنما كانوا يختلفون في الفروع، حتى خلافة عمر، ثم اختلفوا في خلافة عثمان مما أدى إلى مقتله، ونشوب الفتنة الكبرى، ليتطور المذهب بعد معركة صفين وبالأخص مقتل علي رضي الله عنه[4] ومقتل الحسين بن علي في (10 محرم 61هـ - 680م)، وصيغت مبادئهم بصيغة دينية، واستندوا في حق علي رضي الله عنه وأهله بالخلافة لعدة أحاديث نبوية وأسباب منها أنه أول الصبيان من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم، أي سابقته للإسلام، واشتهاره بالعلم والشجاعة والتقوى، وزوج ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة.[5]

ومن الأحاديث النبوية: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[6]، ومن المصادر الشيعية حديث الغدير لقوله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه،

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص100 .

[2] الطبري ،المصدر السابق، ص100 .

[3] البغدادي، المصدر السابق، ص32 .

[4] أبو زهرة المرجع السابق، ص30

[5] النوبختي الحسن بن موسى ،**فرقة الشيعة**، منشورات الرضا، لبنان ،1433هـ-2012م، ط1، ص53.

[6] نفسه، ص54.

وعاد من عاداه» دليل على الخلافة والإمامة .الحديث ليس مختلفاً فيه بل حتى مصادر السنة تثبته، لكن المختلف في تفسير كلمة "مولى" حيث يفسرها أهل السنة بالمحبة والنصر.[1]

يعد بدء ظهور التشييع كفرقة وعقيدة على يد عبد الله بن سبأ الذي أخذ يجوب الأمصار في عهد عثمان بن عفان من أجل إثارة الفتنة وتقليب العامة عليه، وأحدث القول بالوصية بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى علي بالخلافة نصاً ووصياً واستندوا إلى الأحاديث التي ذكرناها سابقاً، ثم أظهر البراءة من الخلفاء الثلاثة، ومن هذه الحقبة سمى أهل السنة الشيعة بالرافضة لتبرئهم من عمر وأبي بكر وعلي رضي الله عنهم.

وبعد وفاة علي بن أبي طالب، أظهر ابن سبأ القول بالرجعة وأنه سيعود بملء الأرض عدلاً[2]، وهذه البدع التي أحدثها ابن سبأ راجعة لكونه يهودي الأصل وأسلم، فيرجع بعض المؤرخين في أن المذهب الشيعي مقتبس من الديانات القديمة اليهودية والبوذية والفارسية، ومن أقوال الشيعة نقلاً عن أبو زهرة أنه يقول عن الشيعة أنهم يهود هذه الأمة.[3]

لتقوى فرقة الشيعة بعد هذه المرحلة وبالتحديد بعد مقتل الحسين في كربلاء لتعد هذه الحادثة علامة استشهاد الذي ينتظر الأئمة[4]، ولما اشتدت مظالم الأمويين عليهم وعلى آل البيت وأتباعه بهذا اتسع نطاق المذهب وكثر أنصاره، ويرتكز هذا المذهب على مبادئ وعقائد أساسية يتفق عليها سائر فرق الشيعة قبل الاختلاف والانقسام إلى فرق غالية وأخرى معتدلة ورافضة.[5]

---

[1] الشهر ستاني، المصدر السابق، ص146، البغدادي، المصدر السابق، ص18 .

[2] النوبختي، المصدر السابق، ص58 .

[3] أبو زهرة، المرجع السابق، ص34.

[4] ألفردبل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العرب حتى اليوم**، ترجمة عن الفرنسية: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامية، لبنان ، 1987، ط3

[5] أبو زهرة، المرجع السابق، ص ،32 .

ج-عقائد ومبادئ فرقة الشيعة

• أهم معتقداتهم والتي يتفق عليها جميع فرق الشيعة هي الإمامة، فهي ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة[1]، ولا يحق لهم تعيين الإمام بل هي ركن من أركان الدين.

• الإمام معصوم من الكبائر والصغائر.[2]

• اتفاقهم على إمامة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ليختلفوا فيما بعد وينقسموا في عدد الأئمة ومن هو أحق بها من آل البيت.

• يفضلونه على سائر الصحابة، مع اختلاف فرقهم فمنهم المعتدل بولائه وحبه لعلي رضي الله عنه، ومنهم المنحرفون الذين غالوا فرفعوه مرتبة النبوة ومنزلة محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم من ألهه، وهذه الفرق لا يعدها الشيعة منهم مثل "السبيئة".[3]

• التوالي لأهل البيت، والتبري من خصومهم ورفض شرعيتهم، إلا في حالة الضرر إظهار التقية، وظهر هذا المبدأ بقوة بعد الصراعات السياسية في العصر الأموي والعباسي كوسيلة للبقاء، تنسب عبارة لجعفر الصادق يقول: «التقية ديني ودين آبائي».

• لا بد من إمام معصوم في كل عصر، ولا بد من معاونين "دعاة ".

وهذه أهم معتقداتهم فهي كما يقول حامد الغزالي: «مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم» [4]

د-فرق الشيعة

---

[1] نفسه، ص30-31 .

[2] الشهرستاني، المصدر السابق، ص169 .

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص117 .

[4] أبو حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية**، حققه وقدم له: عبد الرحمان بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت)، ص37

انقسمت الشيعة إلى عدة فرق منها من غالوا في علي رضي الله عنه، ورفعوه لمرتبة الإلهية ومنهم المعتدلون، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولما أحدثت البدع الشيعة في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ردها، وكانت ثلاث طوائف غالية، سبابة ومفضلة، فأما الغالية فأحرقهم بالنار والمفضلة فقال لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته».[1]

صنفهم البغدادي إلى أربعة أصناف: زيدية- إمامية- كيسانية وغلاة[2]، وما يهمنا في هذا السياق على وجه الخصوص فرقة الإسماعيلية من الإمامية مذهب الدولة الفاطمية والزيدية المنتسب لدولة الأدارسة، لما لهم من الأثر البالغ في بلاد المغرب الإسلامي والدور البارز في تشكيل الواقع السياسي والمذهبي بالمغرب.

الشيعة الزيدية

أتباع زيد بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3] أكثر فرق الشيعة اعتدالاً وأقربهم لأهل السنة، تأسست على مبادئ زيد بن علي (122هـ) الذي خرج على الأمويين خلال خلافة هشام بن عبد الملك، يروي المسعودي في مروج الذهب بسبب خروج زيد على هشام، هو ما حدث من هشام من إساءة وإهانة في مجلسه، فخرج عليه، قتل بالكوفة على يد والي العراق يوسف بن عمر الثقفي سنة 122هـ.[4]

[1] أبي عبد الرحمان محمد خشان، **فرق ومذاهب قديمة ومعاصرة**، جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، (د.م)، 1440هـ-2012م، سلسلة الإصدار17، رقم الإصدار78،ص119 .

[2] البغدادي، المصدر السابق، ص29 .

[3] نفسه، ص129 .

[4] المسعودي، المصدر السابق، ص220، الأشعري، المصدر السابق، ص144 .

اشتهر بالعلم والفصاحة وله صلات بعلماء عصره أخذ منهم وأخذ عنه أمثال واصل بن عطاء، أبو حنيفة[1]، قام من بعده أخوه يحي فقتل في آخر أيام الأمويين، ثم من بعده محمد الإمام (النفس الزكية) بالمدينة وإبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بالعراق.

معتقداتهم

الزيدية قبل الانقسام اشتركوا في مبادئ أسسها لهم إمامهم زيد بن الحسين أهمها:

1- لم ترفع الأئمة مرتبة النبوة، ولهم كسائر الناس لكن أفضلهم من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

الشيعة الإسماعيلية

نسبة إلى محمد إسماعيل ابن جعفر، القائلون بإمامته بعد أبيه جعفر بن محمد (83هـ-148هـ) ويزعمون أن أدوار الإمامة سبعة وهو سابع الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وتستمر في عقبه من بعده بوصية الإمامة.[3]

إلا أنه اختلف في موت إسماعيل في حياة أبيه جعفر بن محمد، منهم من قال موته صحيح والنص لا يرجع عن إمامته وتبقى في أولاده، ومنهم من قال لم يمت وأنكروا موته في حياة أبيه، وأنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، وغيبه عنهم وهو حي ويرجع ليملأ الأرض عدلاً.

[1] الأشعري ، المصدر السابق، ص129، أبوزهرة، المرجع السابق، ص41-42 .

[2] نفسه، ص130-134 .

[3] النوبختي، المصدر السابق، ص113.

استناداً للعقيدة الإمامية لدعاة الشيعة فإن الإمامة بعد جعفر الصادق تذهب لإسماعيل أكبر أولاده، فالإمامة في الأعقاب والأسَن في تقليدهم وبالتالي هي من حق إسماعيل وأمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي ابن أبي طالب.[1]

يتفق الإسماعيلية مع الإثني عشرية في الأئمة إلى جعفر الصادق ومن بعده اختلفوا وتفرقوا، فالإمامية تعقد الإمامة بعد جعفر الصادق لابنه موسى الكاظم، في حين الإسماعيلية يقرون أن الإمام بعد جعفر الصادق هو إسماعيل نصاً ووصية من أبيه[2]، وإسماعيل من بعده محمد المكتوم وهذا أول الأئمة المكتومين أي المستورين إذ هم يقرون العمل بالتقية والتستر مخافة الاضطهاد والملاحقة ويقرون برجعته.[3]

ومن بعد محمد المكتوم، عبد الله بن محمد ثم أحمد بن عبد الله ثم الحسين ابن أحمد، وآخر الأئمة المستورين عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية في المغرب وبعدها في مصر ومنه تبتدئ مرحلة الظهور.[4]

ألقاب الفرقة الإسماعيلية

سموا بعدة ألقاب نسبة إلى مؤسس فرقتهم أو لمعتقداتهم ومبادئهم وأهم الأسماء التي أطلقت عليهم:

- **الباطنية:** لدعواهم أن للقرآن تأويلاً باطناً، القرامطة نسبة إلى رجل يدعى حمدان قرمط أحد دعاتهم وصار أصلاً من أصول الدعوة، الخرمية نسبة إلى مذهبهم الذي يبطل التكليف، أبي بكية اسم

[1] نفسه، ص115 .

[2] الشهرستاني، المصدر السابق، ص196-197 .

[3] البغدادي، المصدر السابق، ص64 .

[4] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح: جمال الدين الشيال، دار التحرير، القاهرة، 1387هـ-1967م، ص19-20 .

لطائفة بايعوا بابك الخرمي، الإسماعيلية نسبة إلى إمامهم محمد بن إسماعيل، المحمرة: صبغوا الثياب بالحمرة أيام بابك ولبسوها، التعليمية: مبدأهم إبطال الرأي ودعوة إلى التعليم.[1]

معتقداتهم

للمذهب الإسماعيلي معتقدات في الله عز وجل قائمة على عدة ركائز ضالة وهي: الإشراك بالله، وأن لهذا الكون آلهة متعددة، تعطيل الله وذلك بنفي أسمائه وصفاته جملة وتفصيلاً، ومعتقداتهم في النبوة حيث يرونها رتبة يمكن لأي صدع الوصول إليها.

وهم لا يؤمنون بالمعاد والحشر، والنشر وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار وغيرها، ومعتقداتهم في العبادات وجهان: جانب عملي والآخر علمي ظاهر وباطن، ولا يقبل الأول دون الثاني ولا الثاني دون الأول.[2]

مراحل الفرقة الإسماعيلية

الإسماعيلية مرت بمرحلتين:

1- **مرحلة الستر**: تبدأ من محمد بن إسماعيل وتنتهي بعبد الله المهدي، وهذه الفترة يشوبها كثير من الغموض لقلة المصادر والتقية التي كان ينتحلونها الأئمة، فبعد غيبة محمد بن إسماعيل رحيله من الحجاز منتقلاً من بلد إلى آخر القائم بأمر دعوته ميمون القداح.[3]

[1] أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص11-17 .

[2] أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص38-46.

[3] ميمون القداح: هو أحد أهم دعاة الإسماعيلية وتنسب إليه أفكار الباطنية أثرت لاحقا في الدعوة الإسماعيلية، أنظر البغدادي، المصدر السابق، ص266، المقريزي، المصدر السابق، ص45.

2- **مرحلة الظهور**: تبدأ بعبد الله المهدي وقيام دولته التي امتدت واتسعت مملكتها وتعاقب عليها عدد من الحكام ابتداءً من عام 297هـ حتى قضى عليها صلاح الدين الأيوبي عام 567هـ آخر حكامها العاضد[1] .

ثانياً: المذاهب الاعتقادية (المعتزلة– الأشاعرة)

شكل المشرق الإسلامي مجالاً خصباً لتشكيل خريطة اعتقادية، كان لها التأثير العميق في باقي أقاليم العالم الإسلامي، خاصة بلاد المغرب الإسلامي، فظهرت عدة اتجاهات كلامية لأسباب مباشرة أو غير مباشرة ذكرناها سلفاً مثل المرجئة*[2]، تبنت الدفاع عن العقيدة، فبرزت خلال القرن الثاني والفكر الاعتزالي والأشاعرة، ومن خلال هذا المبحث سنحاول تقديم تحديد للمفاهيم والسياق التاريخي لنشأة كل مذهب وأهم مبادئه.

1- **المعتزلة:**

أ– المفهوم اللغوي

يعرف ابن منظور في لسان العرب فعل عزل يعزل عزلاً يعني نحى الشيء ووضعه جانباً أي أقاله، واعتزل وانعزل بمعنى تنحى جانباً أو تنحى عن الشيء.[3]

ب– الجذور الأولى لنشأة الفكر الاعتزالي

---

[1] المقريزي، المصدر السابق، ص35-37 .

* المرجئة: برز كتيار سياسي محايدا، لا يرى رأي الخوارج ولا رأي الشيعة، نشأ إبان الفتنة الكبرى بعد مقتل عثمان، ثم تحول إلى مذهب فلسفيي يبحث في مفهوم "الإيمان" و "الكفر"و"مرتكب الكبيرة"، وقد نجا أصحاب الإرجاء يرجئون أصحاب الكبائر، ولا يضر مع الإيمانى معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

[2] الشهرستاني، المصدر السابق، ص62.

[3] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (711هـ)، لسان العرب ، اح : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط3، 1999م، ج10،ص137

تباينت الآراء حول ظهور المعتزلة كمصطلح أو كفكر ومذهب له مبادئ ومناصرين، فكمصطلح المرجح أنه يرجع إلى عهد الفتنة الكبرى، حين اعتزل بعض الصحابة الطرفين المتخاصمين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، أمثال عبد الله بن العباس والأحنف بن قيس، وفسر على أنه اعتزال سياسي.[1]

ذكر الطبري أن بعض الصحابة اعتزلوا الحرب والتزموا الحياد في وقعة الجمل، كما يرى أن الاعتزال ابتدأ عند تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وقال بعض الصحابة ننصرف للعلم والعبادة ونعتزل السياسة.[2]

لكن المتفق عليه بين جل المؤرخين والمصادر التاريخية أن الاعتزال كمذهب فكري ارتبط بالسؤال الذي طرح في مجلس الإمام حسن البصري (ت 110هـ-728م) والمتعلق بموقف الإسلام من مرتكب الكبيرة[3]، حيث أن جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ويصنفونهم خارج الملة وهذه الجماعة هم الخوارج و حتى يخلدون في النار، في حين ترى جماعة المرجئة أن أصحاب الكبائر لا يضرهم مع الإيمان معصية كما أنه لا تنفعهم مع الكفر طاعة، واعتبروا أن الإيمان اعتقاد بالقلب وإن أعلن صاحبه الكفر بلسانه.[4]

ابتدأ أحد تلاميذ الحسن البصري الإجابة على هذا السؤال وهو واصل بن عطاء[5] بقوله: ..«أنا لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن مطلق أو كافر مطلقاً بل هو بمنزلة المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر» ثم قام واعتزل المجلس وأخذ رفقة أصحابه مجلساً في إحدى سواري المسجد، وعقب الحسن البصري على هذا الفعل وقال: «اعتزل عنا واصل»[6]، وفي رواية أخرى تقول أن الحسن البصري هو من طرد واصل بن عطاء إثر إجابته بما يخالف أهل السنة.[7]

---

[1] عبد العزيز المجدوب ،**الصرا ع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، دار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1985م، ص195.

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص119 .

[3] نفسه، ص119-120.

[4] البغدادي، المصدر السابق، ص106-107 .

[5] الشهرستاني، المصدر السابق، ص62 .

[6] نفسه، ص62،63.

[7] البغدادي، المصدر السابق، ص83.

ومنه نستخلص أن المعتزلة كمصطلح ظهر إبان الفتنة الكبرى، وكان عبارة عن اعتزال سياسي، أما كمذهب وفكر فنشأ من رحم السؤال العقدي الذي أثارته بعض الفرق من إصدارها أحكاماً على مرتكب الكبيرة.

ج- مبادئ المعتزلة

يرتكز هذا المذهب على خمسة مبادئ تعد جوهر فكره:

- التوحيد: الأصل الأول من أصول المعتزلة.

- العدل: الأصل الثاني من أصول المعتزلة، يقرون بعدالة الله وأنه لا يحب الفساد، ولا يخلق أفعال العباد بل قدرتهم التي وهبها لهم، والإنسان خالق لأفعاله.

- الوعد والوعيد: وعده بالثواب واقع، ووعده بالعقاب واقع، وأن الله لا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا بالتوبة النصوح، وأنه صادق في وعده.

- المنزلة **بين** المنزلتين: الفاسق مرتكب الكبائر منزل منزلة بين المنزلتين لا هو كافر ولا هو مؤمن، بل يسمى فاسقاً.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

د- ألقاب المعتزلة

أطلقت عدة أسماء على أتباع هذا المذهب، لأكثرها أطلقها عليهم خصومهم من أهل السنة والجماعة وبعضها أسماء فرقهم، فقد تفرقت عن نفسها، شأنها شأن كل الفرق الإسلامية، حيث قاربت العشرين

[1] أبو زهرة، المصدر السابق، ص120-123 .

فرقة حسب ما ذكره البغدادي والإسفراييني[1]، وسبعة عشر فرقة حسب الرازي[2]، غير أن الخوارزمي في "مفاتيح العلوم" اختصرها في ستة فرق.[3]

– الاسم الأكثر تداولاً وشهرة هو ما سموا به أنفسهم وهو أفضل الأسماء لديهم وهو "المعتزلة" اعتباراً أنهم اعتزلوا الشر والظلم.[4]

– القدرية: لأنهم قالوا أن الإنسان قادر على اختيار أفعاله أي القدرة، وليس القدر عكس الجبرية.[5]

– المعطلة: أطلقها عليهم أهل السنة، وذلك لتعطيلهم ونفيهم الصفات الإلهية.[6]

– أهل العدل والتوحيد: من الأسماء المفضلة لديهم، يحمل في مفهومه أصولهم ومبادئهم الخمسة.[7]

ذ– أهم أعلام المعتزلة

عمر بن عبيد (ت144هـ-761م).

أبو هذيل العلاف (ت 235هـ-850م)، كان منظماً عند المأمون والمعتصم والواثق.

أبو علي الجبائي (ت303هـ-915م)،[8] ويسمى أتباع أبي هاشم (البهشمية).

---

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص104 .

[2] فخر الدين الرازي ،**اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، مكتبة النهضة المصرية، مراجعة علي سامي النجار، (د.م) ،1356هـ-1938م، ص40 .

[3] محمد إبن أحمد الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1989م، ط1، ص45.

[4] محمد عليلي، **الفكر المعتزلي** في المغرب الإسلامي: بواعث الظهور وأسباب الزوال، مجلة العصر للدراسات التاريخية والحضارية، العدد3، المجلد3، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2022، ص419.

[5] نفسه، ص419 .

[6] الشهرستاني، المصدر السابق، ص56.

[7] نفسه، ص56،57.

[8] أبي عبد الرحمان محمد خشان، المرجع السابق، ص145 .

2- العقيدة الأشعرية:

أ- تعريف العقيدة الأشعرية

العقيدة الأشعرية هي مدرسة في علم الكلام، وعقيدة هذا المذهب ما ذهب إليه صاحبه ومؤسسه الأشعري، ويسمى معتنقي هذا المذهب الأشاعرة[1]، يعرفها ابن عساكر بقوله "إن الأشعرية العدل والوسطية بين المعتزلة ولا ابتعدوا عن النقل كما فعل المعتزلة ولا العقل كعادة الحشوية، وورثوا خير من تخدمهم وهجروا باطل كل فرقة."[2]

ب – مؤسس العقيدة الأشعرية

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري، ولد بالبصرة عام ٢٦٠هـ وتوفي في عام ٣٣٠هـ[3]، فحين يذكر ابن خلكان أن مولده في عام ٢٧٠هـ وتوفي في عام ٣٢٤هـ، كان والده من أهل السنة والجماعة، تزوجت والدته بعد وفاة والده من أبي علي الجبائي أحد كبار المعتزلة حيث تتلمذ على يده الأشعري بمذهب المعتزلة إلى سن الأربعين.[4]

ج- أهم عقائد الأشعرية

بعد انقلاب وعدول الأشعري عن الاعتزال، فكان رأي الأشعري واتجاه مذهبه أن العقل الإنساني قاصر عن الإجابة بالحكمة على أفعال الله، وأن الفعل الإلهي لا يخضع لتقييم الفعل البشري، ونفوا التشبيه

---

[1] سعدرستم، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة التاريخ العقيدة التوزيع الجغرافي** ، الأوائل **للنشر** ، **2005**،ص131.

[2] ابن عساكر، **تبين الكذب المفترس فما نسب إلى الإمام أبي الحسن الاشعري** ، اعتنى به : القدسي ، مطبعة لتوفيق ، دمشق، 1348،ص19.

[3] نفسه ،ص146.

[4] ابن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح : حسان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1978، ص284.

والتجسيم والاتحاد والحلول في الصفات الإلهية[1]، كما أن المذهب مر بمراحل خلال نشأته تعاقب عليه أقطاب المذهب أمثال: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي (ت338-403هـ)، الإسفراييني أبو المظفر الشافعي (ت471هـ)، ومن المتأخرين أبو حامد الغزالي (ت450-505هـ).[2]

ثالثاً: المذاهب الفقهية

1- مفهوم الفقه:

- لغة: هو الفهم والإدراك العميق للشيء، ويقال فهمت الكلام أي فقهته[3]، وعلمت بالشيء، والفهم لما ظهر وأخفى، والفقه هو الفهم المطلق والفطنة حيث يذهب بعض الفقهاء إلى أن الفقه من حيث المعنى اللغوي يعني الفهم، في حين يرى ذهب البعض الآخر وهم الأصوليون إلى أن معناه العلم، ومنهم من يقول أنه يحمل المعنيين معاً الفهم والعلم.

- **اصطلاحاً:** الفهم المتعمق لقواعد الدين الإسلامي ونظامه ومقاصده العامة، أي هو العلم بأحكام الشريعة العملية المستمدة من أدلتها التفصيلية، وقد جاء في الحديث الشريف:« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» [4]

2- نشأة علم الفقه

يعد مصدر التشريع الإسلامي لمختلف المسائل المتعلقة بالعقيدة والشريعة والأخلاق القرآن في المرتبة الأولى وبعده السنة النبوية كمصدر ثانٍ، ولم تشهد المسائل الفقهية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أي

---

[1] ابو الحسن الأشعري ، الابانة **عن أصول الديانة** ، تح : ابو عبد**الله صالح بن مقبل** بن عبد الله العصيمي التميمي ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1432هـ

[2] سعد الرياض ، رستم ، 1432هـ، المرجع السابق، ص114،214،213

[3] ابن منظور ،المصدر السابق، مج 13،ص522،

[4] عبد القادر بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب ب ين القرنين 7و9هـ/13و15م**،أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، إشراف: سعد الله أبو القاسم ،1435هـ-2015م، ص55.

اختلاف، ولعل ذلك راجع لكونه مرجعهم صلى الله عليه وسلم في أحكامهم وقضاياهم، وبعد وفاته وتطور الأحداث وتغير الأزمنة، ظهرت العديد من القضايا التي لم بها حكم أو نص صريح من الكتاب أو السنة، فظهر لنا ما يسمى الاجتهاد بالرأي[1] أو ما يسمى القياس كمصدر ثالث للشريعة الإسلامية، ومنه ظهور أئمة مجتهدون، وتلاميذهم الذين دونوا آراءهم الفقهية ومذاهبهم لتكون للأمة الإسلامية ثروة فقهية في مدونات جليلة، منها الواسع ومنها المفصل ومنها المختصر، وشروحات وتعليقات وحواشي...، ومنها الجامع لآرائهم وجدلياتهم، وبهذا يصبح عصر الأئمة المجتهدين وتكون المذاهب الفقهية.[2]

بعد عصر الفقهاء التابعين، ظهر في العالم الإسلامي تلاميذهم، الذين دونوا آراءهم وأخذوا يجتهدون من غير انحراف ولكل منهم منهجاً، فكان الاجتهاد بالقياس، بعد أقوال الصحابة والنصوص من ميزه فقهاء العراق، في حين نهج فقهاء الحجاز الأخذ بالمصلحة، لتنشأ لنا بعد عصر التابعين عصر الأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة الكبرى[3]، ولو أن ظهر مذاهب غيرهم لكن لم يكتب لها البقاء، كما تسمى المذاهب الفقهية المندثرة، أمثال الأوزاعي[4]، الثوري[5]، ليث بن سعد[6]، التي طويت في لجة التاريخ، غير أن مذهبهم لم يدون، ولكن قد تجد بعض أقوالهم أو نصوص ترجع لهم مدونة في كتب مذاهب غيرهم خاصة من كان لهم صلة بهم.

---

[1] أبو زهرة، المرجع السابق، ص270

[2] أحمد تيمور باشا ،**نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الاربعة**، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة، دار القادري، بيروت ،1411هـ-1990م،ط1، ص22-24.

[3] أبو زهرة، المرجع السابق، ص306

[4] الأوزاعي، هو أبو عمرو وعبد الرحمان بن عمرو بن يحمد الأوزاعي،(157هـ-774م)

[5] الثوري: هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي(97هـ-161هـ)

[6] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص29.

يرجع البعض أسباب حول اندثار هذه المذاهب السالفة الذكر لكونها لم تلقَ في مدارس أو مراكز علمية كبرى، يقصد بها التلاميذ كالمدينة والبصرة، والسبب الثاني لم يكن لأصحاب هذه المذاهب تلاميذ أقوياء يدونون آراءهم، أو دعم سياسي يؤيده.[1]

من خلال هذا الطرح سنحاول دراسة نشأة المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها بالأمصار، المذهب الحنفي، المذهب المالكي، المذهب الحنبلي والمذهب الشافعي، مع التركيز على المذهب المالكي لكونه المذهب السائد ببلاد المغرب.

1 - المذهب الحنفي

أ- التعريف بصاحب المذهب

ينسب المذهب الحنفي إلى صاحبه أبي حنيفة النعمان بن ثابت (80-150هـ)، الكوفي رضي الله عنه منشأ الإمام ومذهبه، لينشر في سائر الأمصار الإسلامية، ليصبح أحد المذاهب الفقهية المعتمدة عند أهل السنة، فتكونت بالعراق مدرسة فقهية ذات منهاج يعتمد على القياس وذلك لنقص الحديث بالعراق، ونشأ وولد شيخ فقهاء العراق وإمام القياس أبو حنيفة من أسرة فارسية.[2]

ولد بالكوفة وتلقى العلم بها ومارس التجارة، وبما أن البيئة التي نشأ فيها بيئة أهل الكوفة والبصرة ملتقى العلماء والفقهاء والعلوم المختلفة تنقل بين مجالسها وعلماءها وحلقات التدريس، لينصرف عن التجارة للتفرغ للعلم، فبرع في علم الكلام وناظر أهل الفرقة الكلامية، ثم انصرف إلى العلوم الشرعية معرضاً عن علم الكلام يقول في ذلك: «كنت رجلاً أعطيت جدلاً في الكلام، فمضى دهر كنت أردده، وبه

[1] أبو زهرة، المرجع السابق، ص332.

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص333 .

أخاصم وعنه أناضل، وقد كنت قد نازعت الخوارج من الإباضية والصفرية وغيرهم، وكنت أعد الكلام أفضل العلوم، ثم علمت أنه لو كان فيه خير لتعاطاه السلف فهجرته »[1]

وما تميز به أصحاب المذهب الحنفي شعارهم « إنا نستعد للبلاء قبل نزوله» وهذا خلف المالكية الذين كانوا يقولون في هذه المسائل.

وممن تتلمذ على يدهم أبو حنيفة من بيئات مختلفة وذلك لطبيعة الكوفة، ولزم عالماً يعد شيخ الفقهاء في زمانه، هو حماد بن أبي سليمان وقد كان الموالي لإبراهيم بن أبي موسى الأشعري، كما تلقى شيوخاً غيره تلقى منهم أثناء رحلته للحج.

ب- أماكن انتشار المذهب الحنفي

انتشر هذا المذهب ببلاد بغداد، ومصر، بلاد فارس، والهند، والسند، وبعض بلاد اليمن وغيرها، وبلاد إفريقية والذي أدخله هو عبد الله بن فروح أبو محمد الفاسي، وتمت له الغلبة لما تولى أسد بن فرات بن سنان القضاء إلى غاية أن حمل المعز بن باديس أهل إفريقية على مذهب مالك،[2] يقول في تحديد زمن دخول المذهب الحنفي لبلاد المغرب القاضي عياض:« .. غلب مذهب أبي حنيفة على الكوفة والعراق وما وراء النهر وكثير من بلاد خراسان إلى وقتنا وظهر بإفريقية ظهوراً كثيراً إلى قريب من أربعمائة عام فانقطع منها ودخل منه شيء ما وراءها من المغرب قديماً بجزيرة الأندلس »[3] وأسبقية دخوله على المذهب المالكي، إذ غلب عليها مذهب الكوفيين.

ومن أبرز تلاميذه الذين دونوا مذهبه أربعون رجلاً منهم: أبو يوسف، وزفر، وأول من كتب كتبه أسد بن عمرو ونوح بن أبي مريم.

---

[1] نقسه، المرجع السابق، ص333 .

[2] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص54 .

[3] ابن فرحون، الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المالكي(799هـ)، **الديبا ج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، لبنان ،1417هـ-1996م، ط1، ص47 .

ج- منهاج الحنفية

وضع أبو حنيفة منهجاً للاستنباط قائم على أنواع الاجتهاد وبه يأخذ من القرآن ثم السنة ثم أقوال الصحابة، ولا يأخذ بأقوال التابعين، القياس والاستحسان، ثم الإجماع والعرف.[1]

د- المذهب الحنفي وعلاقاته السياسية

عاصر الإمام أبو حنيفة الدولة الأموية في نهايتها وبداية الدولة العباسية، وقد عانى وامتحن خلال هذه الفترة لكونه ناصر العلويين في خروجهم عن الأمويين ثم العباسيين، وهذا راجع لنزعته العلوية دون تشييع، فساند خروج زيد بن علي بالكوفة ومثله بخروج النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وخروج إبراهيم وأخوه النفس الزكية زمن العباسيين فكان أبو حنيفة يجاهد بوجوب النصر لهم.[2]

اتخذت الدولة العباسية المذهب الحنفي مذهباً رسمياً في القضاء ليصبح المذهب الرسمي للسلطة، أبرز من تولى القضاء أبي يوسف.

بما أن الدولة الأغلبية تابعة للدولة العباسية فكان إلزاماً اتخاذ المذهب الحنفي مذهب الدولة وتولي مناصب القضاء للأحناف، وامتد إلى زمن العبيديين الشيعة الذين استغلوا الصراع بين المالكية والأحناف، واستمر هذا الدور إلى مجيء الزيريين الذي أعلنوا المذهب المالكي مما كانت له آثار سلبية للأحناف.[3]

2- المذهب الشافعي

أ- التعريف بصاحب المذهب

نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (150هـ-204هـ)، أبوه قرشي ينتهي إلى بني المطلب أخي هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم، أمه آمنة من الأزد، ولد في السنة التي توفي فيها أبو حنيفة،

---

[1] أبو زهرة، المرجع السابق، ص355-356 .

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص350-355 .

[3] عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص144.

فيقال في الليلة التي ولد فيها إمام توفي إمام، وهذا من فضل الله لكي لا تخلو وجه الأرض من إمام.[1]

تربى يتيماً وفقيراً وكان لأمه الأثر في نشأته على العلم والسمو والمعرفة، فحفظ القرآن وتوجه لمكة لطلب العلم من شيوخها، وتعلم الفصاحة في اللغة العربية من ملازمته للبادية من هذيل أفصح العرب وتعلم الشعر، وتوجه في سن العشرين للمدينة للأخذ من عالمها وإمامها مالك بن أنس، وقرأ عليه الموطأ وأعجب مالك به، لزم مشايخ وفقهاء الحجاز، وكان يرحل أحياناً لزيارة والدته، رحل للعراق بعد المدينة ولقي أصحاب الإمام أبي حنيفة وأخذ عنهم، واختص أو مازج بين مذهبي أهل العراق والحجاز.

وقبل العراق تواجد بمصر وكثر أصحابه، ثم غلب على بغداد وبلاد فرسان وتوران والشام واليمن وما وراء النهر وبلاد فارس والحجاز وبعض بلاد الهند، ودخل قليلاً منه إلى إفريقية والأندلس، وجعلت مصر الأيوبية الحظ الأوفر للمذهب الشافعي.[2]

وبعد مجيء المماليك وكان سلاطينها شافعية استمر عمل القضاء على ذلك، حتى ظهر نظام الأربعة مذاهب، مع بقاء الشافعية في المرتبة الأولى.[3]

أما بلاد المغرب فكان حضورهم ضئيلاً حيث يمكن إدراجه في المرتبة الثالثة بعد المالكية والحنفية، يقول القاضي عياض: «كان بالقيروان قوم قلة في القديم أخذوا بمذهب الشافعي»[4] مع توفر الظروف والأسباب للانتشار بإفريقية وبلاد المغرب لكونه تلميذ الإمام مالك، وتواجده بمصر قريبة من بلاد المغرب، نشاط الرحلة، إلا أنه لم ينتشر والمرجح أنه دخل في إطار تأقلمه على المالكية وحين أعلن الانفصال والانقلاب، تهجم عليه المالكية وانعكس هذا الصراع على بلاد المغرب مبتدئاً بمصر، ووجد مؤلفات للرد على الشافعية.

---

[1] أبو زهرة ، المرجع السابق، ص407 .

[2] ابن فرحون ،المصدر السابق، ص48 .

[3] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص73 .

[4] القاضي عياض، المصدر السابق، ص54 .

فرأينا الإمام أسد بن فرات وسموا المذهب الحنفي خلال عهده، وذلك لرفض زعيم المدرسة الشافعية بإفريقية هو أبو عبد الله البجلي (314هـ-926م) منصب القضاء، في حين يرى أن السبب وراء عدم انتشاره هو عدم تلائمه مع عقلية البربر ومعيشتهم، وهذا رأي مبالغ فيه وذلك للتفريق بين المذهبين المالكي والشافعي[1] فنلاحظ من خلال تتبع تواجد المذهب ببلاد المغرب أنه مر بمرحلتين، مرحلة قبل القرن 4هـ والتي تميزت بحسب قول القاضي عياض في المدارك والمسالك قوله: «بأن بالقيروان قوم قلة أخذوا في القديم بمذهب الشافعي، مثلما دخلها شيء من مذهب داوود» بسبب استحواذ المالكي والحنفي على الوسط المذهبي ببلاد إفريقية[2]، يقول المقدسي حينما قال: «وسائر بلاد المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي، إنما هو أبو حنيفة ومالك رحمهما الله، وكنت يوماً أذكر بعض المسائل فذكر قول الشافعي فقيل: "أسكت من هو الشافعي؟ وإنما كانا بحرين أبو حنيفة لأهل العراق، ومالك لأهل المغرب، أفتتركهما وتشتغل بالساقية؟"»[3]

ب- منهج الشافعي

للشافعي منهج يعتمد على حسن الاعتبار، وتدقيق النظر والقياس، وكان ذا جودة في الفقه، غير أن الحديث كان متبعاً ومفتشاً للسنن بتقليد غيره، يقول الشافعي لابن مهدي وابن حنبل: «أنتما أعلم بالحديث مني فما صح عندكما منه فعرفاني به، ولا سبيل إلى إنكار إمامتهما في الفقه»[4]

3- المذهب الحنبلي

أ- التعريف بصاحب المذهب

[1] نجم الدين الهنتاتي ،**المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلاد**، تبر الزمان، تونس ،2004، ص، ص108-112.

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ص64 .

[3] عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص144 .

[4] إبن فرحون، المصدر السابق، ص54.

نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه (164هـ-241هـ) ولد وكبر ونشأ ببغداد وقيل ولد ببغداد، فعند مجيئهم من مرو كانت أمه حبلى به، وولد ببغداد، توفي والده ولم يره، قام بتربيته أمه برعاية جده وعمه، وكانت بغداد والبصرة مركز علم وتزخر بشتى المعارف والعلوم، إلا أنه اتجه إلى علم الدين ومن علوم الدين اختار علم الحديث ومنه إلى الفقه أخذ عن أبي يوسف صاحب ومعلم أبي حنيفة، ارتحل بين الأمصار لطلب العلم، فارتحل إلى البصرة والحجاز واليمن، وعرف بكثرة حجه وذلك لرواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم، والتقى بالشافعي بمكة[1].

جلس يعلم التلاميذ الحديث في منزله والمسجد، كما جلس على الإفتاء في سن مبكرة وعرف بالتقوى والفقه والنزاهة، والصبر على المحن، وكان مسلكه تجاه الكلاميين بالعزوف عنهم وعدم مناظرتهم وهذا ما قلب عليه الخلافة العباسية، ففي عهد المأمون الذي يعد من المشجعين للمعتزلة والمناصرين لهم والمؤيد لقول أن القرآن مخلوق وحمل المحدثين والفقهاء على قول هذا.[2]

سبب مسألة القرآن في كونه مخلوقاً أم غير مخلوق، والمناظرات التي كانت تحدث لذلك بالإضافة إلى دعم السلطة واعتناق هذه الفكرة بالقوة، لحق بالإمام أحمد بن حنبل العذاب والسجن وهو صابر محتسب حتى بعد وفاة المأمون وتولية المعتصم الذي سار على نهج سابقته، إلى مجيء الخليفة المتوكل الذي رفع المحنة عن الإمام وعاد عن فتنة القرآن مع موالاة الإمام للخلافة العباسية إلا أنه عاش زاهداً لا يقبل العطاء من الخلفاء.[3]

ب- منهج أحمد بن حنبل

[1] أبو زهرة، المرجع السابق، ص 455-456.

[2] نفسه، ص 463 .

[3] أبو زهرة، المرجع السابق، ص464-466 .

قال ابن فرحون: «وأما مذهب أحمد بن حنبل – رحمه الله- فظهر ببغداد، ثم انتشر بكثير من بلاد الشام، وضعف الآن أي القرن الثامن»[1] وعلى اختلاف الآراء والفقهاء حول ما إن كان محدثاً أو فقيهاً أو الاثنين معاً، فإنه امتاز بإيثار الرواية على الفتوى كان يمنع كتابة فتواه، ويسمح بكتابة الأحاديث النبوية[2]، لكي يرجع الأصل على الاستنباط، جمع مسند الأحاديث النبوية ودونها دون ترتيب مع الحرص على الإسناد، لترتب بعد وفاته على يد ابنه عبد الله، أما منهجه في الفقه فكان يفتي فتواه مستمداً من السنة والنصوص، ثم الصحابة وفتواهم، ثم يرجح السنة إذا وجد اختلاف، وهذا عكس الشافعي الذي يرجح القياس ثم الأخذ بالمرسل أي أقوال التابعين، ثم القياس عند الضرورة.[3]

ج- مناطق انتشار مذهب أحمد بن حنبل

ذكرنا سالفاً أن منشأ المذهب الحنبلي بغداد، ثم انتشر إلى باقي الأمصار الإسلامية ويعد رابع المذاهب الفقهية الإسلامية المعتمدة، أما انتشاره فكان محدوداً نوعاً ما وذلك راجع إما لمنهجه الذي يعتمد على الأحاديث والنصوص دون الاجتهاد[4]، إما لأسباب سياسية فقد تزامن ظهور مذهبه مع قيام الدولة العباسية وبروز المذاهب والفرق وتداخل بين الدين والسياسة الذي يفرض مساندة طرف على الآخر وخصوصاً قيام دول ذات مرجعية، فنجد في مصر خلال القرن الرابع القرن الذي برز فيه المذهب الحنبلي أن مصر كانت تحت الحكم الفاطمي الشيعي وبالتالي غيابه في الديار المصرية وحتى مجيء الأيوبيين الذين قدموا المذهب الشافعي وبعدهم المماليك التي أقرت المذاهب الأربعة ليظهر وذلك زمن القاضي عبد الله

[1] ابن فرحون، المصدر السابق، ص48 .

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص487 .

[3] نفسه، ص487-494.

[4] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص82 .

بن محمد بن محمد عبد الملك الحجاوي قاضي قضاة الحنابلة بمصر سنة 738هـ [1]، يقول المقريزي: «أنه لم يكن له وللمذهب الحنفي كبير ذكر بمصر في الدولة الأيوبية، ولم يشتهر إلا في آخرها».

أكثر أتباعه بالعراق والشام والبصرة وإقليم فورو الديلم والرحاب والسوس من إقليم خوزستان، بلاد نجد.[2]

4- المذهب المالكي

أ- التعريف بصاحب المذهب

نسبة إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن خشيل بن عمرو بن الحارث وهو أصبحي[3] حلفاء لبني تيم بن مرة من قريش ولا خلاف فيه إلا ما ذكر عن ابن إسحاق فإنه رغم أنه من مواليهم، أمه العالية بنت بن بكار شريك ابن عبد الرحمان بن شريك الأزدية[4] اختلف في مولده رحمه الله والشهر ثلاثة وتسعين من الهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان، وقيل أربعة وتسعين من الهجرة، عرف منذ صغره بطلب العلم والصبر في تحريه وورعه.

يقول مالك: قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثياباً مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها ثم قالت: اذهب فاكتب الآن، وكانت تقول: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.[5]

يشهد له بالعلم والصلاح ويقال ما بقي على ظهرها يعني الأرض أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك، وهذا لعلمه بالكتاب والسنة والفقه والصدق والثبات في الأمر والقول وفي وصف مجلسه يقال

---

[1] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص83 .

[2] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص84-85 .

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ص56.

[4] القاضي عياض، المصد ر السابق، ص46-47 .

[5] إبن فرحون، المصدر السابق، ص63.

مجلس وقار وحلم، من أهم مؤلفاته "الموطأ"[1] جمعت فيه روايات من السنة وذلك لأنه في عصر مالك كان الاتجاه إلى التدوين، والموطأ كتاب حديث وفقه، اختلف في مقدار الحديث باختلاف روايته وذلك راجع لتشبثه الدائم، فكان يحذف فيه، وقد روي بعده روايات أشهرها رواية يحي بن يحي الليثي الأندلسي المتوفي عام 234هـ والأخرى رواية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة.[2]

ب- منهاج الإمام مالك

بحلول النصف الأول من القرن الثاني أخذ مذهب الإمام مالك يعلو ويتجدد فاعتماده على القرآن والسنة والابتعاد عن التأويل والاقتصاد في القياس وكثير النقد لما يتلقى، فكان في الفقه الإمام الذي يرجع إليه ويهتدى بهديه وتوزن الآراء على رأيه[3] هو ثاني المذاهب الأربعة في القدم، يسمى أصحابه أهل الحديث، والإمام مالك عرف باتباع أهل المدينة في أحكامه.

ج- أهم من روى عن مالك

يذكر ابن فرحون أن من أشهر من روى عن الإمام مالك هو القاضي عياض وصحت روايته، وبدوره يذكر القاضي عياض في أشهر الرواة ويعدهم أكثر من ألف اسم من مشارقة ومغاربة:

من التابعين

- محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري مات قبل مالك بخمسة وخمسين سنة.
- أبو الأسود يتيم عروة، مات قريباً من وفاة الزهري (ت 131هـ).

من غير التابعين

- نافع ابن أبي نعيم القارئ محمد بن عجلان، سالم بن أبي أمية، أبو النضر مولى عمر بن عبد الله.

---

[1] القاضي عياض، المصد ر السابق، ص100.

[2] أبوزهرة، المرجع السابق، ص404 .

[3] إبراهيم التهامي ،**جهود علماء المغرب في الدفا ع عن عقيدة أهل السنة**، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا ،1426هـ-2005م، ط1، ص44

من الأئمة

- سفيان بن سعيد الثوري، الليث بن سعد المصري، الأوزاعي، أبو إسحاق الفزاري، الإمام أبو حنيفة كوفي.[1]

د- وفاته

اختلف في تاريخ وفاته من خلال القاضي عياض في ترتيب المدارك وابن فرحون في الديباج أن وفاته كانت يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوماً من مرضه في ربيع الأول سنة تسعة وسبعين ومائة، وقيل لعشر مضت منه، وقيل: لأربع عشرة، ولثلاث عشرة ولإحدى عشرة، وقيل لإثنتي عشرة من رجب، وقال حبيب كاتبه ومطرف: سنة ثمانين، وحكى عن [ابن إسحاق] ثمان وتسعين وهو وهم[2]، وآخر ما قال: «لله الأمر من قبل ومن بعد»

ذ- مناطق انتشاره

ذكرنا منشأ المذهب المالكي والمدينة وهي موطن الحج وبالتالي توافد المساكين من كل الأمصار وهذا يتيح لهم السماع ومجالسة الإمام والأخذ منه، فكان انتشاره في مناطق مختلفة غلبه على بعضها وساد وأخذ المركز الأول في حين تشارك مع المذاهب الأخرى في مناطق أخرى.

انتشر في الحجاز والبصرة ومصر وإفريقية وبلاد المغرب والأندلس وغلب في هذه المناطق وصقلية إلى السودان.[3]

كما ظهر ببغداد مدة وضعف بعد القرن الرابع الهجري، وضعف في البصرة بعد القرن الخامس الهجري، وظهر بخراسان ونيسابور، وبلاد فارس، واليمن، وبلاد الشام.[4]

---

[1] ابن فرحون، المصدر السابق، ص80-81. القاضي عياض، المصدر السابق، ص140 .

[2] نفسه، ص78، القاضي عياض، المصدر السابق، ص129 .

[3] أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص61 .

[4] ابن فرحون، المصدر السابق، ص47.

خلص الفصل إلى أن المشرق الإسلامي وخلال القرن الثاني الهجري شهد تحولات سياسية ومذهبية كان لها الأثر البالغ في تاريخ العالم الإسلامي ، بدءاً بانتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين التي قامت إثر حملة دعائية قادها الفرس والفئات المعارضة الأمويين لتسجل عبر تاريخها عدة أطوار سياسية متعاقبة بدأت بعصر القوة والاستقرار ، ثم عرفت فترات من الاضطراب والضعف وتنامي نفوذ الدويلات المستقلة ، وتزايد نفوذ الأجنبي البويهي . وكما تميز هذا المجال بنشاط فكري وعندي تجسد في تبلور الفرق وتطورها ، ونشوء المذاهب الفقهية والكلامية الأمر الذي جعل من العراق بيئة خصبة لإنتاج الأفكار والتوجيهات المذهبية.

الفصل الثاني: قنوات انتقال الفرق والمذاهب لبلاد المغرب

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وآثاره في انتشار الإسلام

- **أولاً**: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب
- **ثانياً**: مراحل الفتح الإسلامي
- **ثالثاً**: المجهودات المبذولة لنشر الإسلام والسنة النبوية

المبحث الثاني: الدعاة ودورهم في نقل (دخول) الفرق والمذاهب لبلاد المغرب

- **أولاً**: دعاة الخوارج (الإباضية- الصفرية)
- **ثانياً**: دعاة الشيعة (الزيدية- الإسماعيلية)
- **ثالثاً**: دخول المذاهب الكلامية (معتزلة- أشاعرة)
- **رابعاً**: المذهب المالكي ببلاد المغرب

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره في نشر الإسلام

في هذا الفصل سأحاول أن أبرز دور الفاتحين في إدخال الإسلام لبلاد المغرب ومن جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين على عقيدة صافية المذهب السني- مذهب الصحابة، وترسيخ معالم البعثة العمرية، ليتزامن ذلك مع دخول بعض العقائد المنحرفة بغية التمكين السياسي وذلك بفضل دعاتهم.

قبل الحديث عن عملية الفتح وآثاره في نشر الإسلام ودعاة الفرق الإسلامية، نود أن نعرج على جغرافية المنطقة وتقديم لمحة عن بلاد المغرب لتتضح خريطة توزيع الفرق والمذاهب بالمنطقة.

- أولا: لموقع الجغرافي لبلاد المغرب

بلاد المغرب هو الإقليم الممتد من حدود مصر حتى الأطلسي، يسوده مناخ البحر الأبيض المتوسط، وهي منطقة غنية بالثروات الطبيعية.[1]

يعرفه ياقوت الحموي (626هـ) يقول: «المغرب بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة وعثاء شاسعة».[2]

عرفت خلال العصور التي سبقت الإسلام بعدة تسميات، أطلقها عليها المحتلون لها من الرومان، والوندال، والبيزنطيين، فعرفت باسم ليبيا، إفريقية.[3]

أطلق عليها مصطلح المغرب دلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي المقابل للشرق الإسلامي، فأطلق عليها المسلمون اسم إفريقية على جميع بلاد المغرب بعد طرابلس حتى الأطلسي باستثناء برقة[4] التي كانت تابعة لمصر.[5]

---

[1] حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، المكتبة الثقافية الدينية، د.ت،د.م، ص23.

[2] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص259.

[3] البلاذري أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر، **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت ،1987، ص

[4] برقة: منطقة في الشرق ليبيا، ومن مدنها بنغازي، أنظر إبن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب** ، ص229.

[5] ابن عبد الحكم ،**فتوح مصر والمغرب** ،تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص229

وبعد استكمال الفتح الإسلامي وبالخصوص مع موسى بن نصير الذي رسم الحدود الطبيعية للمنطقة، حيث اشتهر في العصر الوسيط مصطلح المغاربة الثلاثة: الأدنى والأوسط والأقصى، وعلى هذا يكون التقسيم على النحو الآتي: [1]

- الولاية الأولى: المغرب الأوسط، تبتدئ من نهر شلف إلى نهر ملوية، بقاعدتها تلمسان يذكر البكري في حديثه عن تلمسان قائلاً:«..قاعدة المغرب الأوسط»[2]
- الولاية الثانية: من نهر ملوية إلى الساحل الأطلسي، وتمتد جنوباً على وادي أم الربيع، وتسمى المغرب الأقصى، أو ولاية طنجة، وقاعدتها طنجة.

ومنه يصبح لدينا المكونات الجغرافية لبلاد المغرب:

- برقة: كانت تابعة لمصر. [3]
- إفريقية: تشمل طرابلس، إفريقية، ما يقابلها تونس حالياً وإقليم الزاب الشرقي.
- الجزائر حالياً وعاصمتها القيروان وتسمى المغرب الأدنى.
- المغرب الأوسط: من نهر شلف إلى نهر ملوية وعاصمتها تلمسان[4]
- المغرب الأقصى: من نهر ملوية إلى الساحل الأطلسي عاصمتها طنجة.
- ولاية السوس أو سجلماسة: عاصمتها سجلماسة.[5]

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص62.

[2] البكري أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت478هـ)،**المسالك والمماليك** ،تح:جمال طلبة ، دار الكتاب العلمية ، لبنان ، 1424هـ/2003م،ط١، ج2،ص259.

[3] ابن عبد الحكم، المصدر السابق ،229.

[4] البكري ، المصدر السابق، ص259.

[5] حسين مؤنس المرجع السابق، ص64-65.

ثانيا: مراحل الفتح الإسلامي

– المرحلة الإستكشافية

يرجع فتح بلاد المغرب استكمالا للفتوحات الإسلامية شرقا وغربا وامتدادا لفتح مصر بحكم الموقع الجغرافي، فبعد إتمام فتح مصر زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة عمرو بن العاص سنة 21هـ بموجب معاهدة الإسكندرية، ثم فتح برقة في 22هـ وطرابلس وتليها نفوسة في25هـ.[1]

في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه تم عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وتولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، الذي واصل مسيرة الفتوحات،[2] فاتجه إلى إفريقية بجيش يدعى جيش العبادلة وهذا لاشتراك الكثير من أبناء الصحابة فيه أمثال: عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن الزبير...، فتح سبيطلة في28هـ/649م، وهزم الروم وقتل جرجير، وتم الاتفاق على دفع الجزية، وعودة الحملة لمصر دون ترك حامية أو عمال، تعد هذه الموقعة نهاية البيزنطيين في المنطقة لكن مع هذا عدم استقرار الأوضاع والتبعية الكلية.[3]

توقفت الفتوحات بسبب الاضطرابات السياسية في المشرق ومقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأحداث الفتنة الكبرى التي شغلت المسلمين عن مواصلة الفتح، بعد الاستقرار ووصول معاوية بن أبي سفيان للحكم في 41هـ، أرسل في سنة 45هـ، جيشا بقيادة والي مصر ابن حديج نحو إفريقية لمواصلة الفتوحات، كان النصر حليف المسلمين، وعودة ابن حديج إلى الفسطاط دون ترك حامية.

---

[1] إبن عبد الحكم، المصدر السابق ،247.

[2] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، مصر ،1421هـ-2000م، ط5،ص34.

[3] البلاذري، أحمد بن يحي بنجابر(279هـ)، **فتوح البلدان**، تحقيق وشرح وتعليق: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت ،1407هـ-1987م، ص317.

نستخلص من أن الحملات اتسمت بالطابع العسكري السريع، تفتقر إلى التنظيم والعودة إلى مركز الانطلاق مصر وعدم الاستقرار. [1]

– ثالثا:مرحلة الفتح الحقيقي "مرحلة الولاة"

تم الفتح الحقيقي لبلاد إفريقية والمغرب من خلال الحملة التي قادها عقبة بن نافع الفهري(50هـ-55هـ)[2]. كان عقبة ممن شارك في جيش عمرو بن العاص عند فتح برقة وطرابلس، مما أكسبه خبرة في المنطقة، وحوّل الفتوحات من مجرد غزو إلى فتح منظم وذلك بإنشاء ولاية ومد حدود الإسلام، وبالقرب من موقع سبيطلة[3]، تم بناء جامع وإنشاء عاصمة أو مركز للمسلمين سُميت القيروان، تُعد أول مركز إسلامي بالمنطقة ودار الإمارة ومقر الحكم، ومنها تنطلق الفتوحات وتتوغل داخل بلاد المغرب[4]، بالإضافة إلى دورها الديني في نشر الإسلام واللغة العربية، وهناك مقولة شهيرة لعقبة بن نافع:" قيروانا لغزو الإسلام إلى آخر الدهر"، ليصبح هذا الإنجاز تجسيدا لمرحلة انتقالية في فتح بلاد المغرب.

تولى بعد عقبة بن نافع ولاية إفريقية والمغرب أبو المهاجر دينار من قبل والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري.

انتهج أبو المهاجر دينار سياسة مغايرة في تعامله مع البربر عكس عقبة بن نافع الذي استعمل العنف، فعمل على التقرب من البربر والتعاون معهم واستمالتهم، فدخل البربر الإسلام [5] لتشهد بعد ذلك بلاد المغرب حملات عسكرية متتابعة قادها ولاة، وأهمهم ولاية عقبة بن نافع الثاني، وبعده زهير بن قيس،

---

[1] سيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ط2، 1982م، ص93-99.

[2] ابن عبد الحكيم، المصدر السابق، ص247.

[3] حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، المرجع السابق، ص147.

[4] أبو عبيد البكري(487هـ)، **المسالك والممالك**، ج: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص33.

[5] المالكي عبد الله بن محمد، **رياض النفوس**، تح: بشير البكوش، راجعه محمد العروسي ،دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ-**1994م، ج1، ص57**.

فحسان بن النعمان الذيُ يذكر في رياض النفوس أنه في عهده تم إسلام جميع أنحاء بلاد المغرب، ودخول البربر الإسلام واستقامة إفريقية كلها، وصارت دار إسلام، يخالفه في هذا الرأي الكثير من المؤرخين، ودليل ذلك حملة موسى بن نصير بعد حسان بن النعمان إلى أن المالكي في رياض النفوس، كان قاصدا بإفريقية مدينة القيروان.

وخاصة أن حملة حسان بن النعمان قد قضت عليها، ليخلفه موسى بن نصير فثبت الإسلام وعلمهم الدين وانخرط الكثير من البربر في جيش المسلمين وأصبحوا جزء من جيش الفاتحين أبرزهم طارق بن زياد. [1] ليكن القرن الأول للهجرة مرحلة دخول البربر وبلاد المغرب الإسلام ولو كان سطحيا دون تعليم قواعده ومنهاجه، وذلك راجع إلى أن القادة الفاتحين وحتى الولاة بعدهم كانوا يسعون إلى بسط السيطرة العسكرية والسيادة على المنطقة، وقد انشغلوا بتنظيم إداري، وهمهم جمع الغنائم باستثناء البعض مما أدى إلى نفور البربر والانقلاب حيث سمحت لهم الفرصة بظهور الخوارج وهذا نتكلم عنه في دخول الخوارج لبلاد المغرب وتقبل البربر دعوتهم. [2]

رابعا: المجهودات المبذولة في نشر الإسلام والسنة النبوية

تضافرت المجهودات المبذولة في نشر الإسلام وترسيخ السنة النبوية ببلاد المغرب من مجهودات فردية إلى بعثات رسمية.

الجهود الفردية تشير النصوص المؤرخة للفتح وخاصة المغربية ومؤلفات تراجم العلماء والفقهاء أمثال المالكي والدباغ، فضل الفاتحين في استقرار المذهب السني ببلاد المغرب ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة وعلى نهج السنة النبوية ومذهب *الصحابة* رغم ما اتسمت به الفتوحات من طابع عسكري إلا أنهم لم يهملوا الجانب الديني فقط رأينا سابقا خلال تتبع مراحل الفتح وفود عدد من الصحابة ضمن الجيوش

[1] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ،ص 163-165.

[2] موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1951، ص45.

أبرزهم جيش العبادلة، و تواصلت مجهودات ببناء القيروان التي تعد الأساس الأول للإسلام بالمنطقة وأول مركز إسلامي بإفريقية ، رغم هذا كان إسلام البربر سطحيا يقول في هذا القيرواني إن البربر ارتدوا اثني عشر مرة، وأنهم لم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد موسى بن نصير وأشركهم في الحكم [1]، كما ذكر ابن عذاري أن الخمر كانت حلالا حتى وصل هؤلاء التابعون فبينوا تحريمها رضي الله عنهم، ويقصد بهم الفقهاء العشرة.[2]

الجهود الرسمية المتمثلة في اهتمام الخلفاء بالمغرب والتمسك به لما له من أهمية جغرافية وسكانية للأمة الإسلامية فقدم الدعم الولاة وأبرزهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي بعث بعشرة فقهاء لبلاد المغرب، تأتي ضمن سياسته الرشيدة الاهتمام بشؤون الرعية [3]،تعد هذه البعثة مشروعاً قائماً على نشر الإسلام واللغة العربية وتعليم الناس أصول دينهم، ترأس هذه البعثة إسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر دينار الوالي الجديد لإفريقية سنة 100هـ. تذكرته المصادر على أنه خير والٍ وخير أمير.[4] ومن الفقهاء المرافقين له عبد الله بن يزيد المعافري الحلبي [5]، سعيد بن مسعود التجيبي[6] ،وغيرهم ممن تذكرهم المصادر، وتمثلت جهودهم في بناء المساجد والكتاتيب حتى غدت سمة من سمات أهل المغرب.[7]

أثر البعثة العمرية على أهل المغرب:

---

[1] الرقيق القيرواني **تاريخ إفريقية والمغرب** ، تقديم وتعليق و تح: د. محمد زينهم ، محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرةط1، 1414هـ/1994ن ، ص21

[2] العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت716هـ) ،**البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب** ، حققه وضبطه وعلق عليه: بشار عواد معروف ، محمود بشار عواد ،دار الغرب الاسلامي ،تنس ،ط1، 1434هـ2013م ، ص34

[3] حسين مؤنس ، **فتح العرب للمغرب** ، المرجع السابق ،ص296.

[4] الفريق القيرواني ص25

[5] الدباغ ،المصدر السابق ، ص213.

[6] الفقهاء العشرة من المتابعين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز لتعليم البربر بينهم ، أفراد لهم المالكي في رياض النفوس ترجمة مفصلة ، المصدر السابق.

[7] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق ،ص 21-35

- حفظوا كتاب الله لأهل المغرب ونشروا اللغة العربية.
- نشر السنة النبوية، وضعوا الأسس التي بنيت عليها الهوية المغاربية.
- وضعوا الأسس الأولى للحركة العلمية والفقهية.[1]
- تخرج تلاميذ وطلبة حملوا المشعل من بعدهم وصاروا الطبقة الأولى من علماء وفقهاء القيروان أمثال عبد الله بن غانم، البهلول بن راشد، أسد بن الفرات.
- تطهير البلاد من دعوة الخوارج وأبرز ما قدموه الرسالة التي ذكرنا المالكي في رياض النفوس كتبها ثلاثة من علماء وفقهاء البعثة ليقتدي بها المسلمون.[2]

[1] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق ،ص23-24

[2] المالكي ، المصدر السابق ،ص102،103

المبحث الثاني: الدعاة ودورهم في دخول الفرق والمذاهب لبلاد المغرب خلال القرن الثاني للهجرة

ذكرنا سابقا أن الخلافة الأموية عملت جاهدة في محاربة حركة الخوارج والشيعة ومع انتهاء القرن الأول قضت على أكبر وأهم فرق الخوارج، فرقة الأزارقة وفرقة النجدات، وهذا راجع لافتقارهم التنظيم، لتلجأ فرقتا الإباضية والصفرية إلى نهج أسلوب مغاير «الثورة» لضمان الاستمرارية وتحقيق أهدافهم، فلجأوا إلى التنظيم الدعوي، والبحث عن أرض ملائمة لبث مذهبهم وتأسيس كيانات مستقلة وبعيدة عن الخلافة، فكانت بلاد المغرب الوجهة الأكثر ملائمة، وقبل التطرق للدعاة الخوارج نذكر:

١- دوافع وأسباب اختيار الفرق بلاد المغرب:

* تسلط وظلم وجور الولاة الأمويين للبربر وتهميشهم سياسيا

* الصراع القبلي اليمني والقيسي.[1]

* بعد البلاد عن مركز الخلافة الإسلامية بغداد.

من خلال ما ذهب إليه الدكتور حسين مؤنس في كتابه «فتح العرب للمغرب» هو إدانة الولاة وسوء معاملتهم للبربر واعتبارهم من الموالي، وإرهاق كاهلهم بالضرائب، وهو يبرئ الخلفاء من هذه المعاملة،[2] على عكس السيد عبد العزيز سالم الذي يرى أن خلفاء بني أمية غير منزهين وذلك لما عُرف عنهم من حب المال ويستند في ذلك إلى معاملة سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير حين اغتنم الهدايا والغنائم للوليد بن عبد الملك،[3] ويُستثنى منهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل. يضاف إلى ذلك قول البربر حين خرج وفد منهم لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك بقيادة مسيرة مطغرى وقالوا: «لا نخالف

---

[1] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق ، ص94

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص213-214.

[3] ألفردبال، **الفرق اسلامية في الشمال الإفريقي**، تر: عبد الرحمان البدوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م، ط3، ص146-147.

الأئمة، بما تخبأ العمال، فأجيب: إنما يعمل هؤلاء أولائك، فقالوا: حتى نخبرهم [1]» ما يفسر هذا القول أن الخليفة رفض مقابلتهم لتواطئه مع العمال والولاة في بلاد المغرب في حين يرى خلاف ذلك أن حرس الخليفة حالوا دون لقائهم. [2]

أولا: دعاة الخوارج(الإباضية والصفرية)

بعد معركة النهروان التي قضت على الكثير منهم والقلة الباقية التي نجت تفرقت في الأمصار بعيدا عن مركز الخلافة، وأخذوا في نشر مذهبهم ومبادئهم[3] وتعد عمان المقر الذي نشأ فيه الخوارج وبالتحديد المذهب الإباضي أحد فرق الخوارج ويعد زعماء وقادة هذا المذهب وعلى رأسهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وعبد الله بن إباض هم أوائل علماء ومؤسسي المذهب الذين سعوا إلى تأطير وتكوين بعثات ودعاة للأمصار لنشر المذهب. [4]

لعب الدعاة دورا مهما في نقل ونشر المذاهب من المشرق إلى بلاد المغرب واعتمدوا منهجا منظما وسريا مستغلين بذلك الظروف التي يعاني البربر من ظلم وتعسف من طرف الولاة الأمويين، تتضارب الروايات حول بداية دخول المذهب الإباضي والصفري لبلاد المغرب يذكر ابن حوقل أن عبد الله بن وهب الراسي وعبد الله بن إباض لجأ إلى جبل نافوسة عقب انهزامهم في معركة النهروان.[5]

لكن المعروف أن عبد الله بن وهب الراسبي قُتل في المعركة[6] و ابن إباض لم يذكر من الناجين ،لكن المحتمل هو لجوء بعض الخارجين والاحتماء بجبل نفوسة دون ترك أثر أو دعوة لمذهبهم، غير أن المتفق عليه

---

[1] حسين مؤنس ،**فتح العرب للمغرب**، المرجع السابق، ص28.

[2] عبد العزيزالمجدوب، المرجع السابق،ص17.

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص30.

[4] الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، (د،ت)، ج1، ص577

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص30.

[6] المسعودي، المصدر السابق، ص47.

بين جل المصادر سواء السنية أو الإباضية هو أن الظهور الحقيقي للخوارج ببلاد المغرب هو أواخر القرن الأول بداية القرن الثاني[1].

يقول الشماخي في السير أن الدعوة اعتمدت على السرية والتنظيم حيث يؤكد أن الحركة لمتكن مجرد نشاط ديني بل مشروعا سياسيا الدعاة لقوا تكوينا ممنهجا انطلاقا من مركزهم البصرة وكانوا يدعون " بحملة العلم "[2]

يقول الورجلاني[3] في سير الأئمة وأخبارهم: « وبعث أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة حملة العلم إلى المغرب»، فيهم عبد الرحمان بن رستم وأبو الخطاب المعافري فقدموا المغرب فدعوا الناس إلى الحق فاستجاب لهم البربر، وقبلوا منهم، واجتمعوا عليهم، فظهرت الدعوة وانتشرت، ويرجع الفضل في تنظيم الدعوة وتعليم أصول وعقائد الإباضية إلى جابر بن زيد المتوفى) 96هـ(وخلفه أحد تلاميذه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي اشتهر بكثرة علمه، سعى جاهدا لتعليم المذهب وتقويمه ولتكوين دعاة يعملون على نشر عقائده وأصوله، فبعث بداعيته سلمة بن سعيد لبلاد المغرب، يذكر الشماخي عن حماسة هذا الداعي أنه دخل بلاد المغرب قال: « وددت أن يظهر هذا الأمر يوما واحدا فما أبالي أن تضرب عنقي»[4]

تقول الروايات عن دخول الدعاة الخوارج لبلاد المغرب أنه قدما رجلان يتعقبان راحلة واحدة هما سلمة بن سعيد، وعكرمة مولى عبد الله بن العباس الأول يدعو للإباضية والثاني يدعو للصفرية فأجابهم خلق كثير. [5]

---

[1] أفردبال ، المرجع السابق، ص147.

[2] الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد،**كتاب السير**،تح: أحمد بن سعودالسيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان ،1412هـ-1992م، ط2، ج2، ص77.

[3] الورجلاني أبي زكرياء يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط2، 1402هـ ،1982م ،ص56.

[4] الشماخي ،المصدر السابق، ص113.

[5] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص46.

يقول ابن خلدون: « وكان البربر أسرع الناس إلى دعوة الخوا رج»[1] كما ورد عن ابن الصغير المالكي أن المذهب الإباضي في المغرب لم يفرض بالقوة، بل انتشر عبر الدعوة المنظمة، ثم تحول لاحقا إلى كيان سياسي (الدولة الرستمية). [2]

وهذا الإقبال يرجع إلى طريقتهم وحسن سيرتهم، ووجدوا في المذهب الحث على العدل وكراهية الظلم والمساواة بالإضافة إلى تلك الفترة الحساسة التي كان يمر بها سكان بلاد المغرب[3]

أ- أماكن تمركز الدعاة الإباضية

تكلمنا عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وسعيه في إنشاء دعاة وطلبة علم ينشرون مذهبه، فبدخول سلمة بن سعد الذي عمل على ترسيخ المذهب الإباضي فكانت وجهته من البصرة إلى بلاد المغرب الأدنى حيث جمع حوله أنصار من طرابلس وجبل نفوسة[4] الذي أصبح مقرا للدعوة الإباضية ويدعى "دار الهجرة"[5] في بلاد المغرب، دخلت قبائل كثيرة مثل: هوارة، لماية وناتة وسدراتة وزواغة ولواتة، ومن هذه القبائل اختيار أنصار مؤيدين للمذهب الإباضي وبعث بهم إلى شيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة ليزدادوا تفقها في المذهب ويتعلموا أصوله ويتفقهوا به لمساندته بعد ذلك في رسوخ المذهب بين القبائل البربرية فكان لا بد من اختيار ممثلين هم عاصم الدراتي وأبو داود القبلي النفزاوي، إسماعيل بن درار من طرابلس، عبد الرحمان بن رستم من القيروان، عرفوا "بحملة العلم"[6] تتلمذوا بالبصرة على يد أبي عبيدة مسلم خمس سنوات، وعند عودتهم لبلاد المغرب أشار عليهم أبو عبيدة مسلم بأحد أتباعه من العرب

---

[1] إبن خلدون، المرجع السابق، مج6.ج6.ص141

[2] إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية، جمعية التراث، غرداية ،1414هـ-1993م، ط2، ص77.

[3] حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص29.

[4] جبل نفوسة: يقعد شمال غرب ليبيا ، اهم الحواضر الجغرافيا و معقول تاريخي ومركز دعوة المذهب الاباضي .انظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص173

[5] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص46.

[6] الدرجيني، المصدر السابق، ص19.

ويدعى أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[1] وعينه عليهم إماما ليتولى الأمر بعد ظهور وتوفر قاعدة جماهيرية، كما عين إسماعيل بن درار لتولي القضاء فعلمه أصول الفقه والإفتاء وأوصاهم بالاستفادة منه واستشارته فيما يطرأ عليهم.

ب–أماكن تمركز الدعاة الصفرية

ظهرت الصفرية وانشقت عن فرق الخوارج بعد الخلاف الذي دار حول مسألة القعدة[2]، الذي اتخذت فيه الصفرية موقفا وسطا عكس الأزارقة فلم يكفروا القعدة، فتعد هذه الفرقة من حيث معتقداتها وفكرها فرقة ما بين الأزارقة الغالين وبين الإباضية المعتدلين، كما أنهم نهجوا منهج الدعوة السرية المنظمة وحق لمذهبهم الانتشار ببلاد المغرب بدخوله داعية عكرمة مولى ابن العباس[3] إلى القيروان، وكان قدومه مع داعية الإباضية في نفس الوقت وعلى نفس الراحلة، لكن كلا منهم اختار مناطق لنشر دعوته فكانت القيروان بمثابة مركز دعوة المذهب الصفري متجها إلى قبائل المغرب الأقصى فحين رأينا دعاة الإباضية ونشر دعوتهم بين قبائل المغرب الأدنى والمغرب الأوسط وبالرجوع إلى أصل عكرمة فهو بربري فكان له تأثير على البربر وذو دراية بعقلياتهم ونفوسهم، انضم له البربري ميسرة المطغري[4].

كما انضم إليه بربر مكناسة وبرغواطة وكذلك أفارقة في طنجة وذلك بعد إعلان الثورة وظهور الدعوة، ومنه ظهور حركات استقلالية، فبتولي ميسرة المطغري القيادة والزعامة سنة 121هـ أدى إلى ظهور المذهب والدعوة ونجاح الحركات الصفرية في المغرب الأقصى حيث سبقت الدعوة الصفرية بالظهور على الدعوة الإباضية التي تأخرت بسبب قربهم من الولاة الأمويين بالقيروان.

---

[1] هو عبد العلى بن السمح المعافري اليمني، أحد حملة العلم من الإباضية إلى المغرب، تولى الإمامة سنة 140 للهجرة، ابن الصغير ،أخبار الأئمة الرستمين، تح وتع: محمد الناصر وإبراهيم بحاز، ددیوان المطبوعات الجامعية ،1986م،ص26.

[2] القعدة: هم الذين قعدوا عن مناصرة المحاربين الخوارج، البغدادي، المصدر السابق، ص79.

[3] أصله بربري(150هـ)، وهب لعبد الله بن العباس رضي الله عنه، تعلم القرآن والسنة، يعد أحد أبرز التابعين وكذلك يعد من رجال الخوارج المتقدين ،الشهر ستاني، ص160.

[4] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص47.

ثانيا–دعاة الشيعة:

عرفت بلاد المغرب دخول المذهب الشيعي ككل الفرق الإسلامية الوافدة من المشرق موطنها الأصلي، وهذا خلال القرن..... نتيجة اضطهاد الأمويين والحصار المفروض عليهم ببلاد المشرق ،فتوجهوا إلى الدعوة السرية واتخاذ ما يسمى عندهم " التقية"[1] مبدأ لهم وإخفاء هويتهم وعقيدتهم ،لقول القاضي النعمان:« وإن لهم بكل جزيرة من جزائر الأرض داعيا إليهم وبكل ناحية من نواحيها دليلا عليهم، ولو ذكرنا كل إمام منهم (صلوات الله عليهم) ومن دعا إليه، وقام بأمره، لطال الكتاب بذكرهم، ولكن آثرنا من ذلك ذكر أمر الدعوة بأرض المغرب إلى المهدي (صلوات الله عليه)» [2] نستخلص من هذا القول أن دعاة الشيعة منتشرون في جميع أمصار البلاد الإسلامية واختلافهم في دعوته للأئمة منهم، وهذا ما يؤكد تفرقهم واختلافهم في إمامهم، ويؤكد القاضي النعمان على أهمية بلاد المغرب لأنها ستشهد بعد الدولة قيام كيان شيعي يحكم المنطقة ويقضي أو يقلص من نفوذ الفرق التي سبقت وينافس الخلافة الإسلامية بالمشرق بانتقاله لمصر وجعل القاهرة عاصمة لدولتهمومن بين المذهب الشيعي التي دخلت لبلاد المغرب المذهب الزيدي والمذهب الإسماعيلي.

أ– المذهب الزيدي ودخوله لبلاد المغرب

الزيدية أتباع زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3]، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا تجوز الإمامة في غيرهم لتتبلور عقيدتهم بعد الأحداث التي مروا بها وساروا نحو الاعتدال خاصة بالنسبة لعقد الإمامة، يقول ابن خلدون:« وأما الزيدية فساقوا الإمامة على مذهبهم فيها،

---

[1] يقصد بها كتمان الإعتقاد الديني وإظهار خلافه أمام المخالفين لدفع الضرر يستندون في ذلك لقوله﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾آل عمران الآية28.

[2] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي ،الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، ط2، 1986م، ص2-

[3] أبو زهرة، المرجع السابق، ص40

وإنها باختيار أهل الحل والعقد لا بالنص، فقالوا بإمامة علي ثم ابنه الحسن، ثم أخيه الحسين، ثم ابنه زيد بن علي صاحب المذهب».[1]

أول دعاة المذهب الزيدي كان عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين أخو محمد النفس الزكية وهو من بعثه لبلاد المغرب مكث بها وقتا غير طويل أجابه خلالها كثير من قبائل البربر ثم رجع لبلاد المشرق، كما أرسل أخاه سليمان الذي عاد بعدها للمشرق إثر ثورات العباسيين وآخرها " معركة فخ" التي انهزم فيها العلوين واستشهد فيها محمد النفس الزكية والحسين بن علي بن الحسن بن الحسين وعدد كثير من أهل البيت وأتباعهم عام 169هـ-786م. [2]

بعد هذه المعركة ونتائجها السلبية على العلويين اضطر إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب اللجوء إلى بلاد المغرب والفرار من أيدي العباسيين برفقة مولاه راشد عبر عن طريق مصر رفقة حجاج إفريقية، يذكر ابن أبي زرع الفاسي خبر دخول إدريس إلى المغرب بقول:« ولما نجا إدريس بن عبدالله من وقعة فخ، توجه هاربا إلى المغرب، حتى دخل أرض وليلى[3]، فنزل على أوربة، فبايعوه وأطاعوه وملكوه عليهم، وذلك لما رأوا فيه من شرف النسب وعلو القدر».

استقبال قبيلة أوربة لإدريس ومبايعته مباشرة، هذا يدل على انفصال قبائل المغرب والبربر عن السلطة المركزية العباسية، وجود أرض وشعب مهيأ قبل ذلك، فقد مهدت دعاة الخوارج على تنظيم القبائل على أساس ديني لا قبلي وعملت على ترسيخ مبدأ انتخاب الإمام، بالإضافة إلى نسبه الشريف الذي أكسبه

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص248.

[2] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط ،المغرب، 1972م ،ص20.

[3] مدينة رومانية قديمة بقرب جبل زرهون، أنظر: المراكشي (ق6 هـ)، كتاب **الإستبصار في عجائب الأمصار**، نش، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، المغرب،1985م ، ص194.

الشرعية، مما مهد لقيام الدولة الإدريسية، التي تعد النواة الأولى لتأسيس الكيان السياسي المغربي، فمساندة زعيم قبيلة أوربة إسحاق بن محمد زادت الشرعية الدينية لإدريس بن عبدالله.[1]

ب- المذهب الإسماعيلي ودخوله لبلاد المغرب

أول الدعاة الشيعية الإسماعيلية دخلوا لبلاد المغرب هما الداعي الحلواني والداعي أبي سفيان ،وصلا لبلاد المغرب سنة 145هـ/762م بإذن من الإمام جعفر الصادق وهذا ما أورده القاضي النعمان في افتتاح الدعوة يقول:« إذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا، فاحرثاها وكرباها وذللاها إلى أن يأتي صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها»، وأوصاهم بالسرية واتخاذ التقية بإظهار غير ما يبديان [2]، في حين يرى مؤرخوا أهل السنة أن هذه الرواية المنقولة عن الإمام جعفر الصادق لا يمكن تصديقها لأن جعفر الصادق سني ومن الذين يوالون أصحاب الرسول جميعا ولا يفرقون بينهم، وهذا المذهب الإسماعيلي يظهر الإسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته ويدعون إلى دولة باطنية. [3]

ومع اختلاف الرواية صحتها أم منسوبة للإمام جعفر الصادق، لكن المتفق عليه دور الداعيين والنتائج التي حققوها من خلال بث أفكارهم في البربر بوصولهم لإفريقية افترق الداعيان، أبو سفيان استقر بمنطقة بتالا من مرماجنة وبنى بها مسجدا واستقر لنشر دعوته.

أما الحلواني مكان سمي بالناظور من سوجمار سلك نفس طريق صاحبه، أظهر العلم والورع وحب آل البيت، استجاب له قبائل كتامة، ونفزة وسماتة[4]، ظلا هذين الداعيين ببلاد المغرب إلى أن توفيا، بعد أن نشرا المذهب الشيعي وجمعوا حولهم الأنصار، فكانت الأرض والعباد مهيأة لدخول الداعي الشيعي أبو

[1] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص22.

[2] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 27-28.

[3] موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص207.

[4] المقريزي ، المصدر السابق، ص41-42.

عبدالله إلى المغرب سنة 278هـ وأمره بالمرور بالداعي ابن حوشب باليمن، كان بين الداعيين الحلواني وأبو سفيان ودخول أبو عبدالله الشيعي سنة 135هـ. [1]

يذكر ابن الأثير دخول الداعي أبوعبدالله الشيعي إلى المغرب بعد موت كل من الحلواني وأبو سفيان بطلب من ابن حوشب منصور اليمني وقال له:« إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة»[2].

دخل الداعي الشيعي للمغرب من اليمن مرورا بمكة مرافقا للحجاج المغاربة والبربر من كتامة مدعيا أنه معلم قرآن وظل بينهم إلى أن أيقن نصرتهم واستقر بإيكيجان "دار الهجرة" للإعداد المادي والمعنوي للثورة[3]، وكسب القلوب والعقول، أعلن دعوته ويقول القاضي النعمان:« إذا رأى الواحد منهم بعد الواحد قد لقن عنه، وأحس فيه ما يريده، ألقى إليه شيئا بعد شيء حتى يجيبه فيأخذ عليه» وقال لهم:« أنتم أنصار أهل البيت وشيعتهم» وأنه صاحب البذر الذي ذكره لهم الحلواني وأبو سفيان، قال:« أنا لا أدعوكم لنفسي، وإنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت»[4]

فاستقام له أمر البربر وقبيلة كتامة وقبائل البربر فعظم شأنه وغنم الأموال، فلاقت دعوته نجاحا كبيرا وتأييدا من معظم رجال ووزراء الدولة الأغلبية ومنه سقوطها، والتوسع نحو إفريقية، واستدعاء المهدي من المشرق، يقول ابن خلدون في ذكر خبر قدوم المهدي:« وبعث أبو عبدالله الشيعي إلى عبد الله المهدي، وهو يومئذ بالمشرق، يدعوه إلى المغرب بعد أن استقامت له دعوة كتامة وظهر أمره»، ويذكر أيضا:« أن عبدالله قد خرج متخفيا يريد المغرب، فأخذ سجلماسة، فلما استولى أبو عبدالله عليها أخرجه وبايعه»[5]

---

[1] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص27-28.

[2] نفسه، ص29-32.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص53.

[4] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص53

[5] إبن خلدون، المصدر السابق، ص198.

نستخلص من هذا أن الدعوة كانت مخططة مسبقا بحيث سبقت الدعوة السرية ظهور المهدي المستور، وهذه عقيدة في المذهب الإسماعيلي، وبهذا يحقق الشرعية من خلال نسب المهدي لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مع أن كثيرا من أهل السنة من يشككون في نسب المهدي لآل البيت والعلويين بالتحديد، ويؤكد ابن خلدون أن نجاح دعوتهم وتأسيس دولتهم العبيدية كان مبنيا على القبلية لقبيلة كتامة والدعاة. [1]

ثالثا: المذاهب الكلامية ببلاد المغرب :

1-المذهب الاعتزالي ببلاد المغرب :

تأثر المغرب بما يحدث في المشرق الإسلامي والمسائل التي كثر فيها الجدال وما يعرف بعلم الكلام، فكان لا بد لهذه الأفكار الدخول للمغرب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لتجد لها أنصارا ورجالا يدعون لهذا المذهب[2]، رغم نبذ علماء أهل السنة بالمغرب لهذا الفكر وحاربوه ونصبوا له العداء[3]، فلم يجد نشاطا واسعا عكس المشرق وهذا راجع لسيادة المذهب المالكي ببلاد المغرب ورفضهم تصنيف علماء المعتزلة من طبقة العلماء، فلا تجد لهم ذكرا في مؤلفاتهم[4]، وهذا نوع من أنواع المقاومة، وأجمعوا أن أهل الكلام مبتدعة، ولا يعدون خلافهم خلافا، ولا يناقشونهم ولا يناظرونهم[5] .

لكن رغم العداء المنصوب لأهل المذهب الاعتزالي من طرف أهل السنة بالمغرب فإن المصادر تذكر دخول الفكر الاعتزالي للمنطقة، تذكر المصادر أن واصل بن عطاء مؤسس المذهب، أرسل داعية عبد الله

---

[1] نفسه، ص253.

[2] إبراهيم التهامي، اللمرجع السابق، ص196.

[3] مغزاوي مصطفى، **التطور العقدي في المغرب الإسلامي من الفتح إلى نهاية القرن العاشر الهجري**، مجلة العصور الجديدة، ع7-8، 2013م ،ص132.

[4] عبد المجيد بن عبده، المرجع،ص46

[5] عبد العزيز المجدوب ، المرجع السابق ،ص66

بن الحارث إلى المغرب شأنه شأن الفرق الوافدة من المشرق[1]، وكان ذلك بداية القرن الثاني للهجرة، وقد تمكن من نشر فكره وإقبال البربر عليه كان راجعا إلى تقبلهم لكل فكر أو دعوة جديدة.

بالإضافة إلى جهود الداعي المعتزلي، فقد تسرب الفكر الاعتزالي عن طريق بعض الأقوام الوافدة من المشرق سواء ولاة أو جند أو تجار معتنقي هذا الفكر وخصوصا أن الدولة العباسية مؤيدة لأفكاره ومعتنقة للمذهب الذي يعد مذهبا رسميا للخلفاء (المأمون- المعتصم- الواثق) [2]

وبحكم تبعية دولة الأغالبة للخلافة العباسية الحنفية ذات التوجه الاعتزالي فقد انتشر المذهب بالمغرب الأدنى مع وجود ضعيف في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[3]، مع أنه ذكرت مصادر وجود الفكر الاعتزالي بتهارت[4]والمغرب الأقصى من خلال تبني إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الوربي المعتزلي ،واحتضانه لإدريس بن عبدالله الذي قدم هاربا من بطش العباسيين[5]، فيعد هذا دليلا على علاقة المعتزلة بالزيدية وعلاقة واصل بن عطاء بالأئمة العلويين وتتلمذه على أيديهم، كما تتلمذ على يديه زيد بن علي.

أ- موقف أهل السنة من الاعتزال ومقاومته

واجه فقهاء وعلماء أهل السنة ببلاد المغرب الفكر الاعتزالي مثله مثل كل المنحرفين والمبتدعين في السنة، وأنكروا على المتكلمين والمنشغلين بعلم الكلام ورموهم بالكفر والزندقة [6]، وذلك لسلوكهم مسلك مخالفة القرآن والسنة بنفي الصفات ونفي رؤية الله عزوجل في الآخرة، كما ابتدعوا القول بخلق القرآن..

---

[1] علي الشابي، **المعتزلة بين الفكر والعمل**، الشركة التونسية للتوزيع ،د.م ،د.ت ،ص50.

[2] مسعودى ، المرجع السابق ،ص53

[3] إبن خلدون، المصدر السابق، ص134.

[4] إبن الصغير، المصدر السابق، ص55.

[5] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص19.

[6] المالكي، المصدر السابق، ص176.

لاقى أهل السنة من علماء وفقهاء محنة شديدة من طرف المعتزلة وذلك لتأييد من مراء الأغالبة التي تمثل الخلافة في المشرق، يقول الدباغ:«إن أهل القيروان امتحنوا بخلق القرآن في زمن الواثق، وعزم محمد بن الأغلب على قتل محمد بن سعيد، فما زال أهل القيروان على اعتقاد أهل السنة».

وممن امتحن على أيديهم: الإمام سحنون بن سعيد وآخرون[1]، اتخذوا عدة أساليب للحد من انتشار هذا المذهب، منها الامتناع عنهم وعن مجالسهم، عدم ذكرهم في طبقات الرجال والعلماء ،تأليف مؤلفات عن مذهبهم وانحرافاته، ومن بينها كتب في مسائل العقيدة في هذه المرحلة للإمام محمد بن سحنون(256هـ/869م) من أهم مصنفاته: كتاب أصول الدين، كتاب في الإمامة، كتاب بناء الذهب والهدية إلى الخليفة في بغداد أحمد بن يزيد القرشي المعلم(284هـ/897م) مؤلف كتاب السنة، يحي بن عون الخزاعي(298هـ/911م) كتابه الحجة. [2]

استغلال المناصب والنفوذ فخلال الدولة الأغلبية التي مارست التوازن المذهبي في دولتها ماكلية قاعدة شيعية وحنفي مذهب الدولة فكانت مناصب الدولة من قضاة ووزراء بالتناوب بين المذهبين ،فبتولي الإمام سحنون القضاء سنة 234هـ/849م، مكنه منصبه من التصدي للمعتزلة فمنع حلقاتهم في المساجد ومنعهم من إمامة الناس في الصلاة ومن تعليم الصبيان. [3]

ب- تأثير الفكر المعتزلي على أهل السنة

رغم الاختلاف والعداء بين المالكية والمعتزلة إلا أن أسلوب المعتزلة في المناظرة واستحضار العقل استفاد منه فقهاء السنة بطريقة غير مباشرة واكتسابهم طريقة الجدل وقوة الحجة والاستدلال وأدى إلى

---

[1] الدباغ أبو زيد عبد الرحمان (605-696هـ)، **معالم الإيمان**، تح، وتع: أبو الفضل أبو قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (839هـ)، ص94.

[2] محمد الغزالي، **النشاط الفكري للمذاهب الغير سنية في بلاد المغرب الاسلامي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ وسيط، إشراف: د.عمر بلبشير، جامعة مصطفى إسطنمبولي، معسكر ،1437هـ-2016م، ص204.

[3] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص164.

تنشيط الحركة الفكرية ليهيئ الطريق لدخول العقيدة الأشعرية وتبني الكثير من علماء بلاد المغرب خلال القرن الرابع للهجرة لهذه العقيدة للتصدي للمعتزلة والرد على المذاهب الكلامية والفلسفية والدفاع عن عقيدة أهل السنة ومحاربتهم بأسلوبهم ومن هؤلاء نذكر: محمد بن نصر خضرم، أبو العباس عبدالله بن أحمد بن طالب. [1]

2-العقيدة الأشعرية ببلاد المغرب

ذكرنا سابقا دخول المذهب الاعتزالي المغرب الأدنى سببه الأول ولاء الأغالبة للدولة العباسية بالمشرق ، الذي مهد البلاد لاستقبال مدرسة كلامية أخرى وهي ا العقيدة لأشعرية ، حيث كانت الحاجة إلى طرائق الى الاستدلال في جدال الفرق المختلفة ،فعرفت بلاد المغرب المذهب الأشعري في إطار التحولات العقدية التي شهدتها [2]، مع ذلك توجد إشارات في مؤلفات بعض العلماء أنهم تأثروا بآراء الأشعرية لكن المعروف على أهل المغرب آنذاك (قبل القرن السادس) البساطة في المعتقد ونبذ علم الكلام وأهله ومواجهة معارضة شديدة بالإضافة إلى أن المذهب نفسه لم يكتمل على يد مؤسسه فقد مر بمراحل إلى غاية اكتماله على يد الإمام الجويني و الإمام أبي أحمد الغزالي[3] ، يقول السلاوي واصفا أوضاع العقيدة لبلاد المغرب خلال بداية القرن الخامس الهجري"...أما حالهم في الأصول والاعتقادات فبعد أن طهرهم الله تعالى من نزعة الخارجية أولا الرافضية ثانيا أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف رضي الله عنهم في الإيمان بالمتشابه وعدم التعرض له بالتأويل مع التنزيه عن الظاهر –وهو والله أحسن المذاهب وأسلمها . واستمر الحال على ذلك مدة إلى أن ظهر محمد بن تومرت مهدي الموحدين في صدر

---

[1] محمد عليلي، **الفكر المعتزلي في المغرب الإسلامي، بواعث الظهور وأسباب الزوال**، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، جامعة ابن خلدون ،تيارت، مج 3، ع6، 2022م، ص433

[2] ابراهيم التهامي ،**الاشعرية في بلاد المغرب ،دخولها،رجالها،تطورها ، وموقف الناس منها ، دار قرطبة ، الجزائر ،ط1427،1/2006،ص7**

[3] ابراهيم التهامي ، **الاشعرية في بلاد المغرب** ، **ال**مرجع السابق ،ص9

المائة السادسة فرحل إلى المشرق وأخذ عن علمائه مذهب ابي الحسن الشعري ومتأخري أصحابه"[1] ،ويعد الباقلاني (ت403هـ) له دور في نشر المذهب وهذا راجع لكونه أشعري الأصول فهو مالكي في الفروع لذلك أقبل عليه طلبة العلم من المغرب ، ونذكر المصادر أنه أوفد بعضا من تلاميذه لنشر العقيدة الأشعرية ، منهم عبد الله الحسين بن حاتم الأذري .[2]

من أبرز علماء المغرب المنتسبين للعقيدة الأشعرية منهم إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانس(ت359هـ) ، الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ).

مع هذا يعد ابن تومرت أبرز دعاة الأشعرية وأهم الشخصيات التي ساهمت في ترسيخ العقيدة في بلاد المغرب، فبعد عودته من رحلته من المشرق فحولهم إلى طريقة أهل الكلام وحملهم عليها حملا، خاصة بعد تأسيس دولة الموحدين.[3]

– دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب وعوامل انتشاره

عرفت بلاد المغرب بحلول القرن الثاني للهجرة توافد عدة مذاهب مشرقية، كان في مقدمتها المذهب الأوزاعي الذي اندثر ولم يبقَ معمولاً به إلا في المشرق ولا في المغرب، أما المذهب الحنفي فبقي في صراع مع المالكية4، فغلب حيناً إلى غاية القرن الرابع الهجري، لتحسم الغلبة والسيادة للمالكي ببلاد المغرب.

وعند بدء دخوله وانتشاره، فالمعروف أن بلاد المغرب منطقة جغرافية واسعة مقسمة لثلاثة أقاليم: إفريقية، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى، فكان دخول المذهب المالكي وانتشاره حسب كل منطقة، وكان بدء الأمر بإفريقية، يحدد عبد المجيد بن حمدة تاريخ دخول المذهب في حدود سنة 150هـ/767م.[5]

---

[1] ناصر الدين السلاوي ،**الاستقصا في أخبار المغرب الاقصى** ،تح: جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ط1418،1997/1،ج1ص42-43

[2] ابراهيم التهامي ، **المرجع السابق** ،ص**10**

[3] نفسه ،ص7

[4] ابن فرحون، المصدر السابق، ص47.

[5] عبد المجيد بن حمدة ،**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الاشعرية**، دار العرب، تونس ،1406هـ/1986م.

تعد الرحلة من أهم قنوات عبور المذهب المالكي لبلاد المغرب، وإفريقية بالخصوص، فعرفت بلاد المشرق توافد طلبة العلم المغاربة، وفي البداية كانت رحلتهم مقصورة على الحجاز وإمامهم يومئذ هو الإمام مالك، فأقبل عليه طلبة كثر وجدوا فيه ضالتهم، وكان أقرب إلى روحهم ممن يدرسون في الكوفة، والبصرة، والشام.

يرجع الفضل في إدخال المذهب المالكي إلى علي بن زياد الذي سمع عن مالك "الموطأ" وجاء بنسخة منه إلى إفريقية وهو الذي عرف به وشرحه للناس وبين قواعده، وكتب مسائل الفقه وفتوى مالك وصنف مساند وجوبها خرجها في كتب.[1]

يقول القاضي عياض: «أول من فسر لأهل المغرب قول مالك ولم يكونوا يعرفونه، وقد كان دخل الحجاز والعراق في طلب العلم، وهو معلم سحنون الفقه»، يقصد به علي ابن زياد وهو أول من أدخل جامع سفيان الثوري[2]، وبالإضافة إلى علي ابن زياد فهناك مجموعة كبيرة من الطلبة المغاربة الذين تتلمذوا على يد الإمام مالك ومن تلاميذه بعده كان لهم الفضل في نشر المذهب المالكي بإفريقية، ومن معاصري علي ابن زياد: ابن غان[3]، وابن فروح[4] اللذان شهدا مرحلة ازدواجية بين المالكية والحنفية ببلاد المغرب-إفريقية، والطبقة الثالثة من علماء القيروان البهلول بن راشد[5] الذي سمع عن مالك وعليه اعتمد[6] .

---

[1] الهنتاتي ،المرجع السابق، ص37-39 .

[2] المالكي، المصدر السابق، ص234 .

[3] أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن غان بن شرحبيل بن ثوبان الرغبي، قاضي إفريقية، ولد في 128هـ، سمع من مالك وسفيان، أنظر المالكي، المصدر السابق، ص215 .

[4] أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي، سمع من مالك والثوري وغيرهم، كان مالك يكرمه ويقول:« هذا فقيه أهل المغرب» أنظر المالكي، المص د ر السابق، ص176 .

[5] أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي، سمع من مالك والثوري وغيرهم، كان مالك يكرمه ويقول:« هذا فقيه أهل المغرب» أنظر المالكي، المص د ر السابق، ص176 .

[6] الهنتاتي، المرجع السابق، ص37-39

ليقوم بعد هذه المرحلة على يد أسد بن الفرات، وإن اتفق المؤرخون على أنه جالب المذهب العراقي إلى إفريقية، فكان يعمل بالمذهبين، وعرف بنبذه للأهل والأهواء والبدع، وهو صاحب كتاب "الأسدية" أول كتاب يؤلف في الفقه المالكي بعد "الموطأ" أخذ فيه النهج العراقي في تفصيل المسائل وتأصيلها وطبق عليها المذهب المالكي في مسائل الأحكام، وقام بتدريس كتابه بالقيروان بعد عودته من المشرق.[1]

اكتمال نضج المذهب المالكي واحتلاله الصدارة بين الجماهير الشعبية وحتى الأوساط السياسية على يد الإمام سحنون لتكون له الريادة والغلبة، تلميذ علي بن زياد وسمع "الأسدية" عن أسد بن الفرات، ثم انتقل إلى المشرق وأخذ من أعيان مذهب أهل المدينة أمثال ابن القاسم[2]. وبعد مراجعة كتاب الأسدية رد ابن سحنون الفقه المالكي إلى طريقته المدنية الأولى مع الحفاظ على ما أفاده أسد من لقاح بطريقة أهل العراق، ليخرج من ذلك كتابه "المدونة" ثاني كتاب في الفقه المالكي بعد "الأسدية" وأول كتاب معتمد في ذلك إلى اليوم بعد "الموطأ".[3]

بالنسبة لإقليمي المغرب الأوسط والمغرب الأدنى، تتضارب الروايات وتختلف في شأن دخول المذهب المالكي لهذين القطرين، والمعروف أن هذين القطرين تمذهبوا بمذاهب مختلفة خارجية –إباضية– معتزلة، بالإضافة إلى بعض النحل الجاهلية[4]، وهذا بعد دخول الفرق والبدع من المشرق، وتأسيس إمارة خاصة الإمارة الرستمية بالمغرب الأوسط خلال القرن 3هـ/9م بتهارت، واعتناق قبائل كتامة في الجهة الشرقية للمذهب الشيعي وقبائل ضهابة كذلك.

ومن خلال هذا التوزع المذهبي بالمنطقة، نلاحظ غياب المذهب السني باستثناء مناطق قليلة وهي مناطق تابعة لدولة الأغالبة من المشرق، أما الناحية الغربية فكانت هناك علاقات تجارية مع الأندلسيين

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ص101 .

[2] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق ،42 .

[3] نفسه، ص51.

[4] عمر الجيدي ،**مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، هلال العربية، المغرب ،1993، ط1، ص19 .

الذين عرفوا المذهب السني ومذهب الإمام مالك بالخصوص مبكراً مع دخول عبد الرحمن الداخل الأموي للأندلس، بالإضافة إلى علاقات سياسية بين الأندلسيين والرستميين.

ظهرت حركة علمية مزدهرة بالعاصمة الرستمية تهارت، وظهور علماء تمذهبوا بمذاهب مختلفة إباضية، سنية، معتزلة...، أمثال لبكر بن حماد الزناتي التاهرتي الذي سمع من سحنون، وابن الصغير المالكي، وعون بن يوسف الخزاعي، وخلال القرن 4هـ/5هـ عرفت مدن المغرب الأوسط ازدهاراً وعناية بالمذهب المالكي أمثال تلمسان[1]، وفي وهران نذكر أحمد بن أبي عون الوهراني (341هـ)، إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي (387هـ)[2] .

تسجل الدراسات أن دخول المذهب المالكي للمغرب الأقصى، كان متأخراً حاله حال المغرب الأوسط على عكس إفريقية والأندلس، وهذا راجع للطبيعة السياسية والمذهبية «خوارج- معتزلة- بدع».. فيذهب بعض الباحثين المؤرخين أمثال الناصري إلى أن أول من أدخل "الموطأ" هو إدريس الأول ومنه يرجع مذهبية السنية للدولة الإدريسية ومالكية المذهب واستدل بقول إدريس: «نحن أحق باتباع مذهبه وقراءة كتابه "الموطأ"» وأمر بذلك في جميع عمالته، وسبب هذا راجع لرواية مالك عن عبد الله الكامل جد إدريس، ومناصرته للعلويين وفتواه بأحقية إدريس بالخلافة وتنديد بخلافة المنصور العباسي وبيعته لمحمد النفس الزكية.[3]

وكتاب "الموطأ" أول كتاب حديثي داخل المغرب الأقصى، أدخله عامر بن محمد بن سعيد القبسي قاضي إدريس الثاني الذي سمع من مالك والثوري[4].

[1] الهنتاتي، المرجع السابق، ص130-134 .

[2] عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص162 .

[3] الناصري المصدر السابق ص135-138.

[4] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق ،ص34.

ويضاف إلى جانب هذا موقع المغرب الأقصى مع إفريقية والأندلس المالكية، والدور السياسي للأمويين الأندلسيين مع الأدارسة، ووفود علماء الأندلس المذهب المالكي لفاس، بالمقابل رحل عدد من الطلبة المغاربة للأندلس للسماع من علمائها، كما رحلوا للمشرق، ووفود طلبة إفريقية والمشارقة لمدينة فاس التي تعد مركز الإشعاع الشافعي والمتمثل في جامع القرويين.[1]

عوامل انتشار المذهب المالكي

-المذهب المالكي من منشأه الأصلي الحجاز عبر تلاميذه من المشرق إلى المغرب حيث توطدت أركانه وقويت دعائمه وعدت له الريادة ليتحصل في منبع ظهوره الحجاز وهذا راجع لعدة أسباب ومن بين أهم الأسباب التي مكنت للمالكي بالرسوخ والسيادة ببلاد المغرب ما يلي:

-شخصية صاحب المذهب الإمام مالك بن أنس: اتصافه بالتقوى والورع وإخلاصه وجهده في عمله، منهجه في التحري وتمسكه بالقرآن والسنة ومحاربة البدع وأهل الأهواء، ابتعاده عن التأويل واقتصاره في القياس[2]، فيعد ثقة وأحق بالإمامة، فكسب حب وثقة المغاربة فارتحلوا في طلب العلم والأخذ من إمام المدينة وخاصة أنه يدرس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب لروح الإسلام ممن يدرس بالكوفة والبصرة، قلده المغاربة واقتدوا به في كل شيء حتى أحواله الخاصة من ملبس ومعاش وجلوس، وبادرهم هو بالمقابل بالاحترام والحب فأوسع لهم مجالسه.[3]

[1] الهنتاتي، المرجع السابق، ص132 .

[2] عمر الجيدي، المرجع السابق، ص35.

[3] القاضي عياض، المصدر السابق، ص179، كان مالك إذا دخل عليه إبن فروخ قام إليه وتلقاه بسلام، ويقول لأصحابه هذا فقيه أهل المغرب، كان يفعل ذلك مع ابن غان يجلسه جانبه ويقول: هذا كريم في بلده.

-الرحلة من أهم العوامل التي ساهمت في دخول المذهب وأبرزهم المذهب المالكي وذلك لاقتصار الرحلة على الحجاز والمدينة يومئذ دار علم وشيخها مالك بن أنس وشيوخه قبله وتلاميذه بعده، فتحصلوا بمذهبه ولم يقلدوا غيره إلا قليلاً[1].

-ملائمة مذهبه طبيعة المغاربة وطبيعة المجتمع والواقع الذي اتسم بالبداوة والبساطة والوضوح[2]، لاعتماده العملي بالواقع والعرف والعادات، واتباع مذهب أهل السنة وفقه الصحابة والتابعين[3].

-ظهور البدع والفرق والمذاهب الخارجية، فكان المذهب المالكي بمثابة الحصن المنيع لهم ضد الأهواء والبدع، وذلك لتعلقهم بالحديث والسنة النبوية، ووقف علماء المالكية المغاربة في صد هذه البدع ومقاومتها بشتى الوسائل فمنهم من تصدى عالمهم بالرأي والحجة، ومنهم بالعنف، والبعض باستخدام النفوذ مثل تولي منصب القضاء، لا يصلون خلفهم ولا يسلمون عليهم ولا يمشون في جنائزهم..، وبلغ صراعهم- المالكية- الفرق الضالة، إلى حد إباحة دماء أهل البدع والأهواء والفرق الضالة[4]، ومن خلال هذا نصبوا أي المالكية أنفسهم مدافعين عن الإسلام وسنة نبيه السمحاء محافظين على أصوله من أهل الفرق[5].

نستخلص من هذا الفصل أن التواصل بين المشرق والمغرب وانتقال الفرق والمذاهب العقدية والفقهية تم عبر قنوات متعددة أسهمت في نقل التوجهات والأفكار ، وفي مقدمتها الفتح الإسلامي أول حلقة وصل بين القطرين ترتب عن هذا الحدث رغم طول الفترة الزمنية والصعوبات التي واجهها القادة الفاتحون في إدماج المنطقة ضمن الدولة الإسلامية سياسياً وإداريا ، وتبرز أهمية البعثة العمرية في ترسيخ تعاليم الإسلام الصحيحة وتعزيز المذهب السني، كما لعب الدعاة ونشاطهم الدعوي دورا مهما في مذهبهم ،

[1] إبن خلدون، المصدر السابق، ص541 .
[2] عمر الجيدي، المرجع السابق، ص36.
[3] نفسه، ص37.
[4] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص45.
[5] نفسه، ص47.

حيث تمكنت بعض الفرق كالخوارج والشيعة والمعتزلة إلى جانب المذاهب الفقهية من إيجاد موطئ قدم لها في بلاد المغرب.

الفصل الثالث: انعكاسات التأثير المشرقي السياسية والمذهبية على بلاد المغرب

المبحث الأول: قيام كيانات سياسية ذات مرجعية خارجية

- **أولا**: الدولة المدرارية (140هـ/م757)
- **ثانيا**: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)

المبحث الثاني: قيام كيانات سياسية ذات مرجعية شيعية

- **أولا**: دولة الأدارسة (172-375هـ)
- **ثانيا**: الدولة الفاطمية ببلاد المغرب (296-362هـ/909-973م)

المبحث الثالث: قيام دول بربرية محلية ذات مرجعية سنية

- **أولا**: الدول الصنهاجية (الزيريين – الحماديين)
- **ثانيا**: دولة المرابطين ودورها في ترسيخ المذهب المالكي ببلاد المغرب
- **ثالثا**: الدولة الموحدية.

تجسدت مظاهر التأثير المشرقي السياسية والمذهبية على بلاد المغرب بأن أعادت صياغة خارطتها السياسية والمذهبية، حيث لم تكن المنطقة مجرد تابع للخلافة في المشرق، بل أصبحت مسرحاً لظهور كيانات دولية مستقلة، وطموحات القوى المحلية وتفاعلاتها مع المذاهب الوافدة.

يبحث هذا الفصل في سيرورة تشكل هذه الدول، ومدى استنادها للشرعية الدينية في تثبيت حكمها، بدءاً بالتجربة الخارجية المتمثلة في دولة بني مدرار الصفرية والدولة الرستمية الإباضية، وصولاً إلى الدول الشيعية وفي مقدمتها الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى واتخاذ عاصمة جديدة لها اقتداءً بالخلافة العباسية في الشرق، وربط الدعوة بالدولة من خلال قيام الدولة العبيدية، واستنادهم للنسب الشريف، فأخذت صبغة الخلافة.

كما نسلط الضوء على ميلاد دول بربرية محلية مستقلة عن الخلافة الشرقية المتمثلة في الدولة العباسية، والمحاولات الأولى للتوحيد الديني والسياسي... كان فاتحة هذا العهد الدول الصنهاجية وكان النموذج المختار (الزيريين والحماديين) واستمر دور البربر السياسي بظهور قوى كبرى تمثلت في المرابطين واعتمادهم على المذهب المالكي، والموحدين التي قامت على الدعوة الدينية، ونلاحظ اعتماد الدول سواء العربية أو البربرية على العصبية القبلية باستثناء الرستميين وكذا اشتراكهم في بناء العواصم.

المبحث الأول: قيام كيانات سياسية ذات مرجعية خارجية

ذكرنا سابقاً أن مذهب الخوارج بشقيه الإباضي والصغري، بعد إتمام الدعوة انتشر انتشاراً واسعاً بين البربر وأصبح لهم أنصار لتنتقل من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الثورة على "الأئمة الجور" حسب مبدأ الخوارج، وإن اعتبروا تمرداً في نظر الخلافة وعمالها، يقول ابن خلدون: «.... إن الخارجية حين رسخت في البربر عروق من غوائلها تطاول البربر إلى الفتك بأمر العرب» لينتهي أمر دعوتهم بإنشاء إمارتين مستقلتين.[1]

أولاً: الدولة المدرارية (140هـ – 757م):

كانت الصفرية سباقين في إعلان الثورة من الإباضيين الذين تأخروا لأسباب نذكرها لاحقاً، وكانت لهم الأسبقية في الثورة وذلك تحت قيادة ميسرة المطغري[2]، المدعو على حسب ما ذكره ابن خلدون "رئيس مطغرة [3]"ويصف السيلاوي بصفة "المقدم الصفرية"،[4] في حين تنعته خصومه بالحقير أو الفقير[5]، تولى زعامة الثورة الصفرية بعد موت عكرمة مولى ابن عباس وعمل على توحيد القبائل المساندة له من مكناسة، بورغواطة وآخرون وكانت حجته في تبرير قيامه لهذه الثورات الوفد الذي تزعمه وساروا للخليفة هشام بن عبد الملك لشكوى جور العمال والولاة على رأسهم الوالي ابن الحجاب، ولم تفتح لهم الفرصة لاستقبال الخليفة مما حمل المسؤولية والتواطؤ للخليفة مع الولاة وبهذا إعلان الثورة[6].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص144

[2] محمود اسماعيل ،المرجع السابق ،ص101-103.

[3] ميسرة المطغري زعيم وقائد أمازيغي بربري من قبيلة مطغرة بالمغرب الأقصى ، تأثر بدعوة الخوارج أعلن الثورة في طنجة ، نتيجة مواقفه المتشددة والخلافات داخل معسكره انقلب عليه اتباعه وقتل سنة 122هـ.

[4] سيلاوى، المصدر السابق، ص146.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص254.

[6] موسى لقبال، المرجع السابق، ص162.

بويع بالإمامة وتولى قيادة الثورات بالمغرب الأقصى ففتح طنجة، بعدها السوس وأهم المعارك التي خاضها ضد الولاة موقعة "الأشراف" التي تسببت في خسائر كبيرة من أشراف العرب وقادتهم[1] .

تمكن الولاة بإفريقية والمغرب الأوسط من إضعاف نفوذ الصفرية، لكن ذلك لم يمنع استمرارها وتأثيرها في المغرب الأقصى.

أقام الخوارج الصفرية دولتهم على وادي ملوية في سجلماسة، واختيار الموقع الأقصى الصحراء الكبرى لوعورة الطريق فهو يمثل حاجزاً طبيعياً، وبعدهم عن مركز الخلافة بالقيروان، وتعد قبائل مكناسة[2]الركيزة التي قامت عليها دولة بني مدرار، بالإضافة إلى مساهمة قبائل أخرى أهمها: بربر صنهاجة، زويلة وزناتة..[3]

اشتغلوا بالتجارة، مع اهتمامهم بالزراعة لوفرة المياه، مما أدى إلى الازدهار الاقتصادي مما أدى إلى تقوية الكيان السياسي الذي تعاقب على حكم الدولة عدد من الحكام ساهموا في استقرارها السياسي والاقتصادي، أول حاكم يعد مؤسس الدولة هو أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي، الذي شهدت الدولة في عهده مرحلة قوة وازدهار بفضل سيطرتها على طرق تجارية صحراوية خاصة تجارة الذهب.[4]

ثانياً: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)

1- النشأة والتأسيس:

[1] ابن عذاري المراكشي ،المصدر السابق ،ص53.

[2] نفسه ،ص73.

[3]نفسه ،ص31-32.

[4]محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص114-116.

بعد نجاح جهود الدعوة الإباضية في بلاد المغرب، وجني أول ثمارها المتمثل في البعثة العلمية "حملة العلم" والتي تمثل رابطة جديدة تربط بين المغرب والمشرق ورمزاً للتجارب بين التيارات الفكرية السائدة إذ إن هذه لبعثة مثلت مرحلة الإعداد الفكري للأشخاص لتجسيد مشروعهم السياسي والمذهبي،[1] و بعد نجاح بني مدرار في قيام دولتهم بسجلماسة عجل قيام ثورات الإباضية ويعتبر أبي الخطاب أول الأئمة الإباضية بالمغرب بالتحديد طرابلس، فحين أصبحت لهم العدة والعدد والو عليهم أبي الخطاب إماماً كما أشار عليهم شيخهم أبو عبيدة وتولى عبد الرحمن بن رستم منصب القضاء وهذا سنة 140هـ - 738م، لكن لم تدم هذه الإمارة فتم القضاء عليها من قبل قائد العباسيين محمد بن الأشعث سنة 144هـ / 761م، وقتل إمامها أبو الخطاب[2].

فوجد عبد الرحمن بن رستم من النسب له ولأتباعه اللجوء إلى المغرب الأوسط وله به أنصار وأتباع، يصف مؤرخوا الإباضية فرار عبد الرحمن بن رستم بحالة قصصية بطولية[3].

توجه نحو جبل سوفجج[4] حيث قبيلة لماية فنزل عليهم، وعمل على جمع القبائل المساندة له والعناصر الإباضية من حوله، مع المساندة الصفرية بإرسال أبو قرة الصغري بجيش كبير لمواجهة جيش عمر بن حفص الذي عمل هذا الأخير على حيلة لتفرقة هذا التحالف الصفري الإباضي وتكبّد عبد الرحمن بن رستم خسائر كثيرة جداً،[5] فكانت هزيمتهم في تهودة سنة 151هـ - 768م السبب الداعي لهم في إقامة دولة

---

[1] محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس**، دار القلم، الكويت، 1408هـ-1987م، ط3، ص 81.

[2] بكير بحز، المرجع السابق، ص 65-67-81.

[3] الشماخي، المرجع السابق، ص 133.

[4] هو جبل الرابع من سلسلة الجبال التي تمتد من مدينة (السوقر) في الجنوب الغربي لمدينة تاهرت.

[5] **ابن** عذاري، المرجع السابق، 76.

تلم شمل الإباضية بالمغرب، وإنشاء مدينة تكون مركزاً للدولة والمذهب وقبل هذا وبناءً على مبدأ الشورى الإباضي، كان لا بد من اختيار إمام لهذه الدولة، تم اختيار موقع مناسب لتخطيط مدينتهم[1].

2- نسب مؤسس الدولة الرستمية (160 – 296هـ / 776 – 909م):

تنسب الدولة الرستمية إلى عبد الرحمن بن رستم، تجمع المصادر على انتماء عبد الرحمن بن رستم إلى الأصل الفارسي[2]، وذكر بعض المؤرخين أنه من أعقاب رستم أمير جيش الفرس في موقعة القادسية وهذا ما ذكره ابن خلدون،[3] وهذا مستبعد إذ ما قارنا عمر عبد الرحمن بن رستم وموقعة القادسية فبهذا يكون عمره مئة وخمسين سنة، في حين يرجعه البكري إلى سلالة الملوك بالفرس ويرفع نسبه إلى بهرام جور كسرى فارس[4]، وكان بن رستم هذا مولى لعثمان بن عفان ثم وفد للمغرب مع العرب الفاتحين[5].

وتذكر المصادر الإباضية أن بعد وفاة والده بالحجاز أثناء الحج، تزوجت أمه بحاج مغربي من القيروان وهناك نشأ وترعرع عبد الرحمن[6]، في حين يكتفي ابن الصغير المالكي بقوله: «لا قبيلة له... ».[7]

المتفق عليه أن عبد الرحمن بن رستم من أصل فارسي، عربي المولد والنشأة والمربى والثقافة واللغة، ولد بالعراق وتربى بالقيروان، ثم عاد للبصرة وتعلم بها أصول المذهب الإباضي وعاد للمغرب وتولى منصب القضاء خلال إمامة أبي الخطاب بالقيروان، وتمكن في النهاية من تأسيس أول دولة مستقلة بالمغرب الأوسط، ثمرة جهود علماء المذهب بالمشرق والمغرب.

---

[1] محمود **إسماعيل**، المرجع السابق، ص 149.

[2] البكري، المرجع السابق، ص 67.

[3] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 74.

[4] بكير بحاز، المرجع السابق، ص 75، ص 90-96، الشماخي، المرجع السابق، ص 124.

[5] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 75

[6] نفسه، ص 77-78

[7] **ابن** الصغير، المرجع السابق، ص24.

3- مبايعة عبد الرحمن بن رستم بالإمامة:

بعد انهزام عبد الرحمن بن رستم أمام قوات عمر بن حفص وتراجع القوى الصفرية عن مساندته والانحصار في المغرب الأقصى، عمل عبد الرحمن على تمركز في جبل سوفجج كموقعه الحصين، وبدأ العمل على استقطاب المؤيدين ونشر دعوته وجمع القبائل المحالفة له، وتدعيم صفوفه وساعده على ذلك موقع تمركزه، إذ أنه قريب من بلاد الزاب أكثر قبائلها من طرابلس مهد الدعوة الإباضية، ومن أهم القبائل: نفزاوة، بلاد الجريد، لواتة، هوارة، زواغة ومطماطة.[1]

بالإضافة إلى شخصية عبد الرحمن وسيرته فقد عرف بالورع والزهد والعدل وشخصيته القيادية ومجهوداته أثناء إمامة أبي الخطاب وما قدمه، ومما دعم موقف ابن رستم مساندة إباضية الشرق بالمغرب الأوسط الذين واصلوا نضالهم ودفاعهم عن مبادئهم بقيادة أبي الحاتم إمام الدفاع الذي أرسل الدعم المادي (الزكاة) لعبد الرحمن.[2]

لتقوية شوكته قبل توليه الإمامة، إمامة الظهور فاتسع نفوذه وقويت شوكته وكثر أتباعه مما دفعهم إلى إعلان مبايعته على إمامة دولتهم الجديدة.

بعد اختيار موضع لتخطيط مدينة تعد مركزاً لدولتهم وأرادوا إعمارها اجتمع مشايخهم ورؤساؤهم وقالوا قد علمتم أنه لا يقيم أمرنا إلا بإمام،[3] والمعلوم أن الإمامة عند الإباضية تنقسم إلى أربعة أقسام تعرف بمسالك الدين وهي: إمامة الظهور، إمامة الدفاع، إمامة الشراء، إمامة الكتمان[4].

أسفر المجلس بعد مشاورات وحوارات على مبايعة عبد الرحمن بن رستم واستندوا في ذلك على عدة معايير أهمها صفاتها وسيرته وكونه من حملة العلم وتقليد أبي الخطاب له من قبل ولاية القيروان وعلى رأس

---

[1] أبو زكرياء، المرجع السابق، ص 35-41

[2] الشماخي، المرجع السابق، ص..

[3] **ابن** الصغير، المرجع السابق، ص 25.

[4] نفسه، ص 25-26.

هذه الأسباب كما ذكرها ابن الصغير أنه لا عشيرة له ولا قبيلة تناصره إذ حاد عن الطريق، فقالوا: «هذا عبد الرحمن بن رستم لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه وقد كان الإمام أبو الخطاب رضي لكم عبد الرحمن قاضياً وناظراً فقلدوه أموركم فإن عدل فذلك الذي أردتم وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدفع عنه»[1].

فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه واتباع الخلفاء الراشدين، فقالوا: «يا عبد الرحمن رضيناك الإمام في ابتدائنا ونحن نرضى الآن بك ونقدمك على أنفسنا.... فقال لهم إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستجيبوا إلى ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم، فأعطوه عهد الله على ذلك وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على أنفسهم.[2]

وبإتمام مراسيم البيعة، يعد عام 160هـ، وقيل عام 162هـ إعلاناً لقيام الدولة الرستمية بتاهرت، ويرجع عام 160هـ وبعده عام 161هـ تم بناء مدينة تاهرت، وهذا بناءً على ما ذكره ابن الصغير والبكري وابن عذاري[3].

ولتبيين التأثير والتأثر بين المشرق الإسلامي والمغرب، وربط جذور الدعوة من منشئها الأصلي البصرة إلى تاهرت مركز التطبيق وقيام مشروعها السياسي والمذهبي، وهذا من خلال وفد البصرة ودخولهم من باب الصفا إلى دار الإمام بعدما انتشرت أخبار الدولة الجديدة، وقد ومنهم بمساعدات مالية للنهوض بالدولة الجديدة، والوفد الثاني بعد بناء تاهرت لكن هذه المرة أي الوفد الثاني لم يقبل الإمام عبد الرحمن بن رستم هذه الإعانة لوفرة بلاده وازدهارها فعز هذا التصرف لدى إباضية البصرة وكبر في مقامه حتى أنه سعى إلى تحريرهم من العباسيين.

---

[1] الشماخي، المرجع السابق، ص 140.

[2] **ابن** الصغير، المرجع السابق، ص 27.

[3] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 94، **ابن** الصغير، المرجع السابق، ص 25 .يذكر البكري اسم الجبل بجزول، انظر البكري، المرجع السابق، ص 66.

4- مدينة تاهرت

كما جرت العادة عند قيام الدول المباشرة في بناء مركزاً يكون مقر حكمها وعاصمة لدولتها يباشر منها مهام الحكم، وجاء اختيار موقع تاهرت لعدة أسباب:

- موقعها الذي يعد حصناً منيعاً ضد أعدائها، حيث يذكر في الاستبصار أن مدينة تاهرت في سفح جبل يسمى قرقل[1]، وهي على نهر كبير وأراضيها خصبة، وغنية اقتصادياً.
- بعيدة عن مركز خلافة العباسيين.
- محاطة بقبائل أكثر أفرادها منتمون للمذهب الإباضي.

ويتضح أنه يوجد مدينتين تسمى تاهرت، تاهرت القديمة وتاهرت الجديدة، التي تبعد عن القديمة بخمسة أميال[2]، ولا تخلو المصادر الإباضية وحتى لما ذكره البكري من روايات وقصص عجيبة على بناء المدينة، يذكر البكري أنهم لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فإذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذٍ تيهارت السفلى وهي الحديثة.[3]

واختلاف التواريخ حول سنة بناء المدينة، فالمرجح هو عقب إمامة عبد الرحمن، وهذا سنة 161هـ، إذ إن عبد الرحمن قرر الاستقرار بالمغرب الأوسط وبناء المدينة إلا بعد أن استنزف كل محاولات الرجوع لإفريقية، وبهذا يكون اختيار المكان بعد وفاة إمامهم أبي الخطاب ومغادرة طرابلس ومبايعة عبد الرحمن ونزول الإباضية بالمغرب الأوسط، بعدها تأسيس تيهارت 161هـ، ومبايعته 162هـ هي البيعة الثانية «إمامة الظهور».[4]

---

[1] مراكشي (ق 6هـ)، كتاب **الاستبصار** في عجائب **الأمصار** نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر العربية، المغرب، 1985، ص 178.

[2] **ابن** الصغير، المرجع السابق، ص 25، تقع حالياً على بعد 9 كيلومترات من تيهارت اليوم.

[3] البكري، المرجع السابق، ص 67.

[4] محمود **إسماعيل**، المرجع السابق، ص 15.

استمرت المدينة عاصمة للرستميين طيلة عمر الدولة حتى سقوطها على يد الفاطميين عام 296هـ، وكانت أول عاصمة سياسية مستقلة بالمغرب الأوسط، ولعبت دور فكري وثقافي باحتضانها الطلبة والفقهاء والعلماء باختلاف مللهم ونحلهم، شيدت بها خزائن ومكتبات كبرى حتى عرفت بـ "عراق الجزائر"، ومما زاد في إثراء مكتباتها نسخ عمر بن فتح النفوسي لمدونة أبي غانم الخراساني[1]، ومن أشهر المكتبات بتيهارت: مكتبة المعصومة، مكتبة نفوسة، وأغلب كتبها من إسهام أئمتها والعلماء، يذكر أن الإمام عبد الرحمن بن رستم أنه بعث ألف دينار إلى إخوانه بالمشرق ليشتروا له الكتب.[2]

5- الأوضاع المذهبية في ظل الدولة الرستمية:

ارتبطت العلاقات السياسية بالمذهبية وحتى الاقتصادية، وقد التزم الرستميون بسياسة حسن الجوار مع جيرانهم الغالبة والأدارسة والأمويين مع توتر العلاقات في بعض الأحيان بسبب اختلاف المذهب أو بسبب بسط النفوذ[3] وفي المجال الديني عرفت تنافس بين المذاهب الأخرى "معتزلة – شيعية – مالكية" فعقدت المناظرات، وجلسات الجدل، ومن بين مناظرات الإباضية والمعتزلة التي كانت تعقد خارج تيهارت، ومن أشهر علماء الإباضية الذين ناظروا المعتزلة وتفوقوا عليهم هو مهدي النفوسي[4] ومحمود بكير[5]، يقال إنه كان من يدافع عن مذهبهم ويرد على الفرق مقالاتهم ويؤلف الكتب على مخالفيهم، ومثله عبد الله اللمطي.

---

[1] هو أحد علماء **الإباضية** في المشرق، زار الدولة الرستمية وقصد عاصمتها، الورجلاني، المصدر السابق، ص 82.

[2] نفسه، ص 134.

[3] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 110.

[4] **إسماعيل** محمود، المرجع السابق، ص 8، أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 67-70-71.

[5] **ابن** الصغير، المصدر السابق، ص 102-103.

يذكر أبو زكرياء بعض المناظرات التي عرفتها تيهارت أن أمر بالصفوف فصفت والواصلية قد صفت صفوفها فقد خرج مهدي للمناظرة بين صفين ومن معه من أصحابه وجماعة المسلمين فخرج معهم الإمام بوجود أصحابه فخرج الفتى المناظر من المعتزلة ووجوه المعتزلة معه، ونستدل من هذا أن أئمة الرستميين أكثرهم كان عالماً وفقيهاً في الدين وحريصاً على نشره غير مضيقين على مخالفيهم في المذهب، وعلى مقدمتهم عبد الرحمن بن رستم من حملة العلم، والإمام أفلح بن عبد الوهاب.

ومن أمثلة التعايش المذهبي في ظل الدولة الرستمية ابن الصغير المالكي الذي نشأ وعاش في تيهارت مع اختلاف أنه وفد إليها أو مولده فيها، في حين يذكر أن أصله كوفي أو من البصرة، شاهد وعاصر إمامة أبي اليقظان محمد بن أفلح (261-281هـ)[1] ، عمل ابن الصغير في التجارة أخذ من علماء الإباضية مع اختلاف مذهبه سواء سني أو شيعي، ويعد من مؤرخي الدولة الرستمية.

باتباع الدولة الرستمية سياسة التسامح وعدم إقصاء المذاهب المخالفة، سمحت بتشكيل مجتمع فسيفسائي ضد مختلف الفرق وحتى العرقيات (يهودية – مسيحية) بحيث ساهمت نوعاً ما في الاستقرار وتطورات فكرية وأصبحت تيهارت عاصمة للفكر والعلم في المغرب الأوسط[2].

[1] هو خامس أئمة الرستميين، قصد الحج عام 238هـ وسجن من طرف عمال العباسيين، وعند رجوعه لتيهارت وجد والده توفي وتولى أخوه **الإمامة** بعد ثورات بويع **بالإمامة** عام 241هـ، **انظر** :الدرجيني، المصدر السابق، ص 221-222، الورجلاني، المصدر السابق، ص 147.

[2] **ابن** الصغير، المصدر السابق، ص 102.

المبحث الثاني: قيام كيانات سياسية ذات مرجعية شيعية

أولاً: دولة الأدارسة (172–375هـ / 788–985م)

1– النشأة والتأسيس:

إثر فاجعة "فخ" تفرق العلويون إلى أنحاء شتى[1]، وكان من بين هؤلاء كما أسلفنا الذكر إدريس بن عبد الله الذي تمكن من الهروب رفقة مولاه راشد، والتجأ إلى بلاد المغرب مروراً بمصر، بعد مسيرة طويلة متخفياً من القيروان إلى تلمسان ومنها إلى طنجة[2]، وتجدر الإشارة بأن الدارسة يرجحون حقهم الشرعي في الخلافة من خلال وصية محمد النفس الزكية لأخيه إدريس الأكبر على اعتبار أن محمداً هذا انعقدت له الإمامة من طرف بني العباس الذين انفردوا بالحكم لأنفسهم دون أبناء عمومتهم العلويين، ولهذا السبب نلاحظ أن مالك بن أنس وأبا حنيفة النعمان كانا يدعمان النفس الزكية، ويعتبر أن إمامة أبي جعفر المنصور انعقدت وفرضت بالإكراه[3].

بالإضافة إلى النسب الشريف الذي ينتمي إليه الأدارسة، كما أن عبد الله الكامل والد الإمام إدريس صنف في الطبقة الثانية من طبقات الاعتزال[4]، فحظي إدريس بدعم قبيلة أوربة وزعيمها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد المعتزلي، فقدمه للقبائل الداعمة عرفهم نسبه الشريف فبايعوه على السمع والطاعة، ومن

---

[1] محمود **إسماعيل**، الأدارسة (176–375هـ)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ط1، ص 43–47.

[2] نفسه، ص 49–50.

[3] محمد كمال شبانة، الدويلات **الإسلامية** في المغرب، دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي، القاهرة، 1429هـ/2008م، ط1، ص 25–26.

[4] نفسه، ص 26.

بين القبائل الداعمة لإدريس قبيلة زرهون، لواتة، غمارة، نفزة، ومكناسة وغيرهم ...واتخذ مدينة وليلي[1] عاصمة له سنة 172هـ.

بذلك تصبح دولة الأدارسة أول دولة شيعية تأسست ببلاد المغرب، وانفصلت عن الخلافة العباسية بالمشرق، مشكلة بذلك حضارة إسلامية عملت على نشر الإسلام وتمهيداً لقيام دولة شيعية فيما بعد بسطت نفوذها على كامل بلاد المغرب أولاً وهي الدولة الفاطمية.

لما وصل خبر إدريس للخليفة هارون الرشيد ببغداد، وما استقام له من العباد والبلاد، فاستشار في أمره وزيره، فأشار عليه أن تسير الجيوش من بغداد إلى بلاد المغرب الأقصى أمر فيه مشقة وذلك لبعد المسافة، فأشار عليه أن يرسل أحداً لقتله وكان ذلك، بعث الوزير يحي بن خالد البرمكي رجلاً له يدعى سليمان ابن جرير ذو دهاء ومكر وشجاعة وجدل..[2]

قتل إدريس مسموماً، وكانت وفاته في 177هـ، فدامت إمارته خمسة أعوام وسبعة أشهر، وفي سياق سرد أحداث تسممه ويروي أبي زرع الواقعة وملاحقة مولى إدريس راشد لها الأخير[3]، وبهذا تكون إمارته خمسة أعوام وسبعة أشهر[4].

توفي إدريس ولم يعقب، إلا أنه ترك جارية له حاملاً منه، فقام راشد بأمر البلاد إلى حين ولدت الجارية غلاماً، سمي باسم أبيه إدريس الثاني وكنيته أبو القاسم إلى أن بلغ سن العاشرة أخذ له البيعة[5].

2- الدولة الإدريسية في عهد إدريس الثاني:

---

[1] وليلي هي مدينة بالمغرب الأقصى، تقع قرب طنجة، معظم سكانها معتزلة، **انظر** :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 442.

[2] محمود **إسماعيل**، الأدارسة، المرجع السابق، ص 63.

[3] علي **بن** أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، المغرب، 1972م، ص 23-24.

[4] نفسه، ص 24-25.

[5] نفسه، ص 28.

ظل راشد وصياً على إدريس الثاني إلى غاية **اغتياله** هو الآخر، إلى أن باشر إدريس الثاني الحكم بنفسه سنة 187هـ فقويت جنوده وأشياعه وكثرت جيوشه وأتباعه[1]، توسع نفوذه حتى تلمسان.

عمل على إعداد الجيش وتنظيم الدولة، ووضع أساساتها كالوزارة والكتابة والقضاء والحجابة، وسعى للتحرر من نفوذ قبيلة أوربة التي **انتقل** منها إلى مدينته الجديدة "فاس"، أو كما يذكر أن مدينة وليلي ضاقت عليه بسبب توافد القبائل العربية إليها، وقرب العرب ورفع منازلهم وجعلهم بطانة دون البربر[2] وللحد من الصراعات **والاستياء** من سياسته حاول الموازنة بين قبائل البربر والعرب[3].

توفي إدريس الثاني بوليلي سنة 213هـ، عن عمر ناهز الثلاث والثلاثين سنة، مختلف في سبب وفاته، تاركاً بعده مدينة مزدوجة زاهرة، كما ترك ذرية كثيرة كان منهم اثني عشر ولداً ذكراً، قسم بينهم ملكه وذلك بإشارة من جدته كنزة، وهذه السياسة الجديدة تعد تنظيماً إدارياً للدولة بعد اتساع مساحتها، وتبقى هذه الولايات المقسمة بين الأبناء تابعة لمركز الدولة فاس، عكس ما ذكره أبو زرع أنها تنفرد كل ولاية بحكمها بعبارة «وما والاها من القبائل»[4]

3- الدولة الإدريسية بعد إدريس الثاني إلى سقوطها على يد الفاطميين:

بعد إقطاع أجزاء الدولة بين أولاد إدريس الثاني، والتي كانت كالتالي: قاسم اختص بطنجة وسبتة وقصر مصمودة وقلعة حجر...، وعمر تولى ما بين قبائل صنهاجة وغمارة وداود تولى بلاد هوارة وتسول وتازا وما بين قبائل مكناس وغياثة، ويحي بأصيلا والعرائش والبصرة، وعيسى تولى وشالة، آزمور وتامسنا،

---

[1] الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار** دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1418هـ/1997م، ج 1، ص 214-216.

[2] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 27.

[3] نفسه، ص 34.

[4] محمود **إسماعيل**، الأدارسة، المصدر السابق، ص 80.

وحمزة تولى وليلي، وأحمد مدينة مكناس وتادلا.... وبقي إخوانه وأولاد أعمامه، ليبقى محمد بن إدريس الثاني محتفظاً بالسلطة المركزية.

بالرغم من نجاح هذه السياسة مبدئياً واستقامت الأمور خاصة في عهد محمد بن إدريس الأخ الأكبر بفاس، فأقاموا على بلاد المغرب وضبطوا ثغورهم وحكموا بلادهم وأمنوا سبلهم، على حد قول أبي زرع.[1]

بدأت بوادر الصراع والتفكك بين أفراد الأسرة الإدريسية بخروج عيسى بن إدريس على أخيه محمد بفاس معلناً استقلاله بولايته، ولما تصدى عمر بن إدريس صاحب بلاد غمارة لأخيه عيسي بأمر من محمد، وبهذا ضم لولايته ولاية أخيه، وضم إليه كذلك ولاية أخيه القاسم الذي رفض أوامر محمد بن إدريس، لتتعاظم نفوذ عمر[2].

فنتج عن هذه الخلافات والصراعات اللامركزية في الحكم، واستغلال الحكم لأغراض شخصية مما تسبب في تردي الحالة الاقتصادية والاجتماعية، وظهور التنافس والتوسع على حساب المناطق المجاورة، لتحصد نتائجها في عصر الأمراء والرؤساء الأدارسة[3]، رغم بعض محاولات ومجهودات بعض الأمراء إلى تحسين الأوضاع واسترجاع مجد الأدارسة الأوائل لكن فشل بسبب التدخل الأموي الأندلسي[4].

عملت عدة أسباب في انهيار الدولة الإدريسية منها داخلية ومنها خارجية، فالداخلية كما ذكرنا تصدع الخلافات الأسرية والقبيلية وظهور العصابات والإقطاعات، والخارجية منها التدخل الأموي الأندلسي، وتواطؤ البربر والأكثر خطورة وهو ظهور الخلافة الفاطمية الشيعية بالمغرب[5]، وكلتا الدولتين الأمويتين بالأندلس والفاطمية بتونس تنسب إلى آل البيت وأصول مشرقية، ففي سنة 323هـ دخل القائد

---

[1] الناصري، المصدر السابق، ص 230.

[2] محمود **إسماعيل**، الأدارسة، المصدر السابق، ص 88.

[3] محمود **إسماعيل**، **الأدارسة**، المرجع السابق، ص 89.

[4] نفسه، ص 90.

[5] نفسه، ص 93.

ميسور الشيعي مدينة فاس وقتل بها ثلاثة آلاف رجل[1]، وقتل آخر ملوكها الإمام الحسن الحجام سنة 311هـ، وتأخرت قليلاً إمارات الجزائر الإدريسية إلى أن سقطت سنة 317هـ، لتكن نهايتها كلياً، حيث عمرت في الجزائر مئة وسبعين سنة، والمغرب الأقصى إحدى وثلاثين سنة، مخلفة تاريخاً وحضارة إسلامية.[2]

ثانياً: الدولة الفاطمية (296-362هـ/909-973م)

4- مدينة فاس

تُعد فاس مدينة تاريخية، وواحدة من أهم المدن الإسلامية في بلاد المغرب، تنافس القيروان كما جاء في ذكر دورها وأهميتها أنها تشبه دمشق وغرناطة. [3]

تم تشييدها من طرف إدريس الثاني (192هـ-808م)[4]، كما ذكرها ابن حوقل وعدة جغرافيين أنها متكونة من مدينتين إحداهما ضفة القرويين والأخرى ضفة الأندلسيين.

وتقع الأولى غرب الثانية[5]، ويرجع سبب بنائها إلى كثرة الوافدين والطلبة على مدينة وليلي، ما لبثت أن أصبحت مركزاً للإسلام بالمغرب الأقصى، زاخرة بمواردها العلمية والصناعية والتجارية، عامرة بالسكان والطلبة. كما تأسس بالمدينة جامع القرويين 245هـ الذي يُعد إرثاً إسلامياً.[6]

وظلت فاس العاصمة السياسية والثقافية للأدارسة إلى غاية تولي المرابطين والموحدين بعدهم، فتضاءل مركزها باتخاذهم مراكش عاصمة لهم.[7]

---

[1] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 99.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار ومكتبة الحياة، الجزائر، 1384هـ/1965م، ط2، ج 1، ص 254.

[3] أبي زرع، المصدر السابق، ص29، محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص29.

[4] نفسه، المصدر السابق، ص29، محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص29.

[5] البكري، المصدر السابق، ص795.

[6] نفسه، المصدر السابق، ص795.

[7] أبي زرع، ص 48، محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص34.

ويذكر أبو زرع صاحب الأنيس المطرب في سياق بناء المدينة يقول: «.... ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر من جميع الآفاق، فكثر الناس وضاقت مدينة وليلي، فلما رأى إدريس أن الأمر قد استقام له وعظم ملكه، وكثر جيشه، وضاقت بهم المدينة عزم على الانتقال عنها، وأراد أن يبني لنفسه مدينة يسكنها وخاصته وجنوده، ووجوه أهل دولته». وقيل إن إدريس لما دخل المدينة فور الانتهاء من بنائها رفع يديه إلى السماء وقال: «اللّهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك، وتقام بها سنتك وحدودك، واجعل أهلها بالسنة والجماعة ما أبقيتها»[1]. وقد صارت المدينة وخاصة بعد بناء مسجد "القرويين"[2] محط رحال العلماء والأدباء ومركز علم إسلامي، ومأوى الغرباء، ومنزل العلماء والفقهاء والصلحاء والشعراء والأطباء وغيرهم.[3]

5- المرجعية المنهجية لدولة الأدارسة

اختلف المؤرخون حول مذهب الدولة الإدريسية، فهناك من يرجح شيعية الأدارسة وهناك من يعتبرهم معتزلة، في حين يذهب آخرون إلى سنية الدولة، مستندين في ذلك إلى ظروف قيام الدولة، وأقوال وأفعال صدرت من حكامها، وممن قال بشيعتها المقدسي، انطلاقاً مما قدمه في ذكر أحداث عبوره بمصر ومساعدة مولى المنصور الإدريسي ومولاه راشد، يقول في ذلك «.... فوقع بمصر وعلى بريدها واضح مولى المنصور وكان شيعياً، فحمله على البريد إلى المغرب، فوقع بأرض طنجة فاستجاب له من فيها وحولها»[4]، يذكر المؤرخ مبارك الميلي «.... وكان من المذاهب السنية مذهب الزيدية الشيعية مذهب إدريس»، ويستدل محمود إسماعيل بشيعة الدولة الإدريسية على المذهب الزيدي في مهدها الأول بأن إدريس لما وصل بلاد

---

[1] نفسه، ص49- 45.

[2] المراكشي، المصدر السابق، ص 270.

[3] نفسه، ص 272، أبي زرع، المصدر السابق، ص 41.

[4] المقدسي محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر بيروت، 1411هـ-1991م، ص243.

المغرب بعد وقعة "فخ" كان يحمل معه الأفكار الزيدية، ودولته كانت تكملة لمجهودات الدعاة قبله، كعيسى بن عبد الله الذي أنفذه محمد النفس الزكية وسليمان أخو محمد[1].

بالإضافة إلى اعتماده على قبيلة أوربة المعتزلية، التي كانت النواة الأولى لإقامة دولته، وفي إشارة أخيرة التي ذكرها البكري وهي حادثة إرسال "سليمان بن حرير" من طرف هارون الرشيد لقتل إدريس، وهذا الرجل يعد من أعلام الزيدية، حتى أن إدريس الأول كان عالماً به وبرياسته في الزيدية، لهذا قربه ووثق به، فلما وصل إليه قال: «إنما جئتك وحملت نفسي على ما حملت عليه لمذهبي الذي تعرفني به».[2]

في حين يذهب العديد من المؤرخين إلى سنية الأدارسة، يقول عبد الرحمن الجيلالي[3] بأن المغرب لم يعرف التوحيد المذهبي إلا في عصر الأدارسة، وأنه أول ما ثبت حكمه عمل على مناهضة الفكر الخارجي والمعتزلي، وأضاف أن إدريس من جلب "الموطأ" ونشره ببلاده المغرب، وهو القائل نحن أحق باتباع مذهب مالك وقراءة كتابه، وأمر رعيته بقراءة القرآن برواية نافع، كما نشره سحنون بالمغرب الأدنى، فعمت المالكية المغرب الكبير[4]، ويستدل البعض كذلك بسنية الأدارسة بما جاء في نصوص تحمل ذكراً للمذهب المالكي السني على لسان الأدارسة أنفسهم، نقلاً عن السلاوي بعد إنهاء مدينة فاس رفع إدريس الثاني يده للسماء داعياً بقوله : «اللهم إنك تعلم أني ما أردت بناء هذه المدينة مباهاة أو مفاخرة ولا رياء ولا سمعة ولا مكابرة، إنما أردت أن تعبد فيها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم».[5]

---

[1] سلمى محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص132.

[2] البكري، المرجع السابق، ص122.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص250-251.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 251.

[5] أبي زرع، المصدر السابق، ص، الناصري، المصدر السابق، ص223.

خلاصة القول إن الدولة الإدريسية قامت بعد عمل دعوي منظم التأمت فيه الدعوة الزيدية مع المعتزلة وبمساهمة العصبية القبلية لقبيلة أوربة، وقام رئيسهم بدوره بإقناع القبائل الأخرى بالمبايعة، والتي تحمل عصبيات شتى، حرص إدريس الأول على عدم الإفصاح عن مذهبه؛ وذلك لإرضاء المذاهب الأخرى: خارجية (صفرية – إباضية)، سنية، اعتزالية... وبذلك وضع نظام إدارة اشترك في المناصب عناصر ومذاهب مختلفة لإرضاء كافة العصبيات والمذاهب، فشهد عصره الاستقرار والازدهار.[1]

ليشهد عصر ما بعد إدريس دور المذهبية والعصبية القبلية دوراً واضحاً في الصراع السياسي والعسكري، خاصة بعد سياسة إدريس الثاني "الموازنة"، وبعد أن أسفر عن تشيعه الزيدي.[2]

ثانيا: الدولة الفاطمية ببلاد المغرب (298هـ – 361هـ)

1- من الدعوة إلى الدولة – قيام الدولة الفاطمية

بعدما استتب الأمر للداعي الشيعي عبد الله في صفوف كتامة وجه اهتمامه إلى دولة الأغالبة بشرق المغرب الأوسط وبلاد إفريقية، والإطاحة بحواضرها المتاخمة لدار هجرته فاستولى على "رفادة" وبعدها "ميلة"، وبتسرب الدعوة الشيعية الإسماعيلية وتغلغلها داخل بني الأغلب التي سهلت سقوط الدولة الأغلبية.[3]

بهذا الفتح الذي حصده الشيعي عبد الله أرسل رجالاً من كتامة لإخبار عبيد الله والمجيء به، وهو في ذلك في سُلمية، فخرج منها مع ولده إلى مصر مستتراً بزي تجار، عانى مشقة الطريق من اللصوص وملاحقة العباسيين، إلى أن دخل طرابلس بعدها القيروان وبرفقته أبو العباس أخو عبد الله الشيعي، لينتهي به الأمر محبوساً بسجلماسة، ووصل خبره إلى عبد الله الشيعي.

---

[1] سلمى محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص187.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص144.

[3]

توجه غرباً نحو سجلماسة في موكب رهيب، وأوقع هزائم بالقبائل المعترضة طريقه منها قبيلة زناتة، ودخل تيهرت عاصمة الرستميين.

وولّى عليها من جهته اللهيمي وإبراهيم بن محمد اليماني المعروف باسم الهواري الملقب "السيد الصغير"، ليدخل سجلماسة عنوة في 07 ذي الحجة عام 296هـ/909م وتحرير المهدي وابنه وتسليم الأمر لهم قائلاً لمن كان معه: «هذا مولاي ومولاكم، قد أنجز الله له وعده، وأعطاه حقه، وأظهر أمره».

بهذا زال ملك بني الأغلب من إفريقية وملك بني مدرار من سجلماسة وملك بني رستم من تاهرت، إيذاناً بنجاح مشروع دعوي جديد ببلاد المغرب.[4]

2- نسب الفاطميين:

اختلف الكثير من المؤرخين القدامى والمحدثين من السنيين والشيعة في نسب الفاطميين، فمنهم من يقر نسبهم ومنهم من ينكر نسبهم إلى علي رضي الله عنه والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن المؤرخين الذين يقرون بنسبهم نذكر منهم: ابن الأثير الذي اعتمد على قصيدة شعرية للشريف الرضى العلوي، وابن خلدون الذي اعتبر التشكيك في نسبهم بعضاً من مظاهر التوهم[1] ، والمقريزي الذي يذكر أن الكاذب لا يملك البلاد ولا يمكن له في الأرض.[2]

---

[4] المقريزي، المصدر السابق، ص66.

[1] حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، **عبيد الله المهدي**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1366هـ/1947م ،ص37

[2] المقريزي المصدر السابق، ص15

ومن المنكرين لنسبهم يقول[1] ابن حماد الصنهاجي إن قضية الطعن في نسب الفاطميين يتولاها رجل علوي هو الشريف أخو محسن محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن جعفر الصادق، وينسبهم إلى ميمون القداح وهو مجوسي فارسي من الأهواز، وأنه تظاهر بالإسلام والتشيع والدعوة لآل البيت، وادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وولد له ولد يدعى عبد الله ومن أبناء هذا الأخير ولد يدعى سعيداً الذي صار صاحب الأمر.٣

بناء المهدية:

فعبيد الله الملقب بالمهدي هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي المجوسي. واعتمد بعض المؤرخين على واقعة سجن عبيد الله بسجلماسة حين قدم عبد الله الشيعي لإخراجه ووجده مقتولاً في السجن وأخذ مكانه رجلاً يهودياً وادعى أنه عبيد الله المهدي، وفي هذا يقول إنه لو وجده مقتولا وكان معه حينها ابنه لعيّن ابنه بدلاً منه.٤

كما استندوا إلى المحاضر التي وقعها العلويون في بغداد خلال عهد الخليفة المعتمد، والقادر، ينفون نسب هؤلاء القوم إلى السيدة فاطمة. ورأي ابن خلكان الذي يذكر أن المعز لدين الله الفاطمي لما وصل لمصر وسأله ابن طباطبا قائلاً: «إلى من ينتسب مولانا؟» فأجابهم بأنه سيعقد مجلساً ويرد عليهم، فلما انعقد المجلس وضع المعز يده على قبضة سيفه وقال هذا نسبي، ومد يده إلى كيس ذهب وقال: « هذا حسبي» فاعتبر هذا فراراً من الجواب.[2]

نستنتج من طرح آراء المؤرخين أن المتفق عليه هو أن الدولة التي تأسست ببلاد المغرب دولة شيعية إسماعلية، وإنما الاختلاف حول نسب مؤسسها، فمن خلال تتبع الأحداث ومجريات قيام الدولة من الدعوة باليمن إلى غاية نقل عاصمتهم إلى مصر فإن كل الأحداث تنفي نسبهم إلى آل البيت فنجد

[1] ابن حماد الصنهاجي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح**: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، مصر ص35

[2] المقريزي المصدر السابق، ص

أن كبار الشيعة ينكرون نسب هؤلاء القوم إلى الفاطميين وأكثرهم القرامطة،[1] يضاف إلى هذا قتل عبيد الله لداعيته عبد الله الشيعي وأخوه العباس رغم كل مجهوداتهم، وموقف الأدارسة العدائي، فقد تعرضت الدولة لهجوم الشيعي ولم تأبه لوحدة النسب أو المذهب. وكذلك بتتبع حكام الفاطميين بمصر ومسيرتهم أنهم نشروا الخرافات والبدع، وقد فصل ابن عذاري المراكشي في نسبهم أن أنسابهم لعلي رضي الله عنه دعوة باطلة، وذكر ابن طباطبا العلوي قال: " والله الذي لا إله إلا هو ما عبيد الله الشيعي منا ولا بيننا وبينه نسب ".[2]

ولما جرت عادة الخلفاء ومؤسسي الدول بناء مدينة تكون مركز حكمهم وعاصمة لدولتهم، وإيذاناً بنجاح مشروع دعوي جديد ببلاد المغرب والتطلع نحو خلافة العالم منافسةً بذلك الخلافة العباسية، فشيد عبيد الله المهدي مدينة وسميت المهدية نسبةً إليه[3]، فلم تطل إقامته برقادة والقيروان لدواعي سياسية ومذهبية وعلى رأسها التهديد العسكري من أبي يزيد الخارجي[4]، وصعوبة في فرض مذهبه حيث وجد مقاطعة من أهل إفريقية وخاصة أن القيروان كانت عاصمة الأغالبة، ومقاومة أهل السنة خاصة المالكية للمذهب الشيعي الإسماعيلي. كما نلاحظ هذا عند قيام الدولة العباسية امتنع أبو جعفر المنصور عن اتخاذ دمشق عاصمة له وهذا لولاء أهلها الأمويين.[5]

---

[1] حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، المرجع السابق ص

[2] المقريزي، المصدر السابق، ص 146.

[3] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص217.

[4] هو: مخلد ابن كيداد بن سعد بن مغيث بن قبيلة بني يفرن الزناتية لقب بالأعرج صاحب الحمار كان يدين بالمذهب الخارجي النكاري لإنكارهم خلافة الإمام عبد الوهاب الإباضي بن رستم، وكان مذهبه استباحة دماء وأموال أهل الملة لاعتبار دارهم دار كفر، بدأ مشروعه الدعوي متنقلاً على حماره بين القرى والقبائل ممتهناً التعليم، استطاع تهديد الدولة العبيدية بمساندة قبائل المغرب الأدنى والأوسط. عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص195.

[5] خالد شارف، سهام داودي، **المهدية عاصمة الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي 300هـ/912م-337هـ/948م، مخبر التمكين** الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات السابقة، مجلد 10، ع2، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، نوفمبر 2025، ص 144-147.

خرج عبيد الله بنفسه باحثاً عن موضع لمدينته فوقع اختياره على منطقة محصنة طبيعياً، وهي عبارة عن جزيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات،[1] تقع بين سوسة من الشمال، وجنوباً مدينة صفاقس، وشرقاً تونس. تم تشييدها سنة ٣٠٨هـ/٩٢١م وبنى بها سوراً وقصوراً وبيوتاً لحاشيته وحصنها بأبراج. لم تكن مجرد عاصمة للفاطميين فقط فقد كان لها دور تاريخي من خلال موقعها الجغرافي في التوسعات خارج حدود الدولة وخاصة نحو مصر. كما ساهمت في الجانب الاقتصادي والتجاري للدولة، كما ساهمت في المجال العلمي والعمراني.[2]

سياسة الفاطميين ببلاد المغرب:

بعد صراع مع خصومهم والإطاحة بهم، عمل الفاطميون على تثبيت حكمهم وفرض سلطاتهم السياسية والمذهبية بالقوة لإخضاع المذاهب الأخرى والقضاء عليها ونشر المذهب الإسماعيلي وفرضه على العامة.

فمن خلال الخطبة التي ألقاها المهدي بجامع رقادة بحضور علماء وفقهاء أهل القيروان فور وصوله من سجلماسة وتوليه الإمامة حيث أظهر التشيع القبيح، فسب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ماعدا عليا وقليلاً ممن ناصروه،[3] وأظهر معتقدات لا تمت بأي صلة للسنة ولا الإسلام ما يثبت أنهم غلاه مبتدعون، وسنوا تعاليم أجبر الناس على اعتناقها واتباعها، ومن المعتقدات والانحرافات التي فرضوها:

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص68.

[2] خالد شارف، سهام داودي، **المهدية عاصمة الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي 300هـ/912م-337هـ/948م، مخبر التمكين** الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات السابقة، مجلد 10، ع2، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، نوفمبر 2025، ص 144-147.

[3] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص187.

- المجاهرة بالمذهب الإسماعيلي ونشر الدعاة في أنحاء البلاد لتعليم الأهالي المذهب بالقوة.

- ذكر اسم المهدي في الخطبة والدعاء والصلاة لشخصه يقول: «اللهم صل على عبدك ووليك وخليفتك القائم بأمر عبادك في بلادك»، وغلا الدعاة في المهدي حتى أنزلوه منزلة الأنبياء وفي بعض الأحيان منزله الإله.[1]

- إبطال بعض السنن أو الزيادة فيها أو النقصان، كزيادة كلمات على الأذان، تحريم صلاة التراويح وصلاة الضحى، تغيير أوقات الصلاة،[2]

- منع الإفتاء بالمذهب المالكي والإفتاء بالمذهب الذي ينتسبون إليه وهو الإمام جعفر الصادق – وهو بريء مما ينتسبون إليه من بدع وانحرافات– [3]

- منع التدريس والتعليم بأصول الشريعة على مذهب أهل السنة.

- فرض ضرائب باهظة على الناس.[4]

مقاومة المالكية للتشيع:

حذر أهل السنة وبالأخص المالكية من الشيعة قبل نشوء دولتهم وذلك منذ وصول الدعاة وكشف نواياهم، وهذا بسبب ما سمعوا عنهم من غلو وابتداع في الدين، وعرف المالكية عموماً بنبذهم كل ما هو منحرف ومبتدع سالكين منهج إمامهم الإمام مالك ومن سبقهم من العلماء المالكية، فقد ثبت عن الإمام مالك حين سئل عن الروافض قال: «لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون»، والقاضي عياض

[1] التهامي، ص 313.

[2] الهنتاتي، المرجع السابق، ص168-169.

[3] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص312.

[4] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص170-182

أنه كفّر الغلاة الروافض الذين يفضلون الأئمة على الأنبياء[1]. تعددت أساليب مقاومة السنة للمد الشيعي من مقاومة سلمية وأخرى عسكرية.

– المقاومة السلمية تمثلت في:

– مقاطعة أهل أفريقية الدولة وذلك برفض التعامل معها.

– تباينت ردود فعل علماء المالكية، منهم من اعتزل وانغلق على نفسه أمثال أبو محمد يونس بن محمد الورداني (ت992هـ) الذي خيّر أهله بين مغادرة البلاد أو التستر برعي البقر، فخيّروه برعي البقر على هجرانهم.[2] ومنهم من فر بدينه أمثال ابن الخزاز المليلي (ت330هـ)[3] قاضي مليلة غادر نحو قرطبة، ومن الذين صبروا وجاهدوا وامتحنوا وحبسوا وقتلوا وهم كثر منهم ابن الهذيل الفقيه (ت299هـ).[4]

– مقاطعة صلاة الجمعة ويعد جبل بن محمود أول (299 هـ)

– اللجوء للتأليف كوسيلة للدفاع مثل الزبير المعروف بالقلانسي (359هـ) ألف كتاباً في الإمامة والرد على الرافضة فامتحنه القائم الخليفة الثالث للفاطميين وحبسه.

– تنظيم القصائد الشعرية في هجومهم والتنكر لأصلهم للهاشميين ونسبهم لليهود، أشهر هذه القصائد التي تنسب إلى أبي القاسم الفزاري، وسهل الوراق.[5]

– عقد المناظرات وجدالهم.[6]

---

[1] رمضاني فوزي، **إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي (896–329/1250–1517)**، إشراف أ. د. بحاز إبراهيم، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016، ص365.

[2] ترجمته، المالكي، المصدر السابق، ص45–47

[3] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص315.

[4] ترجمته، المالكي، المصدر السابق، ص84، الدباغ، المصدر السابق، ص268.

[5] الهنتاتي، المرجع السابق، ص168.

[6] إبراهيم التهامي، المرجع السابق 325.

- المقاومة العسكرية تمثلت في:

إجماع علماء المالكية بالقيروان على أن قتال الفاطميين واجب وجهادهم فرض، وهذا لما أظهروا من معتقدات وانحرافات، وقد ثبت عن الإمام مالك أنه قال بقتل من سب أبابكر وعمر وعائشة أم المؤمنين فمن رماها فقد خالف القرآن وهذا ما يوجب قتله[1]، ويروى عن الخميسي (ت333 /944) أنه قال "...خروج وقطع دولة بني عبيد فرض " فأجمعوا بعد عقد اجتماعات ومشاورات فيما بينهم على القتال بجانب أبي يزيد الخارجي فساندوه بالمال والعتاد والجيش [2]، ومن أبرز المشاركين من علماء المالكية عباس المميسي (944/333) ، أبو إسحاق السبائي (966/356) ،وأبو العرب صاحب الطرقات (944/333)، وربيع القطان(945/334)الذي أصر على مناصرة أبي يزيد رغم الخديعة التي تعرضوا لها.[3] مع ذلك لم يدم طويلاً هذا التحالف وطلبوا من الخليفة الفاطمي الثالث المنصور (334-946/341-953) الذي رد لهم الجميل وأحسن معاملة العامة والعلماء وعين أبا عبد الله محمد بن أبي المنظور (948/337) قاضياً على القيروان سنة (945/334) مما تولد نوع من الوفاق بين الطرفين وراجع الفاطميون سياستهم اتجاه المالكية.[4]

[1] رمضاني فوزي، المرجع السابق، ص365.

[2] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص341-342.

[3] عبد العزيز المجدوب، ص197.

[4] نفسه، ص191.

المبحث الثالث: قيام الدولة السنية البربرية المستقلة ببلاد المغرب الإسلامي

يمثل رحيل المعز الفاطمي عن بلاد المغرب نحو مصر مستخلفاً على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي مرحلة جديدة في التاريخ السياسي والمذهبي لبلاد المغرب، إذ سيشهد المغرب قيام دول بربرية – محلية – تسعى لبسط نفوذها سواء كانت في وضع الوحدة أو التجزئة السياسية، إلا أنها كانت العامل في تقوية شوكة السنة المالكية حتى صارت رمز قومية إفريقية حاربت البدع حتى تحققت لها السيادة، بحيث سنتطرق خلال هذا المبحث بإيجاز إلى: الدول البربرية الصنهاجية، الزيريين بالمغرب الأدنى والحمادين بالمغرب الأوسط.

من حيث النشأة والتأسيس والأوضاع المذهبية السائدة، كما نسلط الضوء على المنعطف الحاسم الذي أحدثته دولتا المرابطين والموحدين، مع التركيز على دور الفقهاء في دولة المرابطين والتحولات العقائدية في العصر الموحدي.

أولا: الدولة الصنهاجية

الدولة الزيرية

1- النشأة والتأسيس

تنتسب هذه الدولة إلى زعيم قبيلة صنهاجة الأكبر زيري بن مناد الصنهاجي[1]، وقبيلة صنهاجة هي إحدى أكبر وأقوى بطون البرانس، كان لها دور هام في قيام دولة العبيديين بإفريقيا بالأخص في عهد المنصور (334هـ – 341هـ/946م – 953م) حين جند زيري بن مناد أتباعه من قبائل البربر مع جيش

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص218, 222.

العبيديين للقضاء على ثورة صاحب الحمار أبي يزيد بن مخلد وتم القضاء على ثورته عام 336هـ/947م، وكافأهم المعز بتعيين بلكين عاملاً على أشير والميلة وتيهارت.[1]

ويعتبر انتقال المعز إلى القاهرة الحدث الذي أدى إلى انتهاء الحكم العربي في بلدان المغرب وبداية قيام دول البربر عربية المنزع[2]، فمقابل خدمات زيري وولده في تثبيت حكم الفاطميين بالمغرب ومساعدتهم في القضاء على خصومهم كأبي يزيد الخارجي والثائرين في الغرب الأقصى وميلة وتيهرت، عقد المعز للزيري استخلافه للإفريقية وذلك سنة 316هـ.[3]

قال المقريزي: «ولما عزم المعز إلى مصر ... تأهب - يقصد بلكين – لخلافة المغرب»، كبر بلكين وقال: «يا مولانا أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفا لكم المغرب فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي من بربر؟ «قتلتني يا مولاي بلا سيف ورمح» وقال: «يا مولاي بشريطة أن تولي القضاء والخراج لمن تراه وتختاره والخبر لمن تثق به ... «أنا خادم بين يديك»[4]، وأوصاه بثلاث: «ألا يرفع الجباية عن أهل البادية، ولا السيف عن البربر، وألا يولي أحداً من إخوانه وبني عمه»[5]، وأطلق عليه اسم يوسف بن بلكين وكناه أبا الفتوح، كما أطلق عليه لقب سيف الدولة.

شهدت إفريقية والمغرب طيلة حكم بلكين التي دامت من 362هـ – 373هـ الاستقرار النسبي استمراراً لحكم الفاطميين، مع انفصال أهل المغرب الأقصى بزعامة زيري بن عطية المغراوي الزناتي[6]،

---

[1] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1441هـ – 1991م، ص37-38.

[2] محمد زنيبر، **المغرب العربي في العصر الوسيط**، تنسيق: محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب، لمغرب د.ت.ص33-34.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص38.

[4] المقريزي، المصدر السابق، ص148.

[5] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص39.

[6]

وإرجاعه حيث تمكن من الاستيلاء على فاس وسجلماسة، لتتوفاه المنية عام 373هـ بعد حكم دام اثني عشر عاماً بعد وضع اللبنة الأولى للدولة البربرية الجديدة.

تولى من بعد بلكين ابنه منصور الذي ظهرت في عهده بوادر الانشقاق والانقسام داخل البيت الزيري، وقد عقد لأخيه حماد على أشير والميلة يتداولها مع أخيه وعمه، وخلفه من بعده ابنه باديس بن المنصور وكنيته أبو مناد وهذا عام 386هـ وتلقى من طرف الحاكم بأمر الله الفاطمي، ويُعد المعز بن باديس خلف باديس من ملوك صنهاجة الذي طهر الله على يديه بلاد المغرب من التشيع وحمل في أيامه الناس على مذهب أهل السنة والجماعة وقطع ما عداه، وهذا بعد أن اشتدت سلطته.[1]

2- الانفصال عن الدولة الفاطمية «سياسياً ومذهبياً»

يمثل انفصال الزيريين عن الخلافة الفاطمية أحد أهم المنعطفات السياسية والمذهبية في تاريخ المغرب، حيث تحول الزيريون من حماة الفاطميين الشيعة إلى ألد أعدائهم.

بدأت بوادر الانفصال تدريجياً نتيجة تراكمات سياسية واجتماعية إلى أن بلغت ذروتها في عهد الأمير معز بن باديس 408هـ-454هـ ويُفسر ابن خلدون أن هذا الانقلاب ليس مجرد رغبة في الاستئثار بالسلطة، بل نتيجة استجابة لضغط أهل المغرب السنّة الذين ضاقوا من أهل البدع ذرعاً والتبعية للمذهب الشيعي الإسماعيلي.

قام المعز بن باديس بقطع الخطبة للخليفة الفاطمي في القاهرة والدعاء للخليفة العباسي ببغداد، وهو ما يعني سياسياً إعلان الاستقلال التام ورفض التبعية للفاطميين.

[1] ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار السيرة، بيروت، 1993، ط3، ص103.

ولم يتوقف الأمر هنا، فبالإضافة إلى الانفصال السياسي، تجاوزه انقلاب مذهبي شامل حيث أمر المعز بن باديس بالعودة إلى المذهب السني المالكي، ولعن مذهب الروافض[1]، وتبعت هذا القرار موجة عارمة تمثلت في ملاحقة أتباع المذهب الشيعي وهدم دورهم.

فكانت هذه الحركة الدينية الفقهية بالمغرب العربي حركة قوية نشيطة، أكثر ما خدمت فقه الإمام مالك واستقلال البلاد[2].

3- رد فعل الفاطميين جراء الانفصال الزيري

مع اقتناع الفاطميين أن ولاء الزيريين شكلي فقط، وأن المغاربة لم يتشربوا عقائد الشيعة الإسماعيلية، إلا أنهم بقوا حريصين على بقاء صلة التبعية ويتغاضون عن كثير من مظاهر الخروج، لكن بإعلان المعز بن باديس القطيعة رسمياً سياسياً بالدعوة للخليفة العباسي والعودة للمذهب السني المالكي، جاء رد فعل الفاطميين بإرسال هجمات القبائل الهلالية بإشارة من الوزير اليازوري وزير المستنصر، وهذا راجع للخطر الذي تشكله هذه القبائل على الدولة في مصر، فأرسلها إلى بلاد المغرب وقال لهم: «قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس الصنهاجي»، نزلت هذه القبائل إفريقية عام 442هـ، فأكثروا فيها الفساد والنهب والتخريب، فانسحب المعز من القيروان إلى المهدية، وبذلك تم القضاء على دولة بني زيري في القيروان، وبعدها على أبناء عمومتهم بني حماد بالمغرب الأوسط[3].

ليكون عصر آخر خلفاء الزيريين تميم بن المعز بن باديس 453هـ – 501هـ الذي استطاع استرجاع ما أخذه الهلاليون والمتمردون، وبعده تقاسم ملكه الهلاليون وزعماء زناتة وصنهاجة، لتسقط نهائياً في عصر الحسن بن علي بن يحيى على يد النورمان سنة 543هـ.[4]

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 340.

[2] نفسه، ص341.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص109 – 111.

[4] ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص 112.

ثانيا: الدولة الحمادية

1- تأسيسها:

نسبة إلى حماد بن بلكين الفرع الثاني من قبيلة صنهاجة، وبهذا تكون الدولة الثانية لبني زيري، قامت الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط على يد حماد بن بلكين الذي كان والياً على أشير وميلة في عهد أخيه المنصور، وكان حماد شخصية طموحة وأظهر رغبة في الانفصال والاستقلال بحكم المغرب الأوسط عن حكم أبناء أخيه بالقيروان، ترجع جذور الاستقلال إلى تولي ابن حماد المغرب الأوسط وبالتالي البعد عن مركز الزيريين في القيروان – بعد مكاني – إعلان الحماديين التبعية للعباسيين وهذا انفصال سياسي والزيريون آنذاك مرتبطون بالفاطميين.

انتهت الصراعات إلى توقيع الصلح عام 408هـ اعترف الزيريون باستقلال الدولة الحمادية[1].

2- بناء قلعة بني حماد:

في عام 398هـ – 1007م وقع اختيار حماد بن بلكين على موقع استراتيجي حصين في جبال المعاضيد ولاية المسيلة حالياً[2]، شرع في بناء عاصمته، يصف ابن خلدون الموقع بأنه يرتفع عن سطح البحر بنحو 1000 متر، وتحيط به الجبال الوعرة من كل جانب مما جعلها حصناً طبيعياً يصعب اختراقه من طرف الأعداء، ومن هذا من الجانب العسكري، ومن الجانب الحضاري فهي تمثل إحدى أكبر حواضر المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة فبنى فيها القصور.. وشيد الجوامع نافست جامع القرويين بفاس، ويُقال إنه أجبر سكان المسيلة وما جاورها لتعميرها، وبناء هذه العاصمة تُعد الإعلان عن استقلال الحماديين

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص369.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص.

عن الدولة الزيرية، وبروز مدن أخرى بعد القلعة كبجاية [1]، مما جعل المغرب الأوسط بيئة خصبة للفقه المالكي وتدريسه وتحول المجتمع بشكل كلي نحو السنة المالكية تحت رعاية السلطة.[2]

3- الأوضاع المذهبية في ظل الدولة الحمادية:

تعتبر الدولة الحمادية من أبرز القوى التي ساهمت في ترسيخ المذهب المالكي في بلاد المغرب الأوسط، حيث شكلت القطيعة مع الفاطميين نقطة تحول، فبعد أن فُرض التشيع بالسلطة عاد الحماديون للسنة والمالكية بالأخص مكانتهم.

تعتبر الدولة الحمادية من أبرز القوى التي ساهمت في ترسيخ المذهب المالكي في بلاد المغرب، مما أعطى للمالكية استعادة مكانتهم القيادية في المجتمع والقضاء.[3]

كما لعبت الحواضر العلمية وعلى رأسها القلعة ثم بجاية[4] دوراً محورياً في نشر الفقه المالكي عبر استقطاب كبار العلماء من القيروان والأندلس، فصارت بجاية تلقب بـ "مكة الصغرى" لكثرة فقهائها ومساجدها التي تحولت إلى حلقات دروس دائمة تدرس فيها شروح للموطأ والمدونة.

علاوة على ذلك، حظي الفقهاء المالكية بحظوة سياسية واجتماعية كبيرة، حيث أُسند إليهم مناصب القضاء والحسبة والمشورة، مما جعل التشريع المالكي هو الضابط الوحيد للمعاملات المالية والأحوال الشخصية، هذا الدعم الرسمي من الدولة شمل بناء المساجد والجوامع... ساهم بصبغ المنطقة بصبغة مالكية خالصة لا تزال ملامحها مستمرة لليوم.[5]

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص370.

[2] ابن الصغير ، المصدر السابق ،ص24

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات في تاريخ الجزائر الثقافي الاجتماعي**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص52/45

[4] أسسها الناصر بن علناس 461هـ لتكون عاصمة ثانية ولقبها بلؤلؤة المغرب، ارتحل إليها العلماء من كل الأمصار وبرز فيها علماء كبار مثل سيدي بومدين الغوث.

[5] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1986، ص170-175.

ثانياً: دولة المرابطين ودورها في ترسيخ المذهب المالكي ببلاد المغرب

1- تأسيس دولة المرابطين (448هـ – 541هـ / 1056م – 1147م):

شهد الغرب الإسلامي في مستهل القرن الخامس الهجري تعددية مذهبية وانقسامات سياسية، ففي الشمال قبائل غمارة وهي فرع من قبيلة مصمودة وقد انحرفت عن الإسلام، وفي الساحل الغربي قبيلة برغواطة التي ادعى مؤسسها طريف بن شمعون النبوة[1]، وفي الوسط قبائل زناتة، وأقليات شيعية معروفين باسم البجليين، والصراع الزيري بين أبناء العمومة الزيريين والحماديين بالمغرب الأوسط، وتبعيات الهلالية التي دهورت الأوضاع بإفريقية، في هذه الأوضاع المتردية ظهر المرابطون في جنوب المغرب الأقصى في محاولة لإصلاح الوضع وردع البدع والمذاهب المخالفة للمذهب السني المالكي.

بالإضافة إلى العامل الاقتصادي وهو السيطرة على طرق القوافل التجارية في الصحراء، نتيجة لهذه العوامل السياسية والاقتصادية والدينية التي أدت بالملثمين[2] إلى القيام بحركة إصلاحية دينية اجتماعية امتدت من طنجة شمالاً إلى نهر النيجر جنوباً ومن وادي الشلف شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً إلى ضم الأندلس.[3]

قامت دولة المرابطين على ازدواجية طرفين، أحدهما الفقهاء والطرف الثاني القبائل الصنهاجية، وتزعم هذه الحركة الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي ويحي بن إبراهيم الجدالي زعيم قبائل صنهاجة في جنوب الصحراء، وتعود الحيثيات الأولى لبناء الدولة إلى رحلة يحي بن إبراهيم إلى الحج، وأثناء عودته نزل بالقيروان، فلقي بها الفقيه أبا عمران الفاسي [4] وطلب منه أن يبعث معه أحداً من طلبته إلى جنوب المغرب الأقصى

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص299.

[2] الملثمين: لقب أطلق على المرابطين نسبة إلى اللثام الذي يلبسه رجالهم خاصة الصنهاجة، ابن خلدون، البكري.

[3] بو زكرياء ، المصدر السابق ،ص35-41

[4] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص104.

حيث تواجد صنهاجة حتى يعلمهم ويفقههم في الدين، فكان هذا المعلم الفقيه وجّاج بن زلو[1]، وأسّس بفاس مدرسة "أجلو" لتدريس العلم، وبدوره اختار عبد الله بن ياسين لتولي مهمة الدعوة الإصلاحية القائمة على المذهب المالكي بين قبائل صنهاجة، وأطلق على أتباعه اسم المرابطين[2] نسبة إلى الرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين، وأول مجموعة خرجت منه للجهاد هي مجموعة طلبته، لتنتقل من مرحلة الدعوة الإصلاحية إلى المرحلة العسكرية وتوحيد القبائل والاتحاد مع زعيم قبيلة لمتونة يحي بن إبراهيم الجدالي.

2- دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين: (463هـ - 500هـ/1071م - 1107م)

يُعتبر يوسف بن تاشفين المؤسس الفعلي لدولة المرابطين[3]، امتاز بصفات وخصائص أهلته لقيادة الدولة التي ورثها من عبد الله بن ياسين ويحي إبراهيم... وجعل من سجلماسة قاعدة جنوبية لدولته، ومركز تجمع الصنهاجيين، اتسعت في عهده دولة المرابطين اتساعاً جعل منها إمبراطورية خاصة بدخوله الأندلس ونصره في موقعة الزلاقة[4] ، وكان جهاده على جهتين الأندلس والمغرب دفاعاً عن الإسلام، وإن لم يكتب لهذه الدولة الإعمار لوقت طويل إلاّ أنها حققت انتصارات سياسية ودينية للإسلام، ففي المقابل بالمشرق الإسلامي كان السلاجقة يحافظون على الملك العباسي ويحمون راية الإسلام و السنة، كان المرابطون بالمغرب يقدمون على أعناقهم مسؤولية ردع الأعداء من النصارى والبدع والانحراف عن السنة، توفي يوسف بن تاشفين بمراكش عام 500هـ، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين من ملوك المغرب، ونقش في عملته

---

[1] وجاج بن زلو اللمطي: فقيه وعالم من قبيلة لمطة، وهي إحدى فروع قبيلة صنهاجة، ارتحل لطلب العلم (وتأثر بمدرسة أبي عمران الفاسي). وعند عودة الزعيم يحي بن إبراهيم من الحج، طلب من الشيخ وجاج مَن يعلّم قومه أمور الدين، فأرسل معه تلميذه 'عبد الله بن ياسين'. وبذلك يُعدّ وجاج بن زلو المرجع الشرعي والموجّه الديني الأول لنواة دولة المرابطين.

[2] الناصري، المصدر السابق، ص95.

[3] عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997، ص

[4] حسين مؤنس ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وايامهم في الاندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1420-2000،ص24

" لا إله إلاّ الله محمد رسول الله "، وتحته " أمير المسلمين يوسف بن تاشفين " وكتب في دائرة " من يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه " والصفحة الأخرى "الأمير العباسي".[1]

3- دور الفقهاء المالكية في قيام الدولة

ذكرنا أنّ الفقهاء مع اتحاد زعيم قبائل صنهاجة قاموا بحركة إصلاحية ببلاد المغرب وبطبيعة الحال سيكون للفقهاء نفوذ ومكانة، ويقسم الفقهاء في دولة المرابطين إلى قسمين: فقهاء أسّسوا الدولة أمثال ابن ياسين، واللمطي...، فقهاء انضموا للدولة واستحوذوا على جلّ المناصب أمثال أبي عبد الله بن حمدين... كما هناك فقهاء أبوا على أنفسهم تولي المناصب مثل: الفقيه أبي علي المتيجي.

حظي الفقهاء المالكية بتقدير واحترام أمراء الدولة وقرّبوهم إليهم، والرجوع إلى استشارتهم في أمور الدولة.[2]

وبلغ نفوذهم ودورهم حتى الأوساط الاجتماعية باعتبار المذهب المالكي المذهب الرسمي للدولة، والفقهاء المالكية المفتون بشرعية سياسية المرابطين.[3]

وعلى المستوى الفكري فقد انتشرت مدونات المالكية انتشاراً واسعاً أمثال المدونة لسحنون والموطأ لمالك... يقول البكري عن تلمسان أنها لم تزل دار العلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك، وقضوا على المذاهب المنحرفة وأسّسوا المغرب على وحدة مذهبية مبنية على المذهب المالكي السني[4]، كما أفتى الفقهاء وعلى رأسهم ابن حمدين بإحراق كتاب أبي حامد الغزالي "كتاب إحياء علوم الدين "، لما له من اتجاه فلسفي وصوفي.[5]

---

[1] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 136.

[2] المراكشي، المصدر السابق، ص

[3] المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص130.

[4] بن يحي مصطفى، **نفوذ فقهاء المالكية في العهد المرابطي**، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 2، العدد 4، 2020، ص286.

[5] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين الموحدين، المرجع السابق، ص58.

ويقول في نفوذ الفقهاء المالكية وسيطرتهم على الحياة السياسية والدينية والاجتماعية المراكشي معتبراً أنهم اهتموا بالفروع على حساب الأصول، ويرى في هذا الحكم حسين مؤنس أن عصر المرابطين لم يخل من تدريس علوم العقيدة وأصول الدين وبالرجوع إلى تراجم فقهاء ذلك العصر نجد اهتمامهم بتفسير القرآن والأحاديث والسنة النبوية تخريجاً وتدويناً وجمعاً، قال: «عبد الله بن يحي التجيبي (502هـ)، أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر الخشني المرسي (526هـ) فقيه المغرب وشيخ المالكية...[1]

ثالثاً: دولة الموحدين (515هـ – 668هـ / 1121م – 1269م)

تعد دولة الموحدين الثورة السياسية والعقدية الكبرى في تاريخ بلاد المغرب، حيث قامت بالتزامن مع دولة المرابطين وأخذت مكانها متذرعةً بأسباب ومتبنية فكراً كلامياً ومنهجاً سياسياً مغايراً.

1- التعريف بابن تومرت مؤسس الدولة:

هو محمد بن تومرت بن تيطاوس بن ساولا بن سيفون بن الكلديس بن خالد[2]، أُختلف في نسبه فمن المؤرخين من ينسبه إلى أصل بربري من قبيلة مصمودة[3]، وآخر إلى أصل عربي قرشي من آل البيت إلى قبيلة علوية، وقد ادعى النسب العربي القرشي لسبب مذهبي وسياسي لجمع الأنصار حوله.

2- عقيدته ونشر الأشعرية:

ارتحل نحو الأندلس ونزل بقرطبة، ثم قصد إفريقية واتجه للمدينة بعدها لمصر وتعلّم من الطرطوشي منها للحج، ثم بغداد حيث لقي أبا حامد الغزالي[4]، تتمحور عقيدة ابن تومرت حول مفهوم التوحيد المطلق ونفي التشبيه عن الذات الإلهية، وهي رؤية استمدها من تكوينه الأشعري في المشرق وتأثره بأفكار الإمام

---

[1] بن يحي مصطفى، المرجع السابق، ص287.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص301.

[3] نفسه، ص275، /2- أبي بكر بن علي البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور، المغرب، 1971، ص33.

[4] المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص178.

الغزالي، وحسب ما أورده في كتابه "أعز ما يطلب" فإن معرفة الله لا تتم إلاّ بالعقل والبرهان، وذهب إلى حد تكفير من يثبت الصفات لله بظواهر مجسمة، وهو بذلك يقصد المرابطين الذين تمسكوا بظواهر النصوص، وجعل من العقيدة المرشدة أساساً على كل موحد حفظه وفهمه، فارضاً بذلك صبغة كلامية وفلسفية على التدين الشعبي ببلاد المغرب.[1]

واعتمد الموحدون في نشر الأشعرية من خلال استراتيجية التعليم القسري والتنظيم الدعوي، بحيث أنشأ ابن تومرت نظام الطلبة والحفاظ وهم كوادر تم تأطيرهم لنشر العقيدة الأشعرية والتومرتية بين القبائل، واستخدموا المساجد والأماكن العامة لتحويل المجتمع من المذهب المالكي الفروعي إلى مذهب الأصول الأشعري، صاحبه قمع شديد للمخالفين.[2]

3- قيام دولة الموحدين:

بدأ انقلاب الموحدين بحركة إصلاحية دينية قادها محمد بن تومرت الذي عاد من المشرق كما أسلفنا الذكر، محملاً بأفكار تنادي بالتوحيد المطلق ورفض المجسمة، وموجات لاذعة لفقهاء المذهب المالكي وانغماسهم في الفروع الفقهية على حساب الأصول، وتم ذلك بمناظرات حتى أنه اقترح على الأمير أن يقتل ابن تومرت أو يسجنه لما صدر عنه.[3]

وككل دول ارتبط قيامها بالدعوة والقبيلة، فشكلت قبيلة مصمودة الأمازيغية الحصن الاجتماعي والقوة العسكرية التي مكنت ابن تومرت من تحويل أفكاره العقدية إلى واقع سياسي، وبفضل العصبية القبلية تمت مبايعته وسمى أتباعه الموحدين، وكون مجموعة سماهم مجموعة العشرة تُعد شورى لابن تومرت وجماعة

[1] البيدق ، المصدر السابق ص22-26

[2] البيدق ، المصدر السابق ص24

[3] المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 185.

أخرى تسمى الخمسين، كما هناك مجموعة تسمى أهل السبعين[1]، قامت دولته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ظهور محمد بن تومرت الملقب بالمهدي أحدث فتناً في دولة المرابطين، ودعوته التشويهية لهم واتهامهم بالمروق عن الدين والتجسيم، فورث ملكها في بلاد المغرب، وبهذا يكون تأسيس دولة جديدة بربرية المنشأ وحدت بلاد المغرب سياسياً، ومع تبنيه عقائد تدعم سياسته، إلاّ أن عقيدته لم تجد سبيلاً لعقول أهل المغرب، ليعود المذهب المالكي للسيطرة بعد وفاة ابن تومرت وفي ظل خلفاء من بعده.[2]

نستخلص في ختام هذا الفصل انتقال الصراع المذهبي والسياسي من المشرق إلى بلاد المغرب، وإسهام الفرق والمذاهب الوافدة في إنشاء كيانات سياسية مذهبية ذات عصبية قبلية، أتاحت لها الظروف نجاحَ مشروعها وتجسيده على أرض الواقع؛ فتأسست دول ذات مرجعية خارجية أولها دولة بني مدرار بسجلماسة لتكون الحافز لقيام الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط ذات المذهب الإباضي متخذة من تيهارت عاصمة لها. كما تأسست دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ذات المذهبية الزيدية بإعانة قبيلة أوربة المعتزلية متخذةً فاس عاصمةً لها، كما نجح دعاة الإسماعيلية في تأسيس كيان شيعي بالمنطقة متمثل في قيام الدولة العبيدية التي عملت على نشر المذهب الإسماعيلي، ليشهد المذهب السني المالكي اضطهاداً ومقاومة شديدة حقق في نهايتها الانتصار .ولتشهد بلاد المغرب بعد رحيل الفاطميين قيام دول محلية ذات مرجعية سنية مالكية متمثلة في الزيريين في المغرب الأدنى والحماديين في المغرب الأوسط، كما قامت في المغرب الأقصى دولة المرابطين والتي سعت لتوحيد بلاد المغرب سياسياً ومذهبياً، لتتوحد المنطقة بتأسيس ابن تومرت دولة الموحدين ونشر العقيدة الأشعرية.

---

[1] عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، المرجع السابق، ص76.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص199.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تتحدث عن التأثير المشرقي في تشكيل الخارطة المذهبية و تأسيس الدويلات المستقلة ببلاد المغرب خلال القرن (2هـ-8م) توصلنا إلى جملة من النتائج التي نلخصها فيما يلي:

-أسهمت الأوضاع السياسية التي شهدها المشرق الإسلامي في تحولات مفصلية وجوهرية في تاريخ الأمة الإسلامية، حيث ارتبطت الخلافات السياسية حول الخلافة بقضايا عقدية وفكرية انعكست على الحياة الدينية.

-نتج عن سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية إثر دعاية سرية منظمة مدعومة من الموالي الفرس تغيير مركز الحكم من الشام إلى العراق، وتحول الحكم من الخلافة العربية إلى الخلافة الإسلامية تشاركت وتفاعلت فيه أجناس وشعوب مختلفة.

-تبين لنا ارتباط الدين بالسياسة؛ حيث إن نشوء الفرق والمذاهب الإسلامية كان نتيجة نزاع سياسي، لتتبلور خلال القرن (2هـ-8م) إلى فرق ومذاهب عقائدية ذات مبادئ وأصول وأتباع ومناصرين في مقدمتها الخوارج والشيعة، حيث تبنى الخوارج مبدأ اختيار الإمامة على أساس التقوى والكفاءة دون اعتبار للنسب، في حين يرى الشيعة أن الإمامة أصل من أصول الدين خُصص لآل البيت، ولم تلبث هاتان الفرقتان أن انقسمتا على أنفسهما إلى عدة فرق متباينة الآراء والمواقف؛ فمن الخوارج ظهرت الإباضية والصفرية، ومن أشهر فرق الشيعة الفرقة الزيدية والإسماعيلية، كما أسهم التنوع العرقي والثقافي إلى جانب حركة الترجمة في ظهور الفرق الكلامية والعقدية وأبرزها المعتزلة والأشاعرة التي سعت إلى معالجة القضايا العقدية باعتماد الجدل العقلي ومنهج الكلام.

-كما أوجد الاختلاف الفقهي بين العلماء في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام نشوء المذاهب الفقهية الكبرى: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية.

-يتضح من خلال الدراسة أن انتقال الفرق والمذاهب من المشرق إلى المغرب تم عبر قنوات ومسالك وعوامل ساهمت في انتشارها وتفاعلها، في مقدمة هذه القنوات الفتح الإسلامي وجهود الفاتحين والبعثات في دمج وربط المنطقة بالمشرق الإسلامي ونشر العقيدة الصحيحة.

-كما بينا دور الدعاة في نشر أفكارهم، وقد كانت الأرضية مهيأة لاستقبالهم جراء اضطهاد وجور الولاة، فعرفت بلاد المغرب مطلع القرن (3هـ-8م) تحولات عقائدية ومذهبية من عقيدة أهل السنة المأثورة عن الصحابة والتابعين إلى عقائد دخيلة من المشرق في طليعتها دعاة الخوارج من الصفرية والإباضية، حيث تمركزت الدعوة الإباضية بالمغرب الأدنى والأوسط، في حين تمركزت الدعوة الصفرية بالمغرب الأقصى.

-لتشهد المنطقة ضمن التحول المذهبي وتنافس الفرق المد الشيعي المتمثل في المذهب الزيدي، ونهاية القرن الثاني بداية القرن الثالث الهجري شهدت أخطر دعوة على أرضها المتمثلة في الدعوة الشيعية الإسماعيلية.

-في حين يتضح لنا من خلال تتبع وفود الفرق والمذاهب ببلاد المغرب بساطة المعتقد لدى أهل المغرب ومنافرة علم الكلام وأهله، وتمسكهم بالمذهب المالكي رغم معرفة المنطقة مذاهب فقهية عدة منها المندثرة ومنها الباقية ومنافسة المذهب الحنفي، مع ذلك تسرب الفكر الاعتزالي خلال حكم دولة الأغالبة بإفريقية وذلك اقتداء بالخلفاء العباسيين، امتحن خلالها العلماء المالكية وتعرضوا للاضطهاد إلى أن تعزز نفوذهم بتولي سحنون القضاء.

-يتبين لنا أن تأسيس الكيانات السياسية ببلاد المغرب راجع لعاملين؛ أولهما الدعوة والثاني العصبية القبلية، سمحتا برسم خارطة سياسية ومذهبية للمنطقة فتجزئت إلى ثلاث دويلات مختلفة مذهبياً ومستقلة سياسياً، فتأسست الدولة المدرارية بسجلماسة ذات المذهب الصفري، وتأسست الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط ذات المذهب الإباضي الأقرب لأهل السنة، وتأسست الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى ذات المذهب الزيدي مرتكزة على النسب لآل البيت، سواء كان التشيع سياسياً أو عقدياً.

-تكشف المعطيات التاريخية أن الدولة الفاطمية بسطت نفوذها السياسي على المنطقة، غير أنها لم تستطع فرض مذهبها، إذ استطاع المذهب المالكي الصمود أمام المد الشيعي.

-نستنتج أن التأثير المشرقي أسهم في تشكيل التوجهات الدينية والسياسية للدويلات المغربية بداية بالزيريين والحماديين ومن بعدهم المرابطين، حيث كان لهم الدور البارز في ترسيخ السنة بالاعتماد على المذهب المالكي مذهباً رسمياً للدولة ورمزاً لقومية بلاد المغرب، كما تبنت دولة الموحدين توجهاً عقائدياً متأثراً بالعقيدة الأشعرية.

المصادر و المراجع

I-القرآن الكريم

II-المصادر:

1-أبو حامد الغزالي، **فضائح الباطنية**، حققه وقدم له: عبد الرحمان بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت).

2-أبو الحسن الأشعري، **الابانة عن أصول الديانة**، تح: ابو عبدالله صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1432هـ.

3-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (711هـ)، **لسان العرب**، تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط3، 1999م.

4-أبي بكر بن علي البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور، المغرب، 1971.

5-الناصري أبو عباس أحمد بن خالد، **الاستقصا في أخبار المغرب الاقصى**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط1،ج1، 1997/1418.

6-البغدادي، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (469هـ/1037م)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، مصر، 1409هـ-1998م.

7-البكري أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت478هـ)، **المسالك والمماليك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2003م، ط1.

8-البلاذري، أحمد بن يحي، **أنساب الاشراف**، تحقيق تسهيل دكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، 1996.

9-البلاذري أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر، **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987.

10-القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (544هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

11-الدباغ أبو زيد عبد الرحمان (605-696هـ)، **معالم الإيمان**، تح وتع: أبو الفضل أبو قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (839هـ).

12-الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، (د.ت).

13-الدينوري أبي حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ-895م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، 1379هـ-1379م.

14-الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، **كتاب السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1412هـ-1992م، ط2.

15-الشهرستاني محمد بن عبدالكريم بن أحمد (548هـ-1153م)، **الملل والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، د.ط.

16-الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

17-العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت716هـ)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب**، حققه وضبطه وعلق عليه: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 1434هـ-2013م.

18-عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997.

19-علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، المغرب، 1972م.

20-ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار السيرة، بيروت، 1993، ط3.

21-ابن خلدون عبد الرحمن (732هـ-808هـ / 1332م-1406م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، ط1، 1401هـ-1981م.

ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 22.1978-

23-ابن حماد الصنهاجي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، مصر.

24-ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع: محمد الناصر وإبراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م.

25-ابن طباطبا محمد بن علي، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، لبنان.

26-ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور الأزدي (613هـ/1216م)، **أخبار الدول المنقطعة**، دار الكندي، الأردن، ط1، 1969م.

27-ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، اعتنى به: القدسي، مطبعة التوفيق، دمشق، 1348.

28-ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة

29-فخر الدين الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، مكتبة النهضة المصرية، مراجعة علي سامي النجار، (د.م)، 1356هـ-1938م.

30-الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ)، **القاموس المحيط**، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر، 1429هـ-2008م.

31-القاضي النعمان، **إفتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، ط2، 1986م.

32-المالكي عبد الله بن محمد، **رياض النفوس**، تح: بشير البكوش، راجعه: محمد العروسي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ-1994م.

33-محمد إبن أحمد الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1989م.

34-المراكشي (ق6 هـ)، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، المغرب، 1985م.

35-المقدسي محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، 1411هـ-1991م.

36-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح: جمال الدين الشيال، دار التحرير، القاهرة، 1387هـ-1967م.

37-المسعودي أبي الحسن بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراجعة: حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005.

38-موسى الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة المصرية.

39- النوبختي الحسن بن موسى، **فرقة الشيعة**، منشورات الرضا، لبنان، 1433هـ-2012م، ط.1

40-الورجلاني أبي زكرياء يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط2، 1402هـ / 1982م.

41-.ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

III- المراجع:

1- إبراهيم بحاز بكير، **الدولة الرستمية**، جمعية التراث، غرداية، 1414هـ-1993م، ط2.

2- ابراهيم التهامي، **الاشعرية في بلاد المغرب، دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها**، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 1427هـ/2006م.

3- أبي عبد الرحمان محمد خشان، **فرق ومذاهب قديمة ومعاصرة**، جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، (د.م)، 1440هـ-2012م، سلسلة الإصدار 17، رقم الإصدار 78.

4- أبو زهرة محمد، **تاريخ المذاهب الفقهية و الاسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

5- أحمد تيمور باشا، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة**، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة، دار القادري، بيروت، 1411هـ-1990م، ط1.

6- أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1972م.

7- ألفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمة عن الفرنسية: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامية، لبنان، 1987، ط3.

8- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، ط14، 1416هـ-1996م.

9- حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، **عبيد الله المهدي**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1366هـ/1947م.

10-حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، مصر، 1421هـ-2000م، ط5.

11- حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وايامهم في الاندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1420هـ-2000م.

12- الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تقديم وتعليق وتحقيق: د. محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م.

13- سعد رستم، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة التاريخ العقيدة التوزيع الجغرافي**، الأوائل للنشر، 2005.

14- سلمى محمود اسماعيل، **الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى**، دار رؤية للنشر والتوزيع، د.م، د.ط، 2009.

15- سيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ط2، 1982م.

16- طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت.

17- عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1441هـ - 1991م.

18- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار ومكتبة الحياة، الجزائر، 1384هـ/1965م، ط2.

19- عبد العزيز المجدوب، **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1985م.

20-عبد المجيد بن حمدة، **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الاشعرية**، دار العرب، تونس، 1406هـ/1986م.

21- علي الشابي، **المعتزلة بين الفكر والعمل**، الشركة التونسية للتوزيع، د.م، د.ت.

22- عمر الجيدي، **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، هلال العربية، المغرب، 1993، ط1.

23- فاروق عمر فوزي، **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، دار الشروق، عمان، ط1، 2009.

24- فرحات الجعيبري، **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية**، كتاب مقدم لإحراز شهادة التعمق في البحث العلمي، كلية الآداب، جامعة تونس، إشراف: محمد طالبي، تونس، 1408هـ، 1987م.

25- مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986.

26- محمد زنيبر، **المغرب العربي في العصر الوسيط**، تنسيق: محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب، المغرب، د.ت.

27-محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس**، دار القلم، الكويت، 1408هـ-1987م، ط3.

28- محمد كمال شبانة، **الدويلات الإسلامية في المغرب، دراسة تاريخية حضارية**، دار العالم العربي، القاهرة، 1429هـ/2008م، ط1.

29- محمود إسماعيل، عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1406هـ، 1985م.

30-محمود إسماعيل، **الأدارسة (176-375هـ)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ط1.

31- مؤنس حسين، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، (د.م).

32- موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1951.

33- موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

34- ناصر عبد الكريم عقل، **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، منهاجهم وأصولهم وسماهم، قديما وحديثا وموقف السلف منهم**، السعودية، دار إسبيليا، ط1، 1419هـ-1998م.

35- نجم الدين الهنتاتي، **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي**، تبر الزمان، تونس، 2004.

IV-الأطروحات:

1-رمضاني فوزي، **إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي (648-923هـ / 1250-1517م)**، إشراف: أ. د. بحاز إبراهيم، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016.

2- عبد القادر بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب بين القرنين 7 و 9 هـ / 13 و 15 م**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، إشراف: سعد الله أبو القاسم، 1435هـ-2015م.

3- محمد الغزالي، **النشاط الفكري للمذاهب الغير سنية في بلاد المغرب الاسلامي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ وسيط، إشراف: د. عمر بلبشير، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 1437هـ-2016م.

V-المقالات:

1- بن يحي مصطفى، **نفوذ فقهاء المالكية في العهد المرابطي**، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 2، العدد 4، 2020.

2- خالد شارف، سهام داودي، **المهدية عاصمة الخلافة الفاطمية بالمغرب الإسلامي 300هـ/912م - 337هـ/948م**، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية،

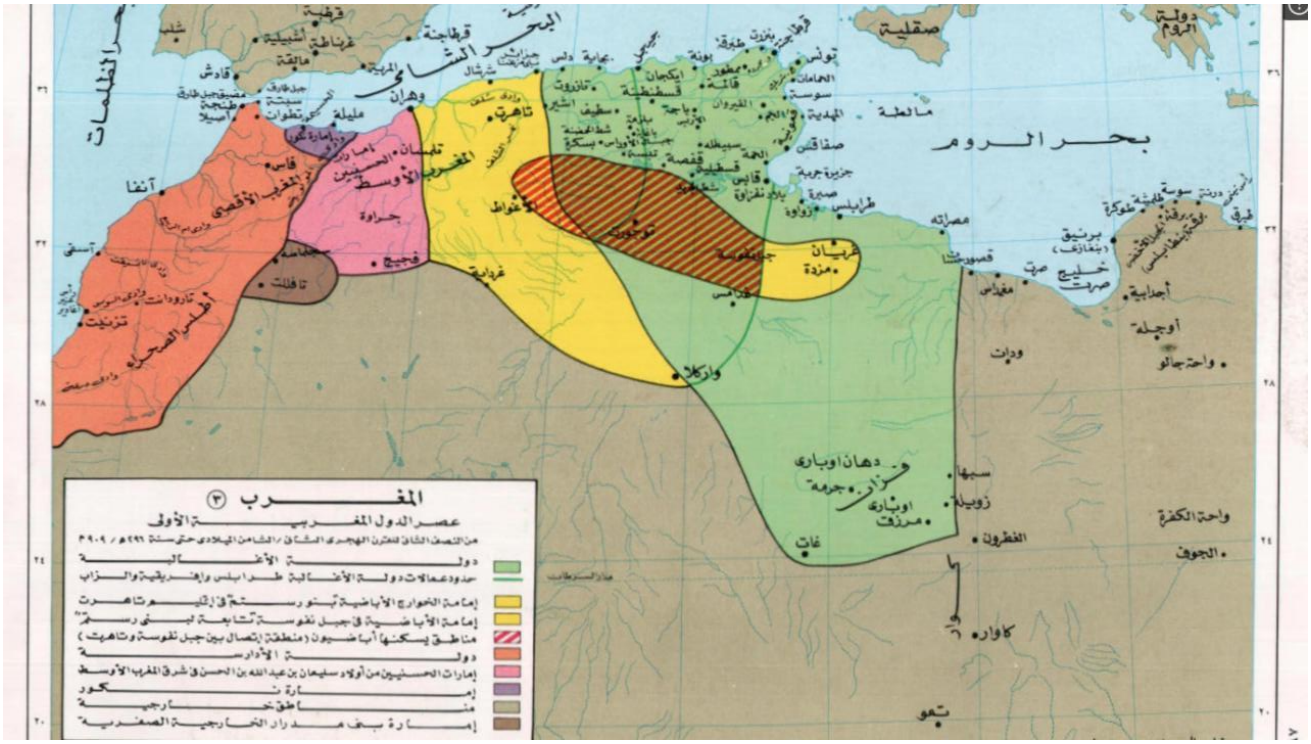
مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 10، ع2، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، نوفمبر 2025.

3- محمد عليلي، **الفكر المعتزلي في المغرب الإسلامي: بواعث الظهور وأسباب الزوال**، مجلة العصور للدراسات التاريخية والحضارية، العدد 3، المجلد 3، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2022.

4- مغزاوي مصطفى، **التطور العقدي في المغرب الإسلامي من الفتح إلى نهاية القرن العاشر الهجري**، مجلة العصور الجديدة، ع 7-8، 2013م.

الملاحق

الملحق 1:

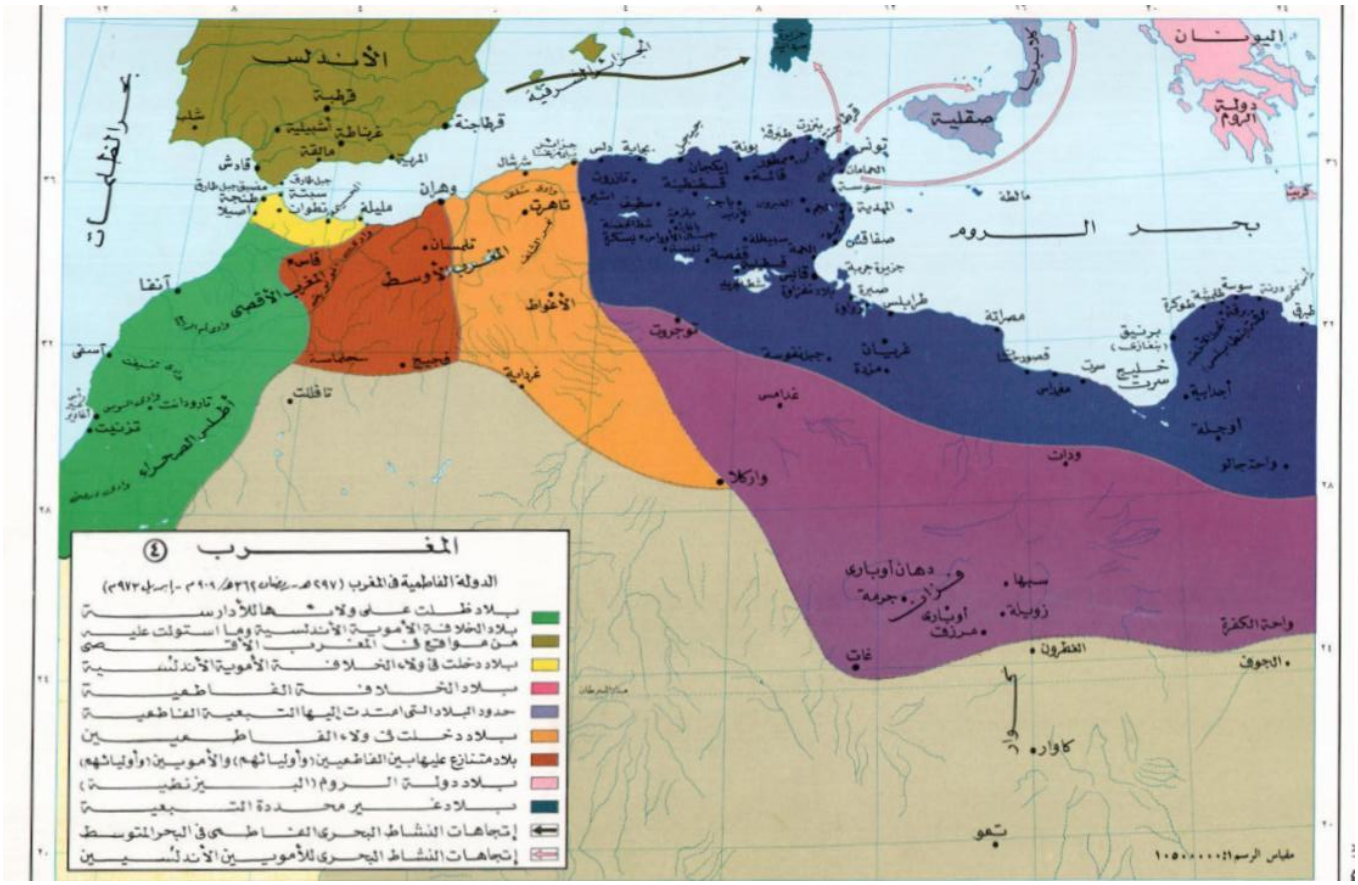


خريطة الامارات المستقلة ببلاد المغرب من النصف الثاني الهجري حتى سنة296الهجري

[1]

[1] حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، ط١،1987،ص159.

الملحق 2:

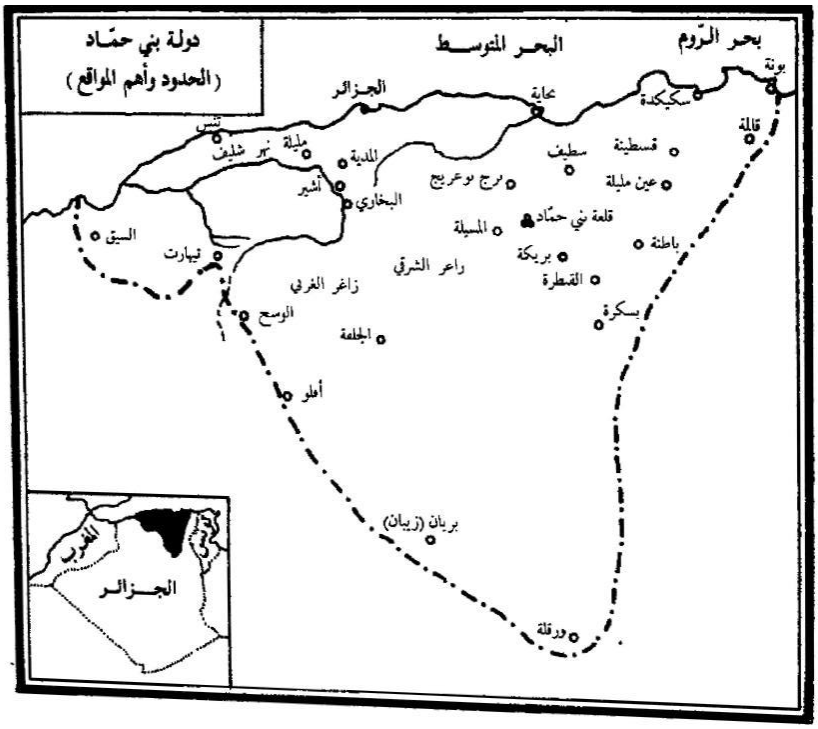


خريطة الدولة الفاطمية ببلاد المغرب

1

[1] المرجع السابق ، ص97

الملحق 3:



خريطة تمثل حدود الدولة الحمادية، عبد الحليم عويس ، الدولة الحمادية [1]

[1] المرجع السابق ، ص97

الملحق 4:

الملحق رقم 04: رسالة أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة[1]

رسالة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1]

إلى شيوخ الإباضية بالمغرب

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أتاني كتابكم تذكرون فيه ما من الله به عليكم من جمع كلمتكم وائتلاف أمركم في كثرة من بحضرتكم من أهل الخلاف لكم، ولعمري ما أكثرتهم و ان كثروا بأكثر ممن كان قبلهم منهم سلفهم . فاقتدو بهم يهون بهم عليكم كثرتهم على أخلافهم . نسأل الله العون و التوفيق في جميع أموركم ،وأن يكفنا و اياكم بأسهم ، وان يجعل لنا ولكم و لجميع المسلمين الدائرة عليهم و ستفي صدور قوم مؤمنين و يذهب غيظ قلوبهم ،فلعمري لقد أسرنا ما انتهيتم اليه من أمركم ، وان كان ذلك لم يخف عنا غير أنا لم نظن الذي كتبتم به الي ، و الله يستتم لكم الخير كله بعونه و توفيقه .

اتانا كتابكم بمسائل ، فمنها ما رأيت أن أجيبكم فيها ، ومنها ما رأيت ألا نجيبكم فيها من غير هوان و لا تقصير إلا الذي رأيته أصلح لجماعتكم وأقوم لشأنكم و أرفع لضعيفكم و أعطف في الذي أجيبكم فيه ، فما كان من صواب فمن الله ، و ما كان من خطأ فيغيره رواية أو خير أو ذلك فمن نفس

استغفر الله من جميع ما ليس هو له رضي ...

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق:" الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق، ص312.

الملحق 5:[1]

269

ملحق رقم(٣)

من خطبة إدريس بن عبد الله عقب مبايعته إماماً للدولة الأدارسة

الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية.

واعلموا عباد الله أن من أوجب الله على أهل طاعته؛ المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أيها الناس لا تمدوا الأعناق إلى غيرنا؛ فإن الذي تجدوه من الحق عندنا لا تجدوه عند غيرنا(1).

ومن شعره الذي يوضح مشروعيته إمامته؛ يقول:

أليس أبونا هاشم شد أزره

وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

فلسنا نمل الحرب حتى تمكناً

ولا نتشكى ما يهول من النكب(2)

[1] سلمى محمود اسماعيل ، الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى ، دار رؤية للنشر والتوزيع ، د.م،د.ط،2009،ص269.

الملحق 6:

ملحـــق (9)

ثناء المعز لدين الله على كتامة لميزات خاصة بهم

« هؤلاء أولياؤنا وخالصتنا ، هؤلاء حزبنا وزمرتنا ، هؤلاء أتباعنا وعمدتنا هؤلاء خاصتنا وأهل مودتنا ، هؤلاء الذين يكونون فى الجنة معنا ، كما كانوا معنا فى الدنيا ، ما أسرني بهم ، وأبهجني برؤيتهم ، وأحسن فى عيني منظرهم، اني لأرى جماعتهم ، وكأنهم عندي صورة واحدة قد تساووا فى الجمال الهيبة والبهجة حتى اذا خالطوا الناس من غيرهم ، فالواحد منهم متى رأيته بين الجماعة من غيرهم كان عندي كالعلم السني ، والسراج المضيء ، أما اني لأقول فى نفس كثيرا ، اذا رأيت ذلك منهم أن ذلك لفرط محبتي لهم ، فلذلك أراهم كذلك ، فقبلوا الأرض بين يديه وقالوا : « يقول مولانا ما يقوله بفضله علينا ، فأما نحن فى موالاتنا اياه ، ومحبتنا له فلانفسنا سعينا ، ورضي ربنا بذلك أردنا ، وما ذلك منا بالتكلف ، ولا بشيء نكره أنفسنا عليه ولا نرى عليه مشقة ، ولا كلفة فيه ، وما ذلك فينا دون بنينا وخدمنا وعبيدنا ، والله ما يحلف أطفالنا وخدمنا الا بحق مولانا وفضله ، ولا على السنتهم ولا لهم غيره ، ولا يعرفون لهم مولى سواه وما نشأ منا ومنهم من نشأ الا على ذلك وعليه يموت ان شاء الله والله لقد حاز العدو أيام الفتنة من حاز ، وأمن النساء والأطفال ، ولقد كانت وصاياهم وكتبهم تأتينا يأمروننا بالصبر مع ولي الله ، وان لا نعطي لمكانهم الدنية لأعداء الله ، فصبروا على السراء والضراء ، والسبي والأسر حتى أظهرنا الله تعالى بوليه واستنقذناهم قسرا بحول الله وقوته » .

النعمان : المجالس والمسايرات 1 ، ورقة 150 وما بعدها .

الملحق 7:[1]

قصيدة لأبي القاسم الفزاري في هجاء بني عبيد[1].

عَبَدُوا مُلوكَهُـــم وَظَنُّوا أَنَّـــهُم ... نَالوا بهم سَبَبَ النَّجاةِ عُمـــومًا

وتَمكَّنَ الشَّيطَانُ من خُطوَاتِـــهم ... فَأَراهُم عِـوَجَ الضَّلال قويـــمًا

رَغِبُوا عَن الصِّدِّيق والفَارُوق فِي ... أحكامِـــهم لا سَلَّـمُوا تَسلِيـما

واستَبدَلُوا بهمَا ابن أَسْـوَدَ نَابِـحًا ... وأَبَا قُـدَارَةَ واللَّعِيـنَ تَمِيـــما

تَبِعُوا كِلابَ جَهَنَّمَ وتَأَخَّـــرُوا ... عَمَّـنْ أَصَارَهُم الإلهُ نُجُـــوما

يا لَيتَ شِعرِي مَن هُم إِنْ جَهَّلُـوا ... دُنْيَا، وَمَن هُم إن عَدَدْتَ صَمِيْما!

أَمِنَ اليَهُودِ؟ أَم النَّصَارَى؟ أَم هُم ... دَهْرِيَّةٌ جَلَوا الحَدِيثَ قَـــدِيما؟

أَمْ هُم من الصَابِئِينَ أَم من عُصْبَةٍ ... عَبَدُوا النُّجُومَ وأَكْثَرُوا التَّنجِيـمَا؟

أَم هُـمْ مِنَ زَنَادِقَةٍ مُعَطِّلَـةٍ رَأَوا ... أَن لاَ عَذَابَ غَدًا ولاَ تَنْعِيـــمَا؟

أَمْ عُصبَةٌ ثَنَوِيَّةٌ قَـدْ عَظَّـــمُوا ... النُّورَين عَنْ ظُلْمَاتِهِمْ تَعْظِيـــما؟

من كُلِّ مَذْهَبِ فِرقَةٌ معلُومَـــةٌ ... أَخَذُوا بِفَـرعٍ وادَّعَـــوهُ أُرُومَا

سُبحَانَ مَن (أَبْلَى) العِبَادَ بِكُفْرِهِمْ ... وَبِشركِـــهِمْ حِقْبًا وكَانَ رَحِيْـمًا

يا رَبُّ فَالعَنْهُم ولَعِّنْ لَعِينَـــهُمْ ... يأبى يَزِيدَ مِنَ العَـــذَابِ أَلِيـمَا

[1] المالكي، المصدر السابق، ج2، 494-495.

الملحق 8:



العالم / المصدر	عبد الله بن غانم الرعيني ت. 190 هـ	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم العافري و. 96 / ت. 161 هـ	علي بن زياد	عبد الله بن فروخ و. 115 / ت. 176 هـ	أسد بن الفرات و. 142 / ت. 213 هـ	الهلول بن راشد و. 128 / ت. 183 هـ
أبو العرب ت. 333 هـ طبقات العرب	ثقة نبيل عدل تولى القضاء إفريقية سمع مالكا والثوري ص43	تولى القضاء زمن مروان بن محمد بن مروان على الثوري وابن لهيعة وابن وهب..وقربه أبوجعفر المنصور ص27	روى الجامع لسفيان الثوري ص52	رحل إلى المشرق ولقي مالك وسفيان و أبا حنيفة كان يكاتب الإمام مالك.. كان يشرب النبيذ ص34	سمع مالكا و لقي أصحاب أبي حنيفة أبا يوسف وأسد بن عمرو و محمد بن الحسن ص81	كان ثقة مجتهدا ورفيقا سمع مالكا وسفيان والليث بجامع سفيان الثوري ص
القاضي عياض ت. 479 - 544 هـ ترتيب المدارك	ثقة فقيه عدل سمع مالكا وسفيان الثوري وأباويوسف وغيرهم ج1. ص316		ثقة مأمون،سمع مالك، والليثي وسفيان الثوري وابن لهيعة و كتب سماعه عن مالك 30 مرات أدخل الموطأ جامع سفيان..هناك رجل آخر له نفس الاسم أبو الحسن علي بن زياد الإسكندري-ج1. ص328	يفسر الأمهات والثوري ومالك وأبا حنيفة واعتماده في الفقه والحديث عن مالك يميل إلى النظر والاستدلال ناظر في حظره ..... 10.000مسألة من أبي حنيفة-ج1. ص339	رحل إلى المشرق و اجتمع إلى الإمام مالك. و إلى العراق وأخذ عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن ج1. ص465	ثقة مجتهد سمع مالك و الثوري و عبد الرحمن بن زياد و الليث بن سعد.سمع جامع سفيان الثوري من ابن أبي الخطاب. يقلد ابن فروخ فيما نزل من أمور الديانات ج1. ص330

141

الباب الأول ـــــ الحركة الفقهية بالمغرب الإسلامي من نهاية الفتح إلى نهاية القرن 4/12م

العالم / المصدر	عبد الله بن غانم الرعيني ت. 190 هـ	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم العافري و. 96 / ت. 161 هـ	علي بن زياد	عبد الله بن فروخ و. 115 / ت. 176 هـ	أسد بن الفرات و. 142 / ت. 213 هـ	الهلول بن راشد و. 128 / ت. 183 هـ
المالكي اختلفت في وفاته بين 449 و 460 هـ رياض النفوس	صاحب الإمام مالك و روى عن سفيان الثوري و دخل الشام و العراق و لقي أبا يوسف صاحب أبا حنيفة أخذ عنه سحنون الموطأ ج1. ص215	سمع من سفيان الثوري و سمع منه سفيان و أخذ عنه أصحاب أبو حنيفة	ثقة مأمون، سمع من مالك و سفيان الثوري و ابن لهيعة و أخذ عنه الهلول و سحنون و أسد بن الفرات ج1. ص234	كان فاضلا صالحا سمع مالكا.وسفيان الثوري اعتماده على مالك ولكنه يميل إلى أهل النظر والاستدلال و أخذ عن أبي حنيفة 10.000 مسألة ج1. ص176	لقي مالكا و وطب عليه و سافر إلى العراق فلقي أبا يوسف و محمد الحسن و كتب الحديث و الفقه بالعراق و لزم ابن القاسم و أخذ عنه الأسدية	سمع من مالك و الليث و سفيان و سمع في إفريقية عن ابن أنعم الغالب عليه مذهب مالك، و ربما مال إلى قول الثوري
الدباغ ت. 685 - 695 هـ معالم الإيمان	صاحب مالك بن أنس روى عن سفيان الثوري تولى القضاء سنة 171 هـ زمن هارون بإشارة من أبي يوسف و هو تلميذه ج1. ص288	عالم، محدث، ورع، زاهد روى عن التابعين و روى عنه سفيان الثوري و ابن وهب ج1. ص230	كانت بينه و بين الهلول بن راشد مناظرات و كان السفير بينهما أسد بن الفرات مما يعني الاختلاف في الغنيا بين المالكين ج1. ص ص275، 276	فقيه،ورع سمع عن مالك، و سفيان، و غيرهما كما اعتماده على مالك، وربما أسد إمام العراقيين بالقيروان كافة و كان يقرأ المذهبين"المُدَوَّنة الكبرى" ج1. ص238	لقي القاضي أبا حنيفة و محمد بن الحسن. و لقي الإمام مالك و أخذ عنه.كان عليه فقه مالك و ربما مال إلى الثوري. جرت بينه و بين علي بن زياد مناظرات مما يعني اختلافهما كان يشبه سفيان الثوري ج1. ص264	روى عن مالك و سفيان و الليث بن سعد و عبد الرحمن بن أنعم الغالب عليه فقه مالك و ربما مال إلى الثوري. جرت بينه و بين علي بن زياد مناظرات مما يعني اختلافهما كان يشبه سفيان الثوري ج1. ص03

مرحلة انفتاح بلاد المغرب على مختلف المذاهب (من قبل سحنون إلى غاية بداية القرن الثالث الهجري)[1]

[1] بوعقادة ، المرجع السابق ،ص142

الملحق9:

المراحل	إفريقية و المغرب	في الأندلس	الملاحظات
دخول المذهب فتاوي في ق. 2 هـ	عبد الله بن غانم البهلول بن راشد علي بن زياد	الغازي بن قيس أبو موسى الهواري	البدايات . اللقاء الأول
القضاء بالمذهب والتطبيق بداية ق. 3هـ	أسد بن الفرات ت. 213 هـ	زياد بن عبد الرحمن شبطون ت. 204 هـ	الموطأ الأولى
رسوخ المذهب منتصف ق. 3 هـ	سحنون بن سعيد ت. 240 هـ	يحي بن يحي الليثي ت. 234 هـ	فتاوى مالك بعد التعديل الموطأ الأخيرة

مراحل دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب[1].

[1] المرجع بوعقادة ص158.

الفهرس

المحتوى. **الصفحة**

الشكر والعرفان **3**
الاهداء **4**
قائمة المختصرات **5**
المقدمة **6–14**

الفصل الأول : الأوضاع السياسية و المذهبية في المشرق الإسلامي من القرن.....**15–59**
(2–5هـ/8–11م)
المبحث الاول : الاوضاع السياسية بالمشرق الاسلامي من القرن.....**16–23**
(2–5هـ/8–11م)
أولا : قيام الدولة العباسية 132هـ–154م **17–21**
ثانيا : عصر الدويلات المستقلة **21–22**
ثالثا : عصر النفوذ الاجنبي (البويهي السلجوقي).....**22–23**
المبحث الثاني :الاوضاع المذهبية بالمشرق الاسلامي من القرن.....**24–59**
(2–5هـ/8–11م)
أولا : الفرق السياسية العقدية وتطورها (الخوارج –الشيعة) **24–41**
ثانيا : المذاهب الاعتقادية (المعتزلة – الاشاعرة) **41–46**
ثالثا: نشأة المذاهب الفقهية **46–59**

الفصل الثاني : قنوات انتقال الفرق والمذاهب لبلاد المغرب **59–86**
المبحث الاول : الفتح الاسلامي لبلاد المغرب واثاره في انتشار الاسلام **60–66**

أولا: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب.....**60–61**
ثانيا : مراحل الفتح الإسلامي.....**62–63**
ثالثا : المجهودات المبذولة لنشر الإسلام والسنة النبوية.....**62–66**
المبحث الثاني : الدعاة ودورهم في نقل الفرق والمذاهب لبلاد المغرب.....**67–86**
أولا : دعاة الخوارج (الاباضية –الصفرية) **68–71**
ثانيا : دعاة الشيعة (الزيدية –الإسماعيلية) **72–76**
ثالثا : دخول المذاهب الكلامية (المعتزلة – الاشاعرة). **76–80**
رابعا : المذهب المالكي ببلاد المغرب. **80–86**

الفصل الثالث : انعكاسات التأثير المشرقي السياسية المذهبية على بلاد المغرب..**87–124**
المبحث الاول : قيام كيانات سياسية ذات مرجعية خارجية **88–98**
أولا: الدولة المدرارية 140هـ-757م **89–90**
ثانيا : الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م **90–97**
المبحث الثاني: قيام كيانات سياسية ذات مرجعية شيعية **98–112**
اولا: دوله الأدارسة **98–102**
ثانيا: الدولة الفاطمية ببلاد المغرب 296-362هـ/909-973م **102–112**
المبحث الثالث : قيام دول بربرية محلية ذات مرجعية سنية **113–124**
اولا الدول الصنهاجية (الزيرين – الحماديين) **113–119**
ثانيا : دولة المرابطين ودورها في ترسيخ المذهب المالكي ببلاد المغرب **119–122**
ثالثا : الدولة الموحدية **122–124**
الخاتمة **125–128**
قائمه المصادر والمراجع.....**129–139**
الملاحق.....**140–149**

الملخص والكلمات المفتاحية بالعربية والإنجليزية

الملخص:

يتناول البحث التأثير المشرقي في تشكيل الخارطة المذهبية والسياسية لبلاد المغرب ما بين القرنين (2-5هـ)، مسلطاً الضوء على الجذور الأولى لنشأة الفرق والمذاهب العقدية والفقهية بالمشرق، وعوامل وظروف تطورها وصولاً إلى انتقال بعضها لبلاد المغرب. حيث تم التركيز على عاملين كان لهما بالغ الأثر في نقل هذه الفرق والمذاهب؛ أولهما الفتح الإسلامي وربط المشرق بالمغرب، والعامل الثاني دور الدعاة الفعال في نشر أفكارهم واستقطاب البربر لمذاهبهم، فتكيفت القبائل المغاربية مع الحركات المذهبية مشكلةً بذلك الوعاء البشري والقوة المادية لها. لتستهل الدراسة الحديث حول نجاح مشاريع الدعاة بتأسيس كيانات سياسية ذات مرجعية مذهبية؛ فنجح الخوارج بتأسيس الدولة المدرارية ذات المذهب الصُّفْري بسجلماسة، وقيام الدولة الرستمية الإباضية بالمغرب الأوسط، ليتخذ الأدارسة الزيدية من المغرب الأقصى مركزاً لدولتهم. لنتطرق بعدها إلى تحول عقدي آخر بالمنطقة خلال القرن الثالث الهجري، والمتمثل في اجتياح المد الشيعي الإسماعيلي مؤسساً الدولة الفاطمية التي أنهت وجود سابقتها، ورغم سيطرتها السياسية لم تنجح سياستها المذهبية كون المذهب المالكي غالباً على أهالي المغرب. وفي آخر هذه الدراسة نسلط الضوء على انعكاس التأثير المشرقي ببلاد المغرب، وذلك بانتقال المغرب من مجرد متلقٍّ للتأثيرات الوافدة إلى فاعلٍ أسهم في رسم توجهاته معتمداً على المذهب المالكي.

Abstract:

This study examines the Eastern influence on the formation of the religious and political landscape of the Maghreb during the 2nd–5th centuries AH (8th–11th centuries CE). It highlights the early origins of theological and juridical schools in the Islamic East, as well as the factors and circumstances that contributed to their development and eventual transmission to the Maghreb.

The research focuses on two major factors that played a crucial role in the transfer of these sects and doctrines. The first was the Islamic conquest, which established a connection between the East and the Maghreb, while the second was the active role of missionaries and religious propagators in spreading their ideas and attracting the Berber population to their respective doctrines. The interaction of Maghrebi tribes with these religious movements provided them with both a human base and material support.

The study further explores how the success of these missionary efforts led to the establishment of political entities founded upon distinct doctrinal affiliations. The Kharijites succeeded in establishing the Sufrite Midrarid State in Sijilmasa and the Ibadi Rustamid State in the Central Maghreb, while the Zaydi Idrisids established their state in the Far Maghreb.

The research also addresses another major religious transformation that took place in the region during the 3rd century AH (9th century CE), namely the spread of Isma'ili Shi‘ism, which culminated in the establishment of the Fatimid State and the elimination of its predecessors. Despite their political dominance, the Fatimids failed to impose their religious policy, as the Maliki school remained predominant among the inhabitants of the Maghreb.

Finally, the study highlights the broader impact of Eastern influences on the Maghreb, demonstrating how the region evolved from being merely a recipient of imported religious trends into an active contributor that helped shape its own religious orientation, most notably through the consolidation of Sunni Islam and the Maliki school of jurisprudence.